مجلة كلية المأمون الجامعة

مواضيع العدد

- محدودية الطلب السياحي على محافظة النجف المسببات و المعالجات
- تخطيط الاستهلاك الخاص في الاقتصاد العراقي باستخدام معاملات المرونة الانفاقية
- تقييم آراء المستفيدين من الخدمات المصرفية المقدمة دراسة ميدانية في عينة من المصارف الاردنية
- التعليم التقني والتدريب المهني في اليمن – الماضي – الحاضر – المستقبل
- الفقر الاقليمي بين سياسات الاقصاد الكلي وحل مشاكله في دول عربية مختارة
- الشهرة الدولية للعلامة التجارية ودورها في اسباغ الحماية القانونية
- الأصوات العربية وتدريسها للناطقين بغيرها
- الصورة الفنية في شعر هلال ناجي
- الصوت و المعنى عند الخليل أبن احمد
- أدب السفر في التراث العربي
- معالجة بيانات الخط العربي باستخدام طريقة الشريحة الثلاثية

The Regeneration in Dylan Thomas' "Winter's Tale"

Age and Rate Acquisition

"Thyrsis" permanence Ve Change

السنة الثانية - العدد الخامس
آب ٢٠٠١ م - جمادي الثاني ١٤٢٢هـ

تصدر عن كلية المأمون الجامعة
بغداد - جمهورية العراق

مجلة كلية المأمون الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدر عن كلية المأمون الجامعة

بغداد - جمهورية العراق

السنة الثانية/ العدد الخامس/ آب ٢٠٠١ - جمادي الثاني ١٤٢٢هـ

المراسلات
كلية المأمون الجماعة
الإسكان - شارع ١٤ رمضان
بغداد - جمهورية العراق
هاتف : ٥٢١٨١٩٣ - ٥٢١٨٢٧١
فاكس : ٥٤٢٢١٦٩

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ. د. مثنى طه الخوري

عميد كلية المأمون الجامعة

مدير التحرير

الأستاذ الدكتور صلاح نعمان العاني

مدير الشؤون العلمية والثقافية

المشرف الفني

المدرس المساعد شذى خلف حسين

الإدارة المالية

أسماء أحمد علي / مديرة وحدة التدقيق

الطباعة

مكتب المثنى للطباعة والنشر

الإخراج الفني

المثنى للطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

((وما أُتيتم من العلم إلا قليلاً))

صدق الله العظيم

يسر هيئة تحرير مجلة كلية المأمون الجامعة أن تصدر العدد الخامس من المجلة قبل موعد المحدد لضرورة . وفي ضوئه سوف يتسع المجال لإصدار العدد السادس في بداية العام الحالي .

إن حركة البحث العلمي في الكلية قد شهدت نشطاً متميزاً في ظل توجيهات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في تفعيل حركة البحث العلمي ، ونحن نأمل كثير أن تكون الأعداد اللاحقة من المجلة أكثر نضجاً ، وأوفر أداءاً ، كي تستمر في رفد الدراسات العلمية والإنسانية بما تستحقه من العناية والاهتمام والتطوير إن مجلتنا بحلتها الجديدة تسعى إلى الوفاء للثورة المباركة وحزبها القائد حزب البعث العربي الاشتراكي ، من خلال عنايتها بالبحوث الهادفة والمتخصصة، ويطيب لنا أن نذكر السيد الرئيس القائد المجاهد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) مثابرتنا الذي نستمر به والذي عدّ الجامعات مصادر إشعاع فكري لتتحول من حالة متطورة إلى أفق أعلى من التطور في سباق خلق الصيغ الجديدة لحياة المستقبل الهادف .

وإذ كان هذا العطاء متواضعاً بإزاء الدين الذي نحمله على أعناقنا نحو الوطن والأمة وتحرير فلسطين وتاجها القدس الشريف ، فنحن على ثقة بأن الباحثين الذين ساهموا في هذه العدد من المجلة قد حشدوا سلاحهم مع المتطوعين للجهاد ، فحمل القلم والبندقية ، وحملوا مع تحيتهم دباجة الولاء الصادق للقائد المسيرة السيد الرئيس القائد صداه حسين (حفظه الله ورعاه) وعهداً على أن تكون أعدادنا القادمة إن شاء الله أقدر على الوفاء وأشدُّ وقعاً على الأعداء .

والله ولي التوفيق

هيئة التحرير

الهيئة الاستشارية

١. أ.د. منى طه الخوري — رئيساً
عميد كلية المأمون الجامعة

٢. الأستاذ الدكتور نبهان ياسين حسين — عضواً
أستاذ اللغة العربية - الجامعة المستنصرية

٣. الأستاذ الدكتور عبد الباقي مبدي صالح — عضواً
أستاذ اللغة الإنكليزية - الجامعة المستنصرية

٤. الأستاذ الدكتور خاشع عبدة المعاضيدي — عضواً
أستاذ التاريخ / جامعة بغداد

٥. الأستاذ الدكتور نصيف جاسم عبي الطائي — عضواً
أستاذ الجغرافية ورئيس قسم الجغرافية / كلية المأمون الجامعة

٦. الأستاذ الدكتور تقي عبد ساهي العاني — عضواً
أستاذ العلاقات الاقتصادية ورئيس قسم العلوم التجارية / كلية المأمون الجامعة

٧. الأستاذ الدكتور وسيم عبد الأمير الحمداني — عضواً
أستاذ علم الحاسبات - المركز القومي للحاسبات

٨. الأستاذ الدكتور صبحي خليل عزيز — عضواً
أستاذ التربية / كلية المأمون الجامعة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧٠٠ لسنة ٢٠٠١

حقوق الطبع والنشر محفوظة لكلية المأمون الجامعة

شروط النشر

١. يشترط في البحث المقدم للنشر أن لا يكون قد نشر أو قُدم للنشر في أية مجلة أخرى .

٢. تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم ، ولا تعاد البحوث التي يتم الاعتذار عن نشرها.

٣. يقدم البحث المراد نشره بالمجلة مطبوعاً على وجه واحد من الورق (A4) مع ترك هوامش كافية ، وتقدم معه الأشكال والمخططات والجداول بحجم ربع ورقة (A4) للشكل الواحد .

٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة بضمنها الجداول والمخططات إن وجدت .

٥. يتضمن البحث : عنوان البحث ، وأسم الباحث ، واللقب العلمي ، ومحل عمله .

٦. يشار إلى المصادر العلمية في متن البحث وفي نهايته حسب الأصول المعتمدة في ذلك.

الآراء التي ترد في المجلة تعبر عن وجهة نظر الباحثين

الاشتراكات بالمجلة

* أجور الاشتراك السنوية بالمجلة (٢٥٠٠٠) خمسة وعشـــرون ألف دينار عراقي .

* ثمن المجلة لأي نسخة إضافية (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألـــف دينار عراقي .

المحتويـــات

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
الباب الأول/ المحور التجاري محدودية الطلب السياحي على محافظة النجف السيئات والمعالجات	أ. د. مشي عله الحوري عميد كلية المأمون الجامعة	٩ ـ ٢٦
تخصيص الاستهلاك الخاص في الاقتصاد العراقي باستخدام معادلات المرونة الانفاقية	د. حسين عاشور العتابي قسم الاقتصاد الزراعي ـ كلية الزراعة جامعة بغداد	٢٧ ـ ٤٢
تقييم آراء المستفيدين من الخدمات المصرفية المقدمة دراسة ميدانية في عينة من المصارف الأردنية	أ. م. د. احمد محمود احمد محمود جامعة فيلادلفيا ـ عمان الأردن أ. م. د. مروان مصطفى شموط جامعة فيلادلفيا ـ عمان الأردن	٤٣ ـ ٦٣
التعليم التقني والتدريب المهني في اليمن ـ الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل	أ. م. د. احمد سيف حيدر ـ نائب عميد كلية التربية جامعة ذمار-اليمن	٦٤ ـ ٨٤
الفقر الاقليمي بين سياسات الاقتصاد الكلي وحل مشاكله في دول عربية مختارة	المدرس هذاب فالح الكبيسي كلية المأمون الجامعة	٨٥ ـ ١٠٤
الشهرة الدولية للعلامة التجارية ودورها في إسباغ الحماية القانونية	المدرس المساعد سعد عباس الانباري المدرس المساعد معتز فيصل العباسي كلية المأمون الجامعة	١٠٥ ـ ١١٧
الباب الثاني ـ محور اللغة العربية الأصوات العربية وتدريسها للناطقين بغيرها	د. طارق إسماعيل النعيمي كلية المأمون الجامعة	١٢٠ ـ ١٣٤
الصورة الفنية في شعر هلال ناجي	د. وليد عبد الله الخفاجي رئيس قسم اللغة العربية ـ كلية المأمون الجامعة	١٣٥ ـ ١٧٨

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
الصوت والمعنى عند الخليل ابن أحمد	أ.م. د.ليث أسعد الراوي كلية المأمون الجامعة	١٧٨ ـ ١٩١
الباب الثالث ـ محور التاريخ أدب السفر في التراث العربي	أ.نبيلة عبد المنعم داود رئيس مركز أحياء التراث جامعة بغداد	١٩٤ ـ ٢٠٢
الباب الرابع ـ محور الحاسبات معالجة بيانات الخط العربي باستخدام طريقة الشريحة الثلاثية	صلاح جاسم محمد قسم علوم الحاسبات كلية المأمون سعد نجم باتيح قسم علوم الحاسبات ـ الجامعة المستنصرية	٢٠٥ ـ ٢١٢
الباب الخامس The Regeneration in Dylan Thomas' "Winter's Tale"	حميلة قادر العطار كلية المأمون	٢١٥ ـ ٢٢٤
Age and Rate Acquisition	نافلة صبري	٢٢٥ ـ ٢٣٠
"Thyrsis" : Permanence Ve Change	نادية علي	٢٣٣ ـ ٢٤٩

الباب الأول

المحور التجاري

* محدودية الطلب السياحي على محافظة النجف المسببات والمعالجات

أ . د . منتى طه الحوري

* تخطيط الاستهلاك الخاص في الاقتصاد العراق باستخدام معـــاملات المرونة الاتفاقية

د. حسين عاشور العتابي

* تقييم آراء المستفيدين من الخدمات المصرفيـــة المقدمـــة دراســـة ميدانية في عينة من المصارف الأردنية

د. أحمد محمود أحمد محمود – أستاذ مساعد – الأردن

د. مروان مصطفى شموط – أستاذ مساعد – الأردن

* التعليم التقني والتدريب المهني في اليمن – الماضي ، الحـــاضر ، المستقبل

د. أحمد سيف حيدر – أستاذ مساعد – اليمن

* الفقر الاقليمي بين سياسات الاقتصاد الكلي وحل مشـــاكله فـــي دول عربية مختارة

هذاب فالح الكبيسي

* الشهرة الدولية للعلامة التجارية ودورها في إسباغ الحماية القانونية

سعد عباس الأنباري – معتز فيصل العباسي

محدودية الطلب السياحي على محافظة النجف
المسببات والمعالجات

الأستاذ الدكتور متثى طه الحوري
(أستاذ إدارة السياحة)
عميد كلية المأمون الجامعة

• القي في المؤتمر العلمي الأول لجامعة الكوفة - النجف في
١٤ - ١٥ نيسان ١٩٩٢
ص٩ - ص٢٦

المقدمة:

تحظى مكونات المنتوج السياحي ذات الأصول الطبيعية بأهمية كبيرة وتميز وخصوصية تجعلها في مقدمة هذه المكونات وأساسا ترتكز عليه تنمية السياحة إلا أن هذا التميز لا يقلل من أهمية المكونات ذات الأصول البشرية ، فهي الأخرى ركيزة اساسية لتنمية السياحة وعنصر لابد منه لتكوين منتوج سياحي متكامل . وبعض المكونات ذات الأصول البشرية قادرة بحد ذاتها على ان تكون عنصراً للجذب السياحي ، لا سيما عندما تكون متميزة وأصيلة وذات نوعية فريدة ، وبالذات تلك التي تقع ضمن الموروث التاريخي والتراثي للمجتمعات المعاصرة ، كالآثار القديمة الشاخصة ، والنصب التاريخية والتذكارية والمواقع الدينية .

وفعلا فان من المآخذ السياحة الشائعة حاليا ، تلك التي تطلق عليها السياحة الثقافية - الاثارية التي تكون الآثار والمواقع والشواخص التاريخية عنصر الجذب الرئيسي فيها .

وتلك التي سميت السياحة الدينية التي تعتمد على الجذب الروحي للمواقع والمراقد الدينية . وإذا كانت السياحة الثقافية ظاهرة ترويحية معاصرة ، لا تتعدى بدايتها منتصف القرن الحالي ، فان السياحة الدينية ، أو أشكال من السفر والانتقال الانساني لأغراض وبواعث دينية وروحية - ممكن أن تعود بجذورها إلى ظهور أول المستوطنات البشرية في جنوب وادي الرافدين حيث شيد الانسان العراقي القديم المعابد والهياكل لآلهته يزورها الناس ويقصدوها .

وفعلا فان اهم الهياكل والنصب القديمة التي ما زالت شاخصة تلك التي شيدت للاله مردوخ ومع ظهور الديانات السماوية ظهرت اماكن مقدسة مرتبطة بهذه الديانات وجب على معتنقي تلك الديانات زيارتها والحج إليها . ثم ظهرت في التاريخ الحديث المقامات والاضرحة والمراقد لتكون مراكز جذب واستقطاب ديني . وبدا إعداد زوارها وقاصديها بالتزايد حيث يقيمون ليس لساعات فقط بل لأيام ، وهكذا ظهرت السياحة الدينية المعاصرة.

والعراق يزخر اكثر من غيره من بلدان العالم بالمراقد والمواقع الدينية ، ليس للأديان الرئيسة بل حتى لتلك الأقل شيوعاً . وتتصف هذه المواقع بالتميز والتفرد النوعي بحيث انها تجذب لها ليس العراقيين فقط - وبذلك تكون محركاً أساسياً للسياحة الداخلية - بل كذلك الزوار من الأقطار العربية والدول الاسلامية ، وبذلك تشكل جزءاً أساسياً للسياحة الخارجية الوافدة للعراق . وكلا النوعين من السياحة التي تحفزهما المواقع الدينية يأخذان اهمية كبيرة في الوقت الراهن . فالسياحة الداخلية هي إحدى أهم انواع السياحة المتوفرة امام المواطن العراقي ، والوافدة تشكل أحد المصادر المحدودة امام العراق للحصول على العملات الصعبة . أن هذه الخصوصية للسياحة الدينية تدعو للاهتمام بهدف تعظيم الفوائد المتحققة منها وذلك من خلال إيصال اكبر عدد من السياح الى المواقع الدينية ، بقاسهم لاطول فترة والفاقهم لاكبر مبلغ وبذلك نحقق الأهداف الأساسية للتنمية السياحية عموماً لكننا حين نتفحص المواقع الدينية الرئيسة في العراق

نجد أن أعداد الواصلين لها من السياح محدودة ولا يمكثون إلا لأيام محدودة ، وعلى هذا فهم لا ينفقون من المال الا مبالغ محدودة كذلك . وهكذا لا تتحقق الفوائد الرئيسة والمباشرة للسياحة ـ الفوائد الاقتصادية المباشرة وغير المباشر .

لكن ما هو السبب ، أو الأسباب التي تجعل السياحة الدينية في العراق بهذا المستوى الواطئ من الاهمية الاقتصادية ؟ أن البحث في إجابة لهذا السؤال ، يدعونا بالضرورة للبحث في مكونات المنتوج السياحي المعروض في المواقع الدينية (أي العرض السياحي) . وفي مواصفات مستهلكي هذا المنتوج (أي الطلب السياحي) ثم تفحص تأثير الاول في الثاني وتفاعلاتها وصولاً إلى فهم متكامل يجعلنا مقتدرين على وضع مقترحات واجراءات تنفيذية تعتمدها الادارة موقعياً بهدف تطوير إعداد السياح الواصلين وتحسين المردود المالي المتحقق من وجودهم في مناطق القصد . وهذا ما سنقوم به في محافظة النجف التي ستكون محلاً مناسباً لدراستنا هذه لا سيما وان مدينة النجف الاشراف ومدينة الكوفة تعدان نموذجا مناسباً جداً يعكس حال السياحة الدينية في العراق ـ عرضاً وطلباً ، مشاكلاً وحلول .

أولاً : العرض السياحي في محافظة النجف

يتكون العرض السياحي في أي منطقة أو إقليم من ثلاثة مكونات تتداخل وتتفاعل مع بعضها لتقديم منتوج سياحي قابل للاستهلاك ، ولابد لأي دراسة أن تأخذها بشكل مفصل للوقوف على مدى تكاملها مع بعضها البعض ومدى استجابتها للطلب المتحقق عليها (كمنتوج سياحي متكامل) معروض بشكله النهائي للاستهلاك . وادناه تفاصيل للعرض السياحي لمحافظة النجف استنادا إلى نظام طور لظروف السياحة في العراق (الحوري ١٩٩٢).

أ. المكونات الطبيعية للمعروض السياحي في محافظة النجف .

والمقصود هنا هو الموارد الطبيعية ذات الأهمية الترويحية ، وكما يأتي :

١. الارض : تبلغ مساحة محافظة النجف (٢٩) الف كيلو متر مربع تقريباً أي ما يعادل (٦.٦%) من مساحة العراق ، وتقع مدينة النجف (مركز المحافظة) على الحافة الشرقية للهضبة الغربية ـ ما بين السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية وتعلو عن مستوى سطح البحر (٣٧٠) تقريباً . وسميت بهذا الاسم لانه يعني أرضاً عالية معلومة تشبه المسناة تصد الماء عما جاورها ويحفها الماء من جوانبها أيام السيول ولكن لا يعلوه. فهي كالنجد والسد (جواد ، ١٩٦٥، ص/١٠) وتثبت على أرض النجف الخزامى والاقحوان والشيح والشقائق بحيث سميت خد العذراء (محمد، ١٩٦٩ ، ص/١٠٤) .

٢. المناخ : وعلى رغم من أن مناخ النجف حار جاف صيفاً وبارد قارص شتاءً فانه معتدل في الربيع والخريف . والنجف كان ولا يزال طيب المناخ عموماً ، عذب الارض والهواء مصحة للاجسام العليلة بحيث قال فيه الشاعر إبراهيم الموصلي :

لم ينزل الناس من سهل ولا جبل

أصفى هواءً ولا أعذى من النجف

(جواد / ١٩٦٥ ، ص٢٣)

والنجف معتدل الحرارة والبرودة ، لم يلحق الحجاز في حره ولا الجهات الشمالية في بردها (الـ محبوبة، ١٩٧٣ ، ص/٤) .

٣. المياه : الى الجنوب الغربي من مدينة النجف وعلى حافة الهضبة الصحراوية، يقع (بحر النجف) والى الشرق من المدينة وعلى بعد (١٠كم) يجري نهر الفرات نحو الجنوب ، وهناك العديد من الواحات المنتشرة في الاجزاء الجنوبية والغربية من المحافظة .

٤. الغطاء النباتي : تحتوي المحافظة على (١٤) الف دونم من البساتين وبما يعادل (١.٩%) من بساتين العراق وهي بذلك نسبة قليلة ، لكنها تقع على نحو رئيسي بالقرب من مدينة النجف ومدينة الكوفة وعلى ضواحي مدينة الفرات والأنهر

العديدة المتفرعة عنه وعلى حافات بحر النجف الشرقية وهي بذلك تشكل مصدراً طبيعياً مغايراً للبيئة الصحراوية وعنصر جذب ترويحي متميز .

د. الحياة البرية : تكثر على حافات بحر النجف وبساتين نهر الفرات وجزره العديد من الطيور المستوطنة ويكثر السمك وحيوانات الصيد والمعروف عن النجف كونها (مصيداً) فضلاً عن ذلك متنزهاً للمناذرة وقبلهم كذلك (الخليلي، ١٩٦٥ /ص/١٨٣).

٦. ومن المعروف قصد الخليفة الرشيد للمنطقة لصيد الغزلان والحمر الوحشية وعثوره على قبر الامام علي (عليه السلام) خلال إحدى هذه الرحلات (محمد، ١٩٦٩ ،ص١٢٨) . وقد تغنى الشاعر والمغني اسحاق الموصلي بوفرة الصيد فيها فقال :

والصيد منه قريب أن هممت به

ياتيك مؤتلفاً في زي مختلف

ب. المكونات البشرية للمعروض السياحي في محافظة النجف

وهنا يظهر الفصل البشري والناتج الإنساني في تكوين المعروض السياحي ، وكما يأتي :

١. إرث الأجداد : في النجف مرقد الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وجامع الكوفة الكبير ودار الخلافة وقبري مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة (ع) وهي اربعة مواقع من اشهر المواقع الدينية واكثرها تميزاً وتفرداً وجذباً ولا سيما مشهد الامام علي (ع) وما لهو من قيمة دينية وثقافية وتاريخية وتراثية ، وقبل ظهور القبر الشريف كان للنجف قيمة ليست بالقليلة كونها مهبط الأولياء ودار هجرة الانبياء ، استوت عليها سفينة نوح (ع) ونزل فيها إبراهيم الخليل (ع) واليها كانت هجرته (آل محبوبة ،١٩٧٣ ،ص/١٣).

٢. روح الضيافة : لأهل النجف عادات شريفة عربية يتوارثها الخلف عن السلف وهي الأخلاق الحميدة والخصال الفاضلة ، إذ يكرمون الضيف على نحو يلفت النظر إليهم فقال الشاعر:

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم

يسلو عن الأهل والأولاد والوطن

(آل المحبوبة/ حاشية رقم ٢ / ص٢٩٩)

وتعتبر الاساءة إلى الزوار منافية لحرمة الامام (ع) وتعد اعتداءً غير مسموح به. وفي هذه الصفات جانب اساسي لنجاح التنمية السياحية في أي منطقة ، إذ تبرز أهمية روح الضيافة لدى المواطنين المحليين في عدم استغلال السياح واظهار روح الود والكياسة والاحترام والاستعداد لخدمتهم .

٣. المعاصرة والحداثة : وتبرز هنا صفات وموهلات إضافية للنجف تجعلها قادرة على النجاح في تقديم منتوج سياحي متكامل ومتميز وقادر على شد وجذب السياح .

وتعد النجف معهد علم وأدب ودراسة للأمة الإسلامية كجامع الازهر في مصر (دليل العراق الرسمي لعام ١٩٣٦، ص٦٨٩) وفيها العديد من المكتبات وخزائن الكتب والمدارس الفقهية الدينية التي تبلغ العشرات وكم يوجد فيها العديد من المطابع وصدرت فيها العديد من الصحف والجرائد والمجلات (آل محبوبة/١٢٢) . وتنتشر في النجف العديد من الصناعات التقليدية ولا سيما نسيج العباءة (الخاجية ، البريم) الذي ينقل إلى سائر الأقطار العربية وغيرها ، كذلك الصياغة وطرق النحاس . وتشهد العديد من المناسبات والمهرجانات والاحتفالات ذات الأصول التاريخية والدينية ولا سيما تلك المرتبطة بالإمام علي (ع) وبقية الأئمة والشهداء (ع) التي تبلغ (٣١) مناسبة سنوياً تعد ستة عشر منها مهمة جداً (الهيبة،١٩٩٢ /ص٤٤٢) .

٤. السكان : يبلغ عدد سكان محافظة النجف عام ١٩٨٧ (٥٩٠,٠٨٧) نسمة أي ما يعادل ٣,٦% من مجموع سكان العراق آنذاك . وبلغت نسبة سكان الحضر ٧٣% وهي أعلى قليلاً من نسبتهم في العراق ككل . ويتمركز سكان المحافظة في أجزائها

الشرقية القريبة من نهر الفرات وتفرعاته والتي يحدها بحر النجف والبادية الصحراوية من الغرب .

ج. المكونات المساعدة والمكملة للمعروض السياحي .

حتى تصبح المكونات الطبيعية والبشرية ممكنة للاستهلاك ويتسنى للسياح الافادة منها والاستمتاع بها لابد من توفر جملة من المرافق وسلسلة من الخدمات والتسهيلات وبذلك يتحول العرض السياحي الكامن إلى عرض فاعل ، وهي كما يأتي:

١. المرافق والخدمات العامة : وهي أساس موجه نحو السكان المحليين ولابد منها لتطوير ونمو المراكز السكانية على نحو لكن بدونها لا تقوم التنمية السياحية ولا تنجح . وفي مقدمة هذه المرافق والخدمات تأتي الطرق الرئيسية المحيطة بها لكن منطقة القصد ـ والنجف ترتبط بطرق برية مناسبة مع كل المحافظات المحيطة لكن من دون أي نقل جوي وسكك حديدية . وبعدها تأتي سبل التنقل داخل منطقة القصد ـ وهنا تبرز إحدى أهم مشاكل زوار النجف إذ الازدحام المستمر والاختناقات المرورية وتداخل حركة السايلة مع حركات السيارات . وصعوبة الحصول على واسطة نقل بين النجف والكوفة . وأخيراً الخدمات العامة كالاتصالات ، والخدمات الطبية والمصرفية ، مرافق الخدمة العامة كالماء والمجاري والكهرباء ... الخ . وهنا لابد من الإشارة إلى شحة مياه الشرب في مدينة النجف .

٢. المرافق والخدمات المتخصصة : وهي موجه نحو السياح وتعد أساساً لنجاح الخطط والمشاريع السياحية ولها آثار إيجابية في تطور وازدهار مناطق القصد ذاتها. والاهتمام هنا ينصب أولاً في مرافق وخدمات الإسكان والنجف لا تحتوي إلا على عدد محدود ومستويات محدودة من الفنادق وفيها (٤٧) فندق كلها عائدة للقطاع الخاص، (١٠%) منها فقط ضمن الدرجة الأولى والثانية (لا وجود للفنادق الممتازة) و (٩٠%) لبقية المستويات من الفنادق ومنها (٨١%) من الفنادق الشعبية (الجهاز المركزي للاحصاء / ١٩٩٠) وهذه الحالة تعني أن مستوى الفنادق متدني جداً والخدمات متواضعة جداً . والفنادق صغيرة الحجم عموماً ولا تقدم سوى خدمات

الاسكان وبمستويات متدنية وبأسعار تعتبر مرتفعة . أما خدمات ومرافق الطعام فهي الأخرى محدودة جداً ففي النجف (١٤) مطعم منها اثنان فقط ضمن الدرجة الأولى والثانية والبقية درجة ثالثة فما دون وتعاني جميعها من تدني مستوى الخدمة والافتقار إلى شروط النظافة والصحة العامة وأبسط شروط العمل السياحي (الهيئة/ ٢٨٨) وحين الحديث عن وسائل التسلية واللهو والترفيه فهي شبه معدومة عدا مدنية الالعاب على أطراف مدينة النجف ومتنزه على شاطئ الفرات في الكوفة وكلاهما بعيدة عن مركز التجمع الرئيسي للزوار ومحلات الإقامة التي يقصدها السياح .

٣. المرافق والخدمات الوسيطة : وهي سلسلة الخدمات والتسهيلات التي يجب توافرها لتسهيل تقديم المنتوج إلى مستهلكه وهي مهمة وأساسية لصناعة الضيافة إذ تأخذ العلاقة بين المنتج والمستهلك علاقة وجه لوجه . وهي تشتمل على تقديم المعلومات عن منطقة القصد وتوفير الحجوزات فيها والخدمات الإرشادية والتوضيحية حين الإقامة . وهنا لا نجد جهداً إعلامياً لا رسمياً ولا شبه رسمي عن النجف كمنطقة قصد سياحي رئيسية ، وليس هنالك سوى وكالة سفر واحدة ولا وجود لمراكز استقبال وإرشاد السياح .

٤. الأيدي العاملة الماهرة والمتخصصة والقادرة على ادارة وتشغيل المرافق والخدمات المتخصصة والوسيطة : في محافظة النجف لجنة تشرف على السياحة (لجنة السياحة) مكونة من ستة أعضاء ليس منهم من هو متخصص عملاً أو دراسة بالسياحة (عام ١٩٩٢) . أما العاملين في المرافق فقد بلغ عددهم عام ١٩٩٠ (٩٣) عاملاً نصفهم يعملون في الإدارة والنصف الآخر في الخدمات . ويقدم هؤلاء خدمات لما مجموعة (١٩٨٣) سريراً ، أي أن كل عامل يخدم (٢١) سريراً وهذه نسبة عالية جداً وتدلل على تدني مستوى الخدمات وتواضعها . وفنادق المدينة لا تخلق سوى فرص عمل محدودة جداً .

وخلاصة القول فيما يتعلق بمكونات المعروض السياحي في النجف هو أن المكونات البشرية هي الأكثر أهمية وانتشاراً وتشكل العنصر الرئيسي في الجذب السياحي إلى المدينة / المحافظة . وكذلك هي المكونات الطبيعية وهي تشكل رونقاً مكملاً للموارد البشرية . إلا أن المكونات المكملة والمساعدة فقيرة ولا تتناسب مع المكونات البشرية والطبيعية وقاصرة عن مواكبتها . فهي قليلة العدد ومحدودة المستوى سواء كان في الاسكان ، الاطعام ، التسلية والترفيه أو في الأيدي العاملة المتخصصة أو في الخدمات الوسطية بين المنتوج والمستهلك ، وما دام (العرض السياحي يخلق طلبه) فعلينا إذا أن نتوقع طلباً محدوداً ـ بالعدد والنوع ـ وكذلك بمستويات متواضعة وتتناسب مع محدودية نوعية وكمية المعروض السياحي أصلاً . فمثلما يخلق العرض الجيد طلباً جيداً فالعرض الفقير طلباً فقيراً (!!) .

ثانياً . الطلب السياحي على محافظة النجف

لقد بدى واضحاً مما تقدم أن مدينة النجف وقبلها الكوفة وقبلهما الحيرة والمناطق المحيطة بهذه المدن كانت مقصداً ترويحياً منذ أقدم العصور . فقد كانت هذه المنطقة منتزهاً ومصيداً لملوك المناذرة والخلفاء العباسيين من بعدهم إذ شيدوا القصور المشرفة على النجف حتى يقصدونها عندما يشتد الحر في الزوراء (المدور / ١٩٠٥ /ص/٦٣٠٦٢). ثم تزايد عدد زوار المنطقة على نحو كبير باكتشاف وعمارة قبر الأمام علي (ع) وبدأ تحول واضح في أهداف قاصديها من الصيد والتنزه إلى الزيارة والتبرك بالقبر الشريف . وعلى الرغم من التفاوت الكبير في تقديرات اعداد زوار المدينة وقاصديها ، فإن هذه الاعداد تشير إلى تزايد أهمية المدينة لاسباب دينية ـ روحية وتزايد اعداد زوراها لهذا السبب كذلك . ويقدر الدليل الرسمي للمملكة العراقية لسنة (٣٥ ـ ١٩٣٦) متوسط عدد زوار النجف في المواسم المخصوصة بأكثر من نصف مليون نسمة بينما لم تكن نفوسها تتجاوز الخمسين الف نسمة (الخليلي/١٩٦٥ ، ص/١٠٩) وبسبب هذه الحالة (كثرة الزوار

مقارنة بالسكان) فقد شبهها احد زوراها الأجانب وهو الانكليزي توماس لايل عام ١٩٢٠ ، باسفنجة تمتص جميع زوارها . ولتقديم خدمات الأيواء لقاصدي المدينة فقد كثرت الخانات التي كان بعضها من الكبر إذ شبهتها الرحالة بكيسرا عام ١٦٠٤ ، في شكلها ومنظرها العام بالصوامع الموجودة في البلاد الأوربية (الخليلي/١٩٦٥ ، ص٢٠١) . وبدأت أول ظواهر الحاجة الى وجود الاداء في وقت مبكر كذلك ، إذ يشير الرحالة الامريكي جون بيترز عام ١٨٩٠ الى انه صادف خان حماد (على الطريق بين كربلاء والنجف الذي نزل فيه رجلا من اهالي النجف يصطحب عدداً من الزوار الأجانب معه (الخليلي/١٩٦٥ ، ص٢٤٤) واستمر الطلب بتزايد إلى انه بلغ عدد نزلاء فنادق النجف (ربع المليون) عام ١٩٧٦ ، ثم تناقص فزاد (تذبذب مستمر) على مدى السنوات الخمسة عشرة اللاحقة (١٩٧٦-١٩٩٠) حتى بلغ عام ١٩٩٠ من مجموع (١٢٦) الف نزيلا ، وبمعدل سنوي قدره (١٠٨) الف نزيلاً . وفعليا فان الطلب الفعلي على الفنادق انخفض على مدى فترة بدلاً من أن يرتفع وبمعدل سنوي قدره (-٢,٩%) . كذلك كان الحال مع مجموع الطلب الفندقي الفعلي معبراً عنه (سرير/ليلة) ، إذ بلغ (٤١١) الف سرير/ليلة عام ١٩٧٦ و (٤١٧) الف سرير/ليلة عام ١٩٩٠ وبمعدل سنوي قدره (٤٣٩) الف سريرا/ ليلة . وحين مقارنة عدد النزلاء لمجموع الطلب الفندقي نجد ان معدلات الاقامة كانت قصيرة جداً لهكذا منطقة قصد وبلغت (٣,٣) يوم فقط كمعدل للفترة نفسها (الهيئة ، ١٩٩٢ ، ص٤٦٤) . وقد توزع اعداد نزلاء الفنادق حسب الجنسية الى (٧٧%) عراقي و (٢٠%) عرب و (٣%) من الأجانب .

وتوزع الطلب الفندقي الفعلي (سرير/ليلة) الى (٣٣%) للعراقيين و (٦٥%) للعرب و (٢%) من الأجانب . وبلغ معدل فترة البقاء (١,٧) يوم للعراقيين و (١٢,٩) يوم للعرب و (٢,٣) يوم للاجانب . اما التوزيع النوعي للطلب فقد كان (٠,٣%) في فنادق الدرجة الاولى و (٤,٢%) لفنادق الدرجة الثانية وبلغت حصة الفنادق المتواضعة (٩٥,٥%) .

وهكذا يظهر بوضوح انه على الرغم من أن أعداد الزوار العراقيين هي الأكبر ، فأن أهميتهم لصناعة الفنادق في النجف هي ليست كذلك ، إذ تكمن هذه الاهمية في الزوار العرب والذين يشكلون ما يقارب ثلثي الطلب الفندقي الفعلي ، ويقضون اطول فترة اقامة في المدينة . لكن هذه الأهمية النسبية المتقدمة للزوار العرب تتناقص حين نعرف ان غالبيتهم هم من المقيمين الدائميين في المدينة وليسوا زواراً أو سياحاً ويتجهون في طلبهم نحو الفنادق ذات المستويات المتواضعة ... فهم في الغالب عمالاً ويقيمون على نحو دائم في الفنادق المتواضعة المستوى . واخيراً على الرغم من أن كل هذه التداخلات التي تقلل من أهمية الطلب الفعلي ، فأن هذا الطلب لم يكن يشكل اكثر من (٤٥%) من الأسرة المتوفرة للسياح وللزوار في المدينة . وهذه نسبة اشغال متدنية جداً ولا تتناسب مع أهمية وغزارة العرض السياحي الأصيل والفريد النوعية .

إذن الطلب السياحي الفعلي المتحقق على النجف هو طلب محدود مقارنة بالاعداد الضخمة جداً من الزوار ، ومقارنة حتى مع المعروض من مرافق الإقامة المحدودة العدد والمستوى اصلاً . لكن لماذا هذه الحالة ؟ لماذا الطلب منخفض جداً ويتجه نحو الفنادق المتواضعة .

للاجابة على هذا السؤال الذي يعتبر شاملاً لكل مناطق القصد في العراق ينبغي الوقوف على أهم مشكلة

تعاني منها هذه المناطق ، ويتطلب فهماً للطلب الفعلي موقعياً وهو يتفاعل مع المعروض السياحي الفعلي وكيف يتأثر المتحقق فعلياً من الطلب مع المعروض الفعلي من المنتوج السياحي .

ثالثاً: مميزات الطلب الفعلي خلال فترة الإقامة في النجف

اظهرت دراسة شاملة للسياحة الدينية في العراق خلال عامي ١٩٩١ و ١٩٩٢ النتائج التالية (هيئة السياحة ١٩٩٢) :

١. كل الزوار من العراقيين (عدا ١,٢% من العرب والاجانب) وكانت أعمار النسبة الغالبة منهم بين ٢٠-٣٩ سنة (٦٧%) . وكانت دخولهم محدودة وتعتبر واطئة حين مقارنتها مع دخول عينات سياح لأنماط أخرى من السياحة وخاصة الاصطياف والاستجمام . بلغت نسبة من دخولهم وسط فما دون (٧٠%) من العينة . وهكذا فالزوار هم ذوي القدرة الانفاقية المحدودة ولا غرابة من بقائهم لفترة قصيرة جداً وتوجههم نحو الفنادق المتواضعة . أما المستوى التعليمي لأفراد العينة فهو الأخر منخفض مقارنة بما نجده لدى سياح الاستجمام فقد شكلت نسبة من يحمل الشهادة الاعدادية فما دون (٧٩%) و (٢١%) لحملة الدبلوم الجامعي صعوداً بينما ما نجده اعتيادياً في عينات السياح هو ان نسبة الشهادة الجامعية صعوداً يصل الى ٥٠% وحتى أكثر . إذن الزوار اقل تعليما ودخلاً .

٢. يصل نصف الزوار بالحافلة و ٣٠% بالسيارة الشخصية و ١٢% بالتكسي والبقية بالسكك الحديد او المشي .

٣. فترة الاقامة متميزة بالقصر الشديد لمن يقيم في الفنادق رغم قلتهم . فالذين يبقون لأقل من يوم واحد (زوار وليسوا سياح) تبلغ نسبتهم (٧٣,٣%) . والبقية (٢٦,٧%) يمكثون ليوم واحد فأكثر لكن المؤثرين اقتصادياً منهم (من يبقى يومين فأكثر) هم فقط (١٠%) من مجموع الزوار . وهكذا فالنسبة الغالبة من زوار النجف من يستخدم الخدمات العامة والمرافق المخصصة للسكان المحليين دون أن يساهموا ولو بشكل غير مباشر في تغطية كلفتها وبما يتناسب مع افادتهم منها .

٤. مكان الاقامة المفضل هو لدى الاقارب والمعارف (٤٤%) ويرغب فقط (٣٨%) في الاقامة في الفنادق. وهذه النتيجة ممكن أن تعني اما عدم القدرة على تكاليف الفنادق ، او عدم رضى عن مستوى الخدمات المقدمة او عدم العثور على أسرة مناسبة او كل هذه العوامل .

٥. اما تقيم افراد العينة لمستوى الخدمات (بشكل عام واجمالي) المقدمة لهم فقد كانت (تتصف بالمجاملة وتنقصها الصراحة)) كما وجد منفذي المسح الميداني

(الهيئة/١٩٩٢ ، ص/٥٢٣) وعلى الرغم من أن هذا فقد كانت التقييمات سلبية من قبل ربع العينة ، ونصفها اعتبرها جيدة ، ونصف العينة وجدها وسط .

٦. المستوى النوعي للطلب منخفض ويساهم في محدودية الفائدة الاقتصادية التي تجنيها النجف فعلياً من قاصديها ، حيث يقيم (٩٥,٥%) من الطلب الفندقي في (٩٠%) من فنادق المدينة التي ذات مستوى متواضع ، وتبقى اسرة الفنادق الجيدة البالغة (١٠% من العرض الفعلي) دون استعمال كافي وتحصل على (٤,٥%) من الطلب . وكل هذا يؤدي إلى نسبة إشغال عامة واطئة جداً (٤٥%) .

٧. أما غير العراقيين في العينة والبالغة ١,٢% فقط فهم ٢٣% من نزلاء الفنادق ويشغلون (٦٧%) من مجموع اسرتها سنوياً لكن يظهر بأن القادمين منهم لغرض (الزيارة) هو عدد محدود جداً (مقارنة بأعدادهم الكلية الموجودة في المناطق الدينية بشكل اعم) ولم يتجاوز (٢٧) الف زائر سنوياً خلال الأعوام الأربعة ٨٦، ٨٧، ٨٩، ١٩٩٠ (الهيئة/١٩٩٢، ص/٢٢٥) وفعلاً فقد ظهر بأن العرب المقيمين في فنادق سامراء كانوا كلهم من العمال العرب (الهيئة/١٩٩٢ ، ص/٢٢٦) وتم استبعادهم من الدراسة . وقد توزع هذا العدد المحدود للوصول من غير العراقيين كما يلي : ٢٥% الهند ، ٢٢% السعودية ، ٢١% الباكستان ، ١٨% الكويت و ٤% للبحرين وما تبقى (١٠%) لكل البلدان الأخرى .

٨. النشاطات التي تمارس خلال فترة الاقامة في النجف (قصرت أو طالت) لا تتجاوز الفعاليات المرتبطة بالجوانب الدينية والروحية وتتركز في الصلاة، الطواف ، قراءة القرآن ، تقديم النذور ، زيارة المقابر ... الخ وهذه كلها لا تتطلب وقت طويل ولا انفاق كبير وهكذا فالمردود الاقتصادي محدود جداً منها.

رابعاً: أثر العرض في الطلب

لقد بدى واضحاً أن هنالك مميزات محدودة للمعروض السياحي في النجف فهناك الصفات الأصلية والمقومات الأساسية للمنتوج السياحي وخاصة تلك المرتبطة

بالموارد الطبيعية الترويحية والتي هي (هبة من الخالق) وتلك المتعلقة بالمواد البشرية والانسانية والتي هي (ارث من الأجداد) وهي جوانب اصيلة وفريدة وذات قدرة عالية على الجذب وفعليا تشد آلاف الزوار الى المحافظة وخاصة تلك التي هي من الموروث البشري . وهنالك كذلك عدد من المقومات المساعدة والمكملة والتي تعتبر من (عوامل الإنتاج الخارجية) والتي يفترض فيها ان تشكل الجوانب اضافية للمنتوج السياحي المعروض وتساعد على اعطاءه شكله وصفاته النهائية . لكن هل تقوم هذه المكملات للمنتوج السياحي فعليا بالجذب والشد وبذلك تساعد المكونات الأساسية (الطبيعية والبشرية) أم أنها تسبب النفور وبذلك تبعد الزوار وتحجم الطلب فلا يتحقق. فما دامت المقومات البشرية متميزة وفريدة وتشكل جذباً دينياً وروحياً لا يمكن تعويضه او استبداله ، وما دامت المقومات الطبيعية للجذب السياحي للمحافظة متميزة هي الاخرى ، فلماذا لا يتحقق طلباً يوازي هذا التميز وهذا التفرد ؟ أن السبب لابد ان يكمن في مكونات اخرى للمنتوج السياحي للمحافظة خارجة عن المكونات الطبيعية والبشرية وهي المكونات المساعدة والمكملة ، اي المرافق والخدمات الموجه للسياح وللزوار ولقاصدي المحافظة . أن هذه المرافق والخدمات وكما تم التطرق لها اعلاه تعمل وتؤثر على نحو سلبي في تحفيز الطلب او بالأحرى في عدم تحفيزه (كاملا) ولا يترك منطقة السكن الدائم او يكون طلبا (مكبوتاً) حينما يصل الى النجف ولا يحصل على ما تحتاجه أو ما يناسبه من مرافق وخدمات وتسهيلات سواء للتنقل الداخلي أو للسكن او للطعام او للتسلية والتهو (للكبار وللصغار على حد سواء) او للرحلات والتنزه اليومية أو الخدمات الارشادية لا بالكم ولا بالمستوى النوعي او السعري المطلوب .

فعلى الرغم من أن الوصول الى النجف يعد سهلا نسبياً فان التنقل داخل مدينة النجف أو بينها والكوفة يعد صعباً ويواجه الكثير من المشاكل ومنها الازدحام الشديد والاختناقات المرورية وتقاطع سير المشاة مع حركة السيارات وخاصة داخل المدينة وقرب المرافق الدينية . كذلك فان خدمات السكن يعد واطئة المستوى وفعليا فان

معظمها من الدرجة الشعبية ، وهي غالية الثمن في الوقت نفسه وقد يكون سعرها العالي أحد أسباب عدم الإقبال عليها وخاصة المستويات الجيدة ، ولذلك يقيم (١٥%) من نزلاء فنادق النجف ، بينما المعدل العام للعراق ككل هو (٢٩%) . والخدمات التي تقدمها هذه الفنادق قليلة المستوى والعدد، ومطاعم المدينة محدودة العدد والنوعية والعاملين فيها هم بإعداد قليلة جداً ولا تتناسب مع هو مطلوب استناداً إلى أبسط معايير صناعة الفنادق ومهاراتهم المتدنية المستوى . أما خدمات ومرافق التسلية واللهو للصغار والكبار فهي الأخرى محدودة وغير موجودة تقريباً وتقتصر على العاب خارج مدينة النجف ومتنزه عام في مدينة الكوفة ومتنزه داخل مدينة النجف ـ تحول إلى بستان للخضر بعد أن أجر للقطاع الخاص (!) . والخدمات الوسيطة شبه معدومة ، فلا وجود للمرشدين والادلاء السياحيين ، ولا مراكز لاستقبال وإرشاد السياح . وأخيراً فالمنتوج السياحي المعروض محدود ، بل ضيق النوعية ، ويعتمد على الجواذب الدينية على حو أساس وأهملت المغريات والجواذب الطبيعية ـ رغم تفرد البعض منها مثل بحر النجف وواحات البادية . وبذلك أصبحت مساحة المعروض/المنتوج السياحي محدودة نوعاً وكماً وبالنتيجة يقصده طلب محدود النوعية (الطلب الديني) والذي لا يحتاج إلى المكوث في المدينة إلا لفترة قصيرة جداً (ساعات بعض الأحيان) لاشباع الرغبة وتحقيق الهدف من الزيارة . وهكذا يقصد النجف عدد محدود من السياح يمكثون لوقت قصير وينفقون مبلغ ضئيل ، فلا تحقق فوائد السياحة للمدينة والمحافظة.

خامساً المقترحات والتوصيات الإجرائية ـ التنفيذية

لابد لإدارة محافظة النجف وبلدية مدينة النجف ومدينة الكوفة ، وكل الجهات المسؤولة عن تنمية السياحة ، ولكي تتحقق أهداف هذه التنمية ... وصول عدد كبير من السياح . وبقائهم فترة طويلة وانفاقهم مبالغ كبيرة . من القيام بالخطوات والاجراءات التنفيذية التالية :

١- توسيع قاعدة العرض السياحي . وذلك بمسح وتصنيف الموارد الطبيعية الترويحية الموجودة في المحافظة ولا سيما بحر النجف ، نهر الفرات ، البساتين المنتشرة في شرق المحافظة والواحات المنتشرة في غرب المحافظة (البادية) .

٢- تنويع المنتوج السياحي . المعروض فعليا لقاصدي المحافظة بعد وصولهم وانتهائهم من الطقوس والمراسيم المرتبطة بالزيارة الدينية التي تشكل عنصر الجذب المحرك والمحفز الاصلي لوصولهم . ولان الوقت الضروري للطقوس والمراسيم قصير ومتقطع فلابد من طرح مزيج سياحي قادر على شد القاصدين وابقائهم لفترة اطول .

٣- ايجاد فرص للتسلية والنهو والتنزه تشد السياح على البقاء في المدينة مثل التنزه النهرية في الفرات ، الجولات في الزوارق البخارية في بحر النجف ، اللعب والتمشي وتناول الطعام في البساتين والمتنزهات العامة وتحقيق جولات الى داخل البادية الغربية وخاصة الواحات المنتشرة فيها .

٤- تسهيل التنقل بين مدينتي النجف والكوفة . وبينهما ومناطق ومجالات التنزه والجولات اليومية ، وذلك من خلال تقديم خدمات نقل عام متميز بالنوعية والسعر والتوقيت .

٥- ان نجاح الدوائر المعنية في الفقرتين ٣،٤ ستغني إمكانية سحب السياح من المناطق المجاورة مباشرة للصحن الشريف وتوزيعهم على مناطق متباعدة ، وبذلك ينتشر الاستعمال وتقل النتائج السلبية الناجمة عن تمركزه في مناطق صغيرة ومحدودة.

٦- توسيع ساحة (استراحة الزائرين) الواقعة على الجهة الغربية للصحن الشريف ومدها بحيث تصل الى حافات بحر النجف الشرقية واقامة متنزه كبير على هذا الطرف من البحر يوازي المتنزه العام على ضفاف الفرات وبذلك تتحقق المقولة ((... فالبحر من طرف والنهر من طرف)) .

٧- الإفادة من المتنزه العام في الكوفة والمتنزه داخل مدينة النجف والمتنزه المقترح على بحر النجف كمخيمات إقامة اضطرارية خلال مواسم ذروة الطلب (Peak-Load Camp) تقدم خدمات إيواء لمن لا يجده فيفترش الأرض وعلى نحو لا ينسجم مع قدسية المكان ولا مع المستوى الحضاري المطلوب .

٨- لابد أن تشجع نمطاً جديداً من السياحة والذي يجمع بين أكثر من هدف ويشده أكثر من حافز . نمط من السياحة يجذبه أولا الباعث الديني ، لكن يشده ويبقيه في المدينة الجوانب الطبيعية والخدمات التكميلية والفعاليات المتوفرة والتي تحفز وتشجع الترويح والتنزه والتسلية في أجواء طبيعية اصيلة وبما يوسع فرص التفاعل الاجتماعي والعلاقات العائلية .

٩- جعل الوصول الى مركز المدينة بالمشي فقط (وهذه صيغة معتمدة عالمياً) واعتماد سبل النقل العام (فقط في حالة الحاجة والضرورة) ذو النوعية الجيدة والتوقيت المحكم وبما يحقق خدمة جيدة وربحية مجزية .

١٠- تحقيق مشروع (مدينة الزائرين) المقترح عام ١٩٨٥ من قبل وزارة الحكم المحلي وذلك عن طريق سندات الإقراض العامة وجعل فكرة وأسلوب تنفيذ هذه المدينة مشروعاً رائداً ونموذجاً لبقية المناطق الدينية .

١١- لغرض تحقيق مردود مالي لبلدية النجف (وللمحافظة ككل) يساعدها على تقديم الخدمات والتسهيلات والصيانة والإدامة والمحافظة على المرافق الدينية بما يليق بها وبسمعتها ومكانتها ، نقترح ان يدفع كل زائر مبلغاً من المال يسمى (رسم الزيارة) يتم تحديده وسبل جبايته من قبل لجنة السياحة في المحافظة .

المراجع حسب تسلسل ظهورها في المقرر

١- الحوري ، مثنى طه 1992

نحو خطط رصينة لتنمية السياحة في العراق

نموذج لتصنيف وجرد مقومات القطر السياحي

مقبول للنشر في مجلة الإدارة والاقتصاد/المستنصرية

٢- جواد، مصطفى ١٩٦٥

النجف قديما

في جعفر الخليل : موسوعة العتبات المقدسة – قسم النجف

دار التعارف ، بغداد ١٩٩٥

٣- محمد، سعاد ماهر ١٩٦٥

مشهد الامام علي (ع) في النجف وما به من الهدايا والتحف

دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩

٤- آل محبوبة النجفي ، جعفر بن الشيخ باقر ١٣٥٣هـ (١٩٧٣م)

ماضي النجف وحاضرها

مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان

٥- الخليلي ، جعفر ١٩٦٥

موسوعة العتبات المقدسة – قسم النجف

(الفها وجمع بين أجزائها وعلق عليها)

دار التعارف ، بغداد ١٩٦٥

٦- الدليل الرسمي للمملكة العراقية لعام ١٩٣٥ – ١٩٣٦

تاريخ واجهة الاصدار غير معروفة

٧- هيئة السياحة ١٩٩٢

مشروع دراسة تطوير السياحة الدينية في العراق

اعداد المكتب الاستشاري ، في كلية الادارة والاقتصاد /المستنصرية

تخطيط الاستهلاك الخاص في الاقتصاد العراقي
باستخدام معاملات المرونة الإنفاقية

د . حسين عاشور العتابي
قسم الاقتصاد الزراعي - كلية الزراعة
جامعة بغداد
محاضر في كلية المأمون الجامعة

ص ٢٧ - ص ٤٢

١. تحديد المشكلة :

أن الاستهلاك الخاص بحاجة إلى توجيه في مسيرة التنمية وان معدل النمو يختلف فيه من سلعة إلى اخرى ومن قطاع اقتصادي إلى آخر عند تحديد معدل نمو مستهدف للاقتصاد القومي ككل ، الأمر الذي يتطلب إيجاد صيغة تقدير لتلك المعدلات تحقق النمو المتوازنة للتنمية والترابط والتناسق بين اهداف الخطة في ضوء الإمكانات المتاحة .

٢. فرضية البحث :

يفترض البحث معدلات نمو للاقتصاد القومي على أساسها تقدير معدلات نمو سلعية وقطاعته للاستهلاك الخاص باستخدام صيغة رياضية .

٣. الهدف من الدراسة :

تتناول الدراسة مفهوم الاستهلاك الخاص وعلاقته بالدخل القومي ، وتهدف إلى محاولة إيجاد تقديرات لمعدلات نمو الاستهلاك الخاص حسب القطاعات الاقتصادية ومعدلات نمو لبعض المجموعات السلعية باستخدام معاملات المرونة الانفاقية ومعدل نمو السكان في ضوء معدلات النمو المستهدفة للاقتصاد القومي .

مفهوم الاستهلاك الخاص وعلاقته بالدخل القومي

يعرف الاستهلاك الخاص بانه ذلك الجزء من الدخل الذي يتم أنفاقه على شراء السلع والخدمات الاستهلاكية لإشباع حاجات الافراد المباشرة ، ويعد الهدف النهائي لكل نشاط اقتصادي إنساني ، ويمثل أحد المكونات الرئيسة لانفاق الدخل القومي الذي يمكن النظر إليه وفق المتطابقة التالية (١)

انفاق الدخل القومي = الانفاق الاستهلاكي الخاص + الأنفاق الاستهلاكي الحكومي + تكوين رأس المال الثابت + الصادرات - الاستيرادات + التغيير في المخزون .

ويتأثر الاستهلاك الخاص بعوامل عديدة منها موضوعية قابلة للقياس الكمي كالدخل والأسعار وحجم السكان والسياسة المالية ، ومنها ذاتية لا تخضع للقياس الكمي كالعادات والتقاليد والحالة النفسية وما شابه ذلك .

ويعد الدخل من اهم العوامل المؤثرة في الاستهلاك ، وقد ظهر اهتمام العديد من الاقتصاديين المحدثين بدراسة العلاقة بين الدخل والاستهلاك وفي مقدمتهم كينز J. KEYNES في مفهومه الدالة الاستهلاك Consumption junction إذ أشار إلى أن حجم الاستهلاك يعتمد اساسا على حجم الدخل ، فكلما ازداد الدخل يزداد الاستهلاك ولكن بنسبة اقل ، وذلك انه بارتفاع الدخل توجه نسبة أعلى منه للادخار .

أما الأسعار فهي الأخرى تؤثر على حجم الاستهلاك الخاص فالارتفاع فيها يعني انخفاض القدرة الشرائية للنقد ويعني انخفاض القيمة الحقيقية للدخل النقدي مما يؤدي إلى انخفاض حجم الاستهلاك ما لم تحصل زيادة في حجم الدخل النقدي . وتؤثر الأسعار أيضا في اختلاف حجم الطلب الاستهلاكي من سلعة لاخرى حسب نوع السلعة وحجم وضرورة الاستهلاك منها الامر الذي يتطلب ايجاد المرونات السعرية لكل مجموعة سلعية لمعرفة الضرورية منها التي لا ينخفض استهلاكها عند ارتفاع السعر الا بنسبة ضئيلة ، وتلك المرنة سعريا التي تكون استجابة الطلب عليها للتغيير في أسعارها كبير نسبيا .

وتعد الأسعار من العوامل المؤثرة في توزيع الدخل القومي بين الاستهلاك والاستثمار ، فالانخفاض أو ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية مثلا يودي بالنتيجة إلى ارتفاع أو انخفاض النسبة المخصصة مع ثبات الدخل النقدي من الدخل لشراء تلك السلع مما يؤثر في الجزء المتبقي من الدخل الموجه للادخار ، إذ أن المدخرات تعد من مصادر التمويل المهمة للاستثمارات فهي الأخرى بالنتيجة تنخفض عند زيادة الاستهلاك ، وينطلب الارتفاع الحاد في الأسعار اعادة النظر في اولويات الاستهلاك حسب اهميتها .

تقدير معدلات نمو الاستهلاك الخاص للقطاعات الاقتصادية

ان الهدف الرئيسي للتخطيط هو تحقيق الرفاهية للقطاعات الاقتصادية للفرد والمجتمع، وان حجم الاستهلاك الخاص ومعدل الاستهلاك الخاص للفرد من المقاييس المعروفة لمعرفة التطور في الرفاهية الاقتصادية ، وكما اشرنا بأن الاستهلاك يعد أحد قنوات للدخل

ويتأثر بالتغيير في الدخل ، والدخل يتولد من الإنتاج الذي يعتمد على الاستثمار ، وعلى ذلك فأن زيادة حصة الاستهلاك في الدخل القومي لابد وان تترك أثراً سلبياً على حصة الاستثمار في ذلك الدخل وهذا بدوره يؤثر في وتائر التنمية الاقتصادية ، من هنا جاءت أهمية تخطيط الاستهلاك ونموه بالمستوى الذي يتوائم مع معدل النمو المستهدف للاقتصاد القومي ، وفي الوقت الذي تؤثر فيه زيادة الاستهلاك سلبياً على الحصة الموجهة من الدخل إلى الادخار وبالتالي الاستثمار فأن أية زيادة في الأنفاق الاستثماري هي دخل بالنسبة للمستهلك الذي يدخر جزءاً منه بينما ينفق الجزء الآخر على سلع استهلاكية خالقاً بذلك دخلاً لشخص آخر يدخر بدوره جزء منه في حين ينفق ما تبقى منه على الاستهلاك وهكذا باستمرار ويطلق على عدد المرات التي تفوق فيها الزيادة في الدخل الزيادة الأصلية في الاستثمار (مضاعف الاستثمار) لذلك فأن اتباع منهج التخطيط وفق القطاعات الاقتصادية يستلزم تقدير معدلات نمو قطاعية في ظل معدل النمو المستهدف في الخطة للاقتصاد القومي (٢).

أن الزيادة في الإنتاج وفق معدل النمو المستهدف للاقتصاد تعتمد على الزيادة في الطلب والتي تتوافق مع معدلات النمو المطلوب وباستخدام مرونات الطلب الدخلية ومعدل نمو السكان يمكن التوصل إلى تقدير للاستهلاك الخاص المتوقع الذي يتلائم مع كميات الاستثمار المطلوبة .

وبأفتراض معدل نمو الدخل القومي ومعرفة نمو السكان يمكن التوصل إلى معدل الدخل الفردي (٣).

$$(1+r)(1+P) = (1+GE) \quad \ldots\ldots\ldots\ldots$$

إذ يمثل r معدل نمو الدخل الفردي ، P معدل نمو السكان ، GE معدل نمو الدخل القومي .

وبمكن التوصل إلى قيمة r عند معرفة GE و P وباستخدام اللوغارتيمات

$$\log(1+r) + \log(1+p) = \log(1+g_E) \quad \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots (2)$$

$$\log(1+r) = \log(1+Ge) - \log(1+p) = \log z \quad \ldots\ldots (3)$$

$$Z - 1 = r \quad \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots (4)$$

ان سلوك المستهلك يتحدد بعوامل عديدة اهمها الدخل والاسعار ويمكن تمثيل تلك العلاقة بما يلي :

$$Ci = fi(y, pi) \quad \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots (5)$$

حيث تشير ci إلى معدل الاستهلاك الفردي للسلعة y و I يمثل الدخل القومي و pi تمثل سعر السلعة (i)

$$ci/y > o \; ; \; ci/pi < o \quad \ldots\ldots\ldots\ldots (6)$$

وتكتب مرونة الطلب الداخلية للسلعة :

$$Ei = (ci)/(y) \cdot (y)/(ci) = (\log ci)/(\log y) \quad \ldots\ldots\ldots (7)$$

$$\text{Log } ci(t) = Ei \log Yt \quad \ldots\ldots\ldots\ldots (8)$$

وكذلك للفترة t - ١

$$\log ci(t+1) = Ei \log Y(t+1) \quad \ldots\ldots (9)$$

وكذلك كان الاستهلاك الفردي ci ينمو بمعدل ri والدخل الفردي Yt ينمو بمعدل r إذن :

$$\log(1+ri)\,Ci(t) = Ei \log(1+r)\,Yt \quad \ldots\ldots (10)$$

$$\log(1+ri) = \log(Ci(t)) = Ei \log(1+r) + Ei \log(Yt) \quad \ldots\ldots (11)$$

وبطرح المعادلة (8) من المعادلة (11) ينتج :

$$\log(1+ri) = Ei \log(1+R) \quad \ldots\ldots (12)$$

وباحلال قيمة R في المعادلة (4) بالمعادلة (12) نحصل على قيمة (RY) التي تمثل معدل النمو الفردي للاستهلاك من السلعة (i) وباحلال قيمة (i) r في المعادلة (١) نحصل على معدل نمو الاستهلاك للسلعة (i) لمجموع السكان :

$$(1+ri)(1+p) = (1+gi) \quad \ldots\ldots (13)$$

حيث تمثل gi معدل النمو القطاعي للاستهلاك الخاص والذي يفترض إدخاله في النموذج التخطيطي ، ومن نماذج التخطيطية نموذج (المستخدم والمنتج الديناميكي) والمتمثل بصيغته النهائية كما يلي :

$$X = (I - A - Rb)^{-1} F \quad \ldots\ldots (14)$$

حيث أن X تمثل الإنتاج

I تمثل مصفوفة الوحدة

A تمثل المعاملات الفنية

B تمثل معاملات رأس المال للإنتاج

F تمثل الطلب النهائي

ويعد الاستهلاك الخاص جزءاً من الطلب النهائي F والذي هو متغير خارجي في النموذج .

ولأجل تقدير معدلات النمو القطاعية للاستهلاك الخاص تستخدم المرونات الانفاقية ومعدل نمو السكان وكما ورد في المعادلات التي ذكرت .

أن المرونات الانفاقية التي يوفرها الجهاز المركزي للإحصاء والمستخرجة من بحوث ميزانية الأسرة هي على مستوى السلعة ولا توجد مرونات على مستوى القطاعات ، الأمر الذي يستلزم اختيار السلع التي تمثل القطاعات التابعة لها بعد اجراء بعض التعديلات باحتساب متوسطات لها بحيث تكون اكثر تمثيلاً للقطاعات ذات العلاقة .

لقد حددت الدراسة أربعة مسارات Trajectories للطلب النهائي للاستهلاك الخاص يتضمن كل منها مجموعة من القطاعات الاقتصادية التي ينمو كل منها باتجاه واحد موزعة حسب معاملات المرونة وموزونة بالمستويات القطاعية للإنتاج وعلى النحو الآتي:

الأول : الزراعة ، النفط الخام ، الصناعات الغذائية ، صناعات النسيج وهي القطاعات ذات المرونة اقل من واحد .

الثاني : الماء والكهرباء ، تجارة الجملة والمفرد ، الخدمات ، وهي القطاعات ذات مرونة تتراوح بين ١ . ١,٥

الثالث : الأنواع الأخرى من التعدين ، صناعات الخشب والأثاث ، الصناعات الكيمياوية وتصفية النفط ، الصناعات اللافلزية ، الصناعات الأخرى البناء والتشييد ، وخدمات الأعمال والتمويل التي شملت القطاعات ذات معاملات مرونة تتراوح بين ١,٥١ و ١,٧٥ .

الرابع : صناعة الورق والطباعة ، الصناعات المعدنية الاساسية ، النقل والمواصلات والخزن وهي القطاعات ذات معاملات المرونة اكثر من ١,٧٥ .

لقد اعتمدت الدراسة المرونات الاتفاقية المستخرجة من بحث ميزانية الاسرة (٤) للفترة من ١ / ١٠ / ١٩٨٤ إلى ٣١ / ٣ / ١٩٨٥ ومعدل نمو السكان المعتمد في تلك الفترة وهو ٣,٣ % بعد تحويل جدولي ١٩٧٨ و ١٩٨٢ للمستخدم المنتج من اسعار المشتري إلى اسعار المنتج وتقليص كل منهما إلى ١٧ × ١٧ قطاع بدلاً من ٤٠ × ٤٠ قطاع والذي يتناسب وحجم التشابك القطاعي للاقتصاد القومي .

ويبين الجدولان رقم (١) ورقم (٢) معدلات النمو لمسارات الاستهلاك الخاص لجدولي المستخدم المنتج ١٩٧٨ و ١٩٨٢ باقتراض معدلات نمو مستهدفة لعموم الاقتصاد القومي .

ويلاحظ في الجدولين المذكورين انه عند معدل نمو ١ % للاقتصاد القومي فأن المسارين الثالث والرابع يكونان عند معدل نمو سالب ، وكلما افترضنا معدلات نمو أعلى للاقتصاد القومي تزداد معدلات النمو للمسارين الأول والثاني ببطيء في حين تزداد معدلات النمو للمسارين الثالث والرابع بسرعة ويصل المسار الرابع إلى معدل نمو يقارب ضعف معدل النمو المستهدف للاقتصاد ككل ، وهذا يفسر لنا انه في المراحل الأولى للتنمية يتم التركيز على القطاعات الضرورية لحياة المواطنين عند معدل النمو المنخفض للاقتصاد ولكن عند توفر الإمكانيات لتحقيق معدلات نمو مرتفعة نجد أن القطاعات الرئيسة لرفع مسيرة الاقتصاد بوتار أعلى في التنمية تنمو بمعدلات عالية بسرعة أعلى نسبيا حتى من المعدل العام المستهدف للنمو .

أن تطبيق تلك المعدلات لنمو المسارات في ضوء معدل النمو العام للاقتصاد يتطلب عمل سيناريوهات باستخدام نموذج المستخدم المنتج إلى أن نصل إلى معدل الذي يمكن تحقيقه في ضوء إمكانات القطر المادية والبشرية استنادا إلى مفردات الطلب النهائي المتوقعة خلال سنوات الخطة ومن تلك المفردات الاستهلاك الخاص الذي ينمو بمعدلات تختلف حسب القطاعات في ضوء كل معدل نمو عام وبموجب تلك المعدلات القطاعية للنمو يتم تقدير الاستهلاك الخاص ويضاف إلى مفردات الطلب النهائي الأخرى المتوقعة ايضا لتكون متغيرات خارجية تدخل النموذج التي على ضوءها يتحدد الإنتاج المستهدف ومن ثم عناصر ومستلزماته في ضوء الإمكانات المتاحة .

جدول رقم (١)

معدلات النمو لمسارات الاستهلاك الخاص لجدول المستخدم ـ المنتج ١٩٧٨ بافتراض معدل نمو مستهدف للاقتصاد القومي ومعدل نمو ٣,٣% للسكان

معدل النمو العام Overall growth rate %	T 1 %	T 2 %	T 3 %	T 4 %
1	1.7	0.9	-0.5	- 1.4
2	2.4	2.0	1.1	0.6
3	3.1	3.0	2.8	2.7
4	3.8	4.0	4.5	٤,٧
5	4.5	5.1	6.2	6.8
6	5.2	6.1	7.8	8.9
7	5.9	7.1	9.5	11.0
8	6.6	8.2	11.3	13.2
9	7.3	9.2	13	15.4
10	8.0	10.3	14.7	17.5
11	8.7	11.3	16.5	19.7
12	9.4	12.3	18.2	22.0
13	10.1	13.4	20.0	24.2
14.	10.8	14.4	21.8	26.5
15.	11.5	15.5	23.5	28.8

احتسبت من قبل الباحث

جدول رقم (٢)

معدلات النمو لمسارات الاستهلاك الخاص لجدول المستخدم ـ المنتج ١٩٨٢ بافتراض معدل نمو مستهدف للاقتصاد القومي ومعدل نمو ٣,٣% للسكان

معدل النمو العام Overall growth rate %	T 1 %	T 2 %	T 3 %	T 4 %
1	1.7	0.8	-0.5	-1.3
2	2.4	1.9	1.1	0.7
3	3.1	3.0	2.8	2.7
4	3.8	4.1	4.5	4.7
5	4.5	5.1	6.2	6.8
6	5.2	6.2	7.9	8.8
7	5.9	7.3	9.6	10.9
8	6.5	8.4	11.3	13.5
9	7.2	9.5	13.1	15.2
10	7.9	10.5	14.8	17.3
11	8.6	11.6	16.6	19.5
12	9.3	12.7	18.4	21.7
13	9.9	13.8	20.2	23.9
14	10.6	14.9	21.9	26.1
15	11.3	16.0	23.8	28.4

احتسبت من قبل الباحث

ويمكن تقدير معدل النمو للاستهلاك الخاص لكل قطاع اقتصادي على حدة في ضوء المعدل العام للنمو في الاقتصاد القومي ، حيث تم الاعتماد على المرونات الانفاقية لكل قطاع وبافتراض معدل نمو السكان المعتمد حاليا ٢,٨% ويبين الجدول رقم (٣) معدلات النمو المقدمة لكل قطاع في ضوء معدلات نمو مستهدفة للاقتصاد ٢% ، ٥% ، ٧% ، ١٠% ، ١٢% و ١٥%. ويلاحظ أن القطاعات التي تقل فيها معاملات المرونة الانفاقية عن الواحد صحيح تنمو بمعدل للاستهلاك الخاص يقترب أو أعلى بقليل من معدل النمو المستهدف للاقتصاد ٢% . وعند معدلات نمو أعلى من ٢% للاقتصاد تقل معدلات النمو القطاعية للاستهلاك الخاص.

أما في حالة زيادة معاملات المرونة عن الواحد صحيح فان معدلات النمو للاستهلاك الخاص لتلك القطاعات فتكون اقل من معدل ٢% لنمو الاقتصاد القومي ، وترتفع على النحو واضح وتكون أعلى من المعدل العام لنمو الاقتصاد ونصل في بعضها إلى الضعف عندما تكون معاملات المرونة فيها ٢ أو اكثر ، مما يشير إلى أن القطاعات التي تنتج السلع الاستهلاكية الضرورية تنمو بمعدل أعلى من المعدل العام عن مستويات المنخفضة ولكنها

لا تصل إليه عند مستوياته المرتفعة ، في حين أن القطاعات الأخرى التي لها علاقة بتوفير السلع الارتكازية للتنمية تكون أقل من المعدل العام للنمو عند مستوياته المتحققة ولكنها أعلى منه بشكل كبير يصل إلى أضعاف في بعض القطاعات عند مستوياته المرتفعة.

معدلات نمو الاستهلاك الخاص للقطاعات الاقتصادية

بافتراض معدل نمو مستهدف للاقتصاد القومي وبمعدل نمو ٢,٨% للسكان

القطاعات	معامل المرونة	معدل النمو المستهدف للاقتصاد القومي				
		٢%	٥%	٧%	١٠%	١٢%	١٥%
الزراعة	٠,٥٩	٢,٣	٤,١	٥,٣	٧,٠	٩,٨	٩,٨
النفط الخام	٠,٩٣	٢,٣	٤,٢	٥,٥	٧,٣	٨,٧	١٠,٣
أنواع أخرى من التعدين	١,٦٥	١,٥	٩,٤	٩,٨	١٤,٩	١٨,٣	٢٣,٦
الصناعات الغذائية	٠,٧٦	٢,٢	٤,٥	٦,٠	٨,٢	٩,٧	١١,٩
صناعة المنسوجات والملابس	٠,٩١	٢,١	٤,٨	٦,٦	٩,٣	١١,١	١٣,٨
صناعة الخشب والأثاث	١,٥٥	١,٦	٦,٢	٩,٤	١٤,٢	١٧,٤	٢٢,٣
صناعة الورق والطباعة	١,٨٥	١,٣	٦,٩	١٠,٧	١٦,٥	٢٠,٥	٢٦,٥
الصناعات الكيميائية وتصفية النفط	١,٦١	١,٥	٦,٤	٩,٦	١٤,٦	١٨,٠	٢٣,١
الصناعات اللافلزية	١,٦٤	١,٥	٦,٤	٩,٨	١٤,٩	١٨,٣	٢٣,٦
الصناعات المعدنية الأساسية	٢,١٥	١,١	٧,٩	١٢,٠	١٨,٩	٢٣,٦	٣٠,٨
الصناعات الأخرى	١,٦١	١,٥	٦,٤	٩,٦	١٤,٦	١٨,٠	٢٣,١
الكهرباء والماء والغاز	١,١٤	١,٩	٥,٣	٧,٦	١١,٠	١٣,٤	١٦,٨
البناء والتشييد	١,٦٤	١,٥	٦,٤	٩,٨	١٤,٩	١٨,٣	٢٣,٦
تجارة الجملة والمفرد والفنادق وما شابه	١,٠١	٢,٠	٥,٠	٧,٠	١٠,١	١٢,١	١٥,١
النقل والمواصلات والخزن	١,٢٥	١,٢	٧,١	١١,١	١٧,٣	٢١,٥	٢٧,٩
خدمات المال والتامين	١,٧٣	١,٤	٦,٦	١٠,٢	١٥,٦	١٩,٢	٢٤,٨
الخدمات الاجتماعية والشخصية	١,٢٠	١,٨	٥,٤	٧,٩	١١,٥	١٣,٩	١٧,٦

احتسبت من قبل الباحث بالاعتماد على:

الجهاز المركزي للإحصاء : مديرية إحصاءات ميزانية الأسرة ؛ تقارير المرونات الإنفاقية لمجاميع السلع والخدمات.

وباستخدام المعادلتين (١٢) و (١٣) المذكورتين في البحث :

$$\text{Log}(1+ri) = E_i \log(1+\pi)$$

$$(1+ri)(1+p) = (1+gi)$$

تقدير معدلات نمو الاستهلاك الخاص لبعض المجاميع السلعية

باتباع الصيغة الرياضية نفسها تم الاعتماد على المرونات الانفاقية المستخرجة من بحث ميزانية الأسرة لعام ١٩٨٨ لتسع مجموعات سلعية [٥] وبافتراض معدل نمو السكان المعتمد وهو ٢,٨% وبافتراض معدلات مستهدفة للاقتصاد القومي ٢% ، ٥% ، ٧% ، ١٠% ، ١٢% ، ١٥% . تم تقدير معدلات نمو للاستهلاك الخاص لتسع مجموعات سلعية وكما يوضحها الجدول رقم (٤) . فالحبوب ومنتجاته مثلا فينمو الاستهلاك الخاص فيها بمعدل ٤,٢% عند معدل النمو العام ٢% ويرتفع النمو في تلك المجموعة تدريجيا ولكنه يبقى أقل من المعدل العام إذ يصل ٩,٨% عند معدل النمو العام ١٥% وكما أشرنا سابقا فان السلع الاكثر ضرورة تنمو بمعدلات تقترب أو اكثر من المعدل العام عن مستوياته المنخفضة ولكنها تكون اقل من عند مستوياته المرتفعة ، على عكس السلع الاقل ضرورة التي تنمو بأقل من المعدل العام عن مستوياته المنخفضة وتكون أعلى منه على نحو واضح عن مستوياته المرتفعة ، ويظهر ذلك واضحا في مجموعة وسائط النقل إذ يكون معدل نمو الاستهلاك الخاص فيها ٢,٠% عند معدل النمو العام ٢% وترتفع على نحو كبير في المعدلات الأعلى للنمو العام ليصل معدل النمو لتلك المجموعة ٥٨,١% عن معدل النمو العام ١٥% .

جدول رقم (٤)
معدلات نمو الاستهلاك الخاص لبعض المجموعات السلعية
بافتراض معدل نمو مستهدف للاقتصاد القومي
وبمعدل نمو ٨,٢% للسكان

المجموعة السلعية	معامل المرونة	معدل النمو المستهدف للاقتصاد القومي					
		٢ %	٥ %	٧ %	١٠ %	١٢ %	١٥%
الحبوب ومنتجاته	٠,٥١	٢,٤	٣,٩	٤,٩	٦,٤	٧,٤	٨,٩
اللحوم والاسماك	٠,٨٩	٢,١	٤,٧	٦,٥	٩,٢	١٠,٩	١٣,٦
الدخان والتشوق	٠,٧٢	٢,٢	٤,٤	٥,٨	٧,٩	٩,٣	١١,٤
المشـــــــروبات الكحولية	٢,٣٦	٠,١	٨,١	١٣,٠	٢٠,٦	٢٥,٨	٣٣,٩
المنســـــــوجات والملابس والاحذية	٠,٩٦	٢,٠	٤,٩	٦,٨	٩,٧	١١,٦	١٤,٥
المفروشـــــــات والمنسوجات	١,٣٧	١,٧	٥,٨	٨,٦	١٢,٨	١٥,٦	١٩,٩
الكتـب والصحـف والمجلات	١,٣٦	١,٧	٥,٨	٨,٦	١٢,٧	١٥,٥	١٩,٧
الوقود والطاقة	٠,٥٦	٢,٤	٤,٠	٥,١	٦,٨	٧,٩	٩,٥
شراء وسائط النقل	٣,٨٤	٠,٢	١١,٥	٢٠,٠	٣٣,٣	٤٢,٠٩	٥٨,١

احتسب من قبل الباحث بالاعتماد على :
الجهاز المركزي للاحصاء : مديرية احصاءات ميزانية الأسرة : تقارير المرونات الانفاقية لمجاميع السلع والخدمات
وباستخدام المعادلتين (١٢) و (١٣) المذكورتين في البحث :

$$\log Ei + ri) = \log (1-r) \quad \ldots\ldots(12)$$

$$(1-n)(1-p) = (1-g) \quad \ldots\ldots(13)$$

الخلاصة والاستنتاجات

يحتل الاستهلاك الخاص أهمية كبيرة في عملية التنمية والتخطيط باعتباره أحد مؤشرات قياس الرفاهية للفرد والمجتمع ، إذ انه يعبر عن المستوى المعيشي للبلد ويعد احدى قناتين رئيستين في أنفاق الدخل القومي ، فزيادته تؤثر بالسالب في القناة الأخرى المتمثلة بالادخار والذي بدوره يوجه إلى الاستثمار مما ينعكس أثره ثانية على الاستهلاك . لذلك فان على المخطط تقع مسؤولية التناسق والترابط بين تلك المتغيرات الاقتصادية وصولا إلى تحقيق معدل نمو عام مقبول في الاقتصاد القومي في ضوء الإمكانات المتاحة. لقد استهدفت الدراسة القاء نظرة على مفهوم الاستهلاك الخاص وأهميته والعوامل المحدث له وعلاقته بالدخل القومي ، وأجراء تقديرات لمعدلات نمو الاستهلاك الخاص حسب القطاعات الاقتصادية ولبعض المجموعات السلعية في ضوء افتراض معدلات نمو مستهدفة للاقتصاد القومي .

ان تبني أحد نماذج التخطيط وعمل سيناريوهات لمعدلات نمو للاقتصاد القومي يستلزم اتباع صيغة يمكن من خلالها التوصل إلى معدلات نمو قطاعية للاستهلاك الخاص وصولا إلى المعدل الممكن تحقيقه في ضوء الإمكانات المتاحة يرافقه معدلات قطاعية للنمو للاستهلاك الخاص بحيث تضمن سياسة النمو المتوازن لتلك القطاعات وصولا إلى التنمية الشاملة التي استهدفتها خطط التنمية في العراق منذ السبعينات ويعد النموذج الديناميكي للمستخدم المنتج أحد النماذج الجيدة في تحقيق ذلك كما أن تخطيط الاستهلاك الخاص حسب المجموعات السلعية يمكن أن يأخذ المنهج نفسه في التخطيط القطاعي ، لذلك فان استخدام معاملات المرونة للاتفاقية حسب القطاعات وحسب السلع إضافة إلى معدل نمو السكان تساعد في التوصل إلى معدلات النمو المطلوبة للاستهلاك الخاص في ضوء معدلات النمو المستهدفة للاقتصاد القومي وهي الصيغة التي اتبعت في البحث واظهرتها الجداول ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ لذلك فان أهمية هذا الموضوع تتجلى بوضوح على نحو خاص في الوقت الحاضر إذ يتعرض قطرنا العزيز إلى حصار ظالم يستهدف إعاقة

مسيرة التنمية ، الأمر الذي يستلزم تخطيط الاستهلاك الخاص على نحو دقيق وفق صيغة علمية مدروسة في ضوء التخطيط الشامل للاقتصاد القومي لغرض توزيع الموارد بشكل يحقق الأهداف المنشودة دون هدر أو ضياع ولتلافي أية اختناقات .

وفي ضوء ما تقدم فان أهم الاستنتاجات والتوصيات في هذا المجال هي :

١- ضرورة إجراء تقديرات معاملات المرونة الدخلية (الانفاقية) على مستوى القطاعات يمكن اعتمادها في تقدير معدلات نمو الاستهلاك الخاص .

٢- أجراء مسح أو بحث ميزانية الأسرة قبل فترة مناسبة من وضع الخطة لتكون القاعدة المرجوه من نتائج البحث عالية نسبيا.

٣- في حالة تطبيق النموذج الديناميكي للمستخدم - المنتج في التخطيط يتطلب ما يلي :

أ- إعداد جدول المستخدم المنتج في فترة مقاربة لفترة إعداد الخطة ؛ بحيث يعكس الجدول التشابك القطاعي للاقتصاد القومي قبل بدء الخطة بفترة مناسبة .

ب- تقدير التراكم الرأسمالي واعداد مصفوفة رأس المال للانتاج وبنفس حجم جدول المستخدم المنتج من حيث عدد القطاعات .

الهوامش والمراجع

- المركز القومي للتخطيط والتطوير الاداري " نحو نمط جديد للاستهلاك العائلي في العراق " دراسة رقم ٦٢٥ ص ١٨ .

- د. عبد المنعم السيد علي " مبادئ الاقتصاد الكلي " بغداد ١٩٨٤ " ص ٧٤ .

- د. حسين عاشور العذبي : اطروحة دكتوراه :

EL- ATTABI , Hussain A.j." Economic Development planning in Iraq , an application of the Dynamic Input – Output model." Ph.D Thesis , University of woles , U..K. , 1990.

- الجهاز المركزي للاحصاء – مديرية إحصاءات ميزانية الأسرة : " تقرير المرونات الانفاقية لمجاميع السلع والخدمات لسنة ١٩٨٥/ ٨٤ .

- الجهاز المركزي للاحصاء – مديرية إحصاءات ميزانية الأسرة : " تقرير المرونات الانفاقية لمجاميع السلع والخدمات لعام ١٩٨٨ " .

ملحق (١)

Private Consumption by producer pricer 1978 for each Trajectory (I D Million)

الإستهلاك الخاص بأسعار المنتج لسنة ١٩٧٨ لكل مسار بملايين الدنانير

Sector	Elasticty Coefficient g	T1	T2	T3	T4
Agriculture	0.59	530.066			
Crude Petroleum	0.63	80.805			
Other Mining	1.64			0	
Food and Beverages	0.76	403.798			
Textile & Clothings	0.91	206.952			
Wood & Furniture	1..55			25.143	
Paper and Printing	1.85				30844
Chemicals & oil Refinery	1.61			73.714	
Non-metalic Products	1.64			6.892	
Basic Fabricated	2.15				260.488
Other Manufacturing	1.61			35.778	
Elec. & Water	1.14		21.440		
Buildings & Construction	1.64			33.873	
Wholesale & Retail Trade	1.01		408.615		
Transport & Storage	1.95				226.755
Financing & Insurance	1.73			170.750	
Community Social & Personal Services	1.20		57.119		
Total		1149.801	343.174	463.15	491.087

Source : El- Attabi , Hussain Ashoor : " Economic Development Planning in Iraq , An application of the Dynamic
Input-ouput Model" , Ph.D. Thesis, University of Wales , U.K. , 1990, P. 187.

ملحق (٢)

Private Consumption by producer pricer 1982 for each Trajectory(I D Million)
الإستهلاك الخاص بأسعار المنتج لسنة ١٩٨٢ لكل مسار بملايين الدنانير

Sector	Elasticty Coefficiento	T1	T2	T3	T4
Agriculture	0.59	1648.322			
Crude Petroleum	0.63	0			
Other Mining	1.63			0	
Food and Beverages	0.76	768.701			
Textile & Clothings	0.91	554.820			
Wood & Furniture	1..55			32.295	
Paper and Printing	1.85				24.385
Chemicals & oil Refinery	1.61			163.748	
Non-metalic Products	1.64			13.197	
Basic Fabricated	2.15				360.564
Other Manufacturing	1.61			88.928	
Elec. & Water	1.14		60.702		
Buildings & Construction	1.64			0	
Wholesale & Retail Trade	1.01		721.422		
Transport & Storage	1.95				557.344
Financing & Insurance	1.73			517.451	
Community Social & Personal Services	1.20		362.190		
Total		2971.843	1144.314	815.619	942.298

Source : El- Attabi , Hussain Ashoor : " Economic Development Planning in Iraq . An application of the Dynamic

Input-output Model" , Ph.D. Thesis. University of Wales , U.K. , 1990. P. 188.

Private Consumption Planning for the Iraqi Economy Using the Expenditure Elasticity Coefficients

Dr. Hussain A. El- Attabi
Agricultural Econ. Dept.
College of Agriculture
University of Baghdad

Abstract

The aim of the study is to estimate private consumption growth rates by economic sectors within the overall growth rate of the economy using the expenditure elasticity coefficients and population growth.

The sectoral growth rates of private consumption are requires to find projected private consumption as a part of final demand in applying a proper economic planning model, i.e. Input –Output model, in order to maintain internal consistency, overall feasibility and sensible criteria for sectoral planning to achieve the required output and the other development requirements.

Moreover, this approach has been used to find growth rates of private consumption for the main commodities groups.

تقييم آراء المستفيدين
من الخدمات المصرفية المقدمة
دراسة ميدانية في عينة من المصارف الأردنية

اعـــداد

د . احمد محمود احمد محمود
استاذ مساعد
قسم ادارة الاعمال
جامعة فيلادلفيا
عمان – الاردن

د. مروان مصطفى شموط
استاذ مساعد
قسم العلوم المالية والمصرفية
جامعة فيلادلفيا
عمان – الأردن

ص٤٣ – ص٦٣

ملخص

استهدفت الدراسة القيام بالتحليل الميداني لأراء عدد من المستفيدين من المصارف التجارية الاردنية من الخدمات المصرفية التي تقدمها هذه المصارف .

تم جمع البيانات المطلوبة بواسطة استبانه صممت وطورت خصيصا لأغراض الدراسة، وتم تحليل البيانات باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين ANOVA وتحليل شافية ، وذلك ليتناسب وطبيعة فرضيات الدراسة .

شملت الدراسة ١٠٢ من المستفيدين في منطقة صويلح تم اختيارهم عشوائيا .

تم تطوير اربع فرضيات اساسية لمعرفة العلاقة بين متغيرات الدراسة وفرضياتها وبعد جمع البيانات وتحليلها اظهرت النتائج أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية = ٠,٠٥ α لمتغيرات الدراسة من وجهة نظر المستفيدين من الخدمات المصرفية التي تقدمها المصارف التجارية الاردنية .

المقدمـــة :

أن المصارف التجارية تمثل ركنا أساسيا من أركان الاقتصـاد الوطني ن وفي السنوات الأخيرة ، بدأت المصارف بتوفير قاعدة من المعلومات عن تقييم المستفيدين للخدمات المقدمة لهم ، فالخدمات المصرفية التي تقدمها المصـارف التجاريـة الأردنيـة يجـب أن تواكـب التطورات والتغيرات المستمرة . والمتسارعة ، ويجب أن ترقى إلى مستوى من الكفاءة والفعالية بحيث تواجه المنافسة التي أخذت حدتها في التزايد نتيجة التغيرات التي حدثت في بيئة العمل المصرفي ، ويقر المفهوم التسويقي بان تحقيق رضا الزبون هو مجال العمل الذي يتعين على كافة المؤسسات المصرفية ان تركز عليه ، ان منظمة الأعمال ذات التوجه التسويقي الحقيقي تؤمن بان افضل طريقة لتحقيق أهدافها تكمن في إقرارها واعترافها بحاجات ورغبات الزبون واستعدادها لإشباع هذه الحاجات والرغبات .

ويقول جيمز التسويق (J .B. M ckitterick) انه في ظل المفهوم التسويقي ليس بالضرورة أن تكون ماهراً في جعل الزبون يفعل ما يلائم مصـالحك ويحقق راحتك . وإنما المهارة هي ان تقوم أنت كشركة أو مجموعة أفراد ، فرد واحد ، بعمل منشأته أن يخدم مصالح وراحة الزبون .

إن رغبات وحاجات الزبائن ليست في حالة سكون وانما هي في تغير مستمر ومن الأهمية أن يتابع المصرف هذه التغيرات لكي يكون قادرا على تكييف المنتجات المصرفية ونظام توزيعها طبقا لذلك . ولكي تتوافق الخدمات المصرفية مع رغبات الزبائن يستخدم المصرف مجموعة من السياسات أهمها :

* سياسة التبسيط : بمعنى تبسيط خدماته المصرفية وعدم تعقيدها .
* سياسة التنميط : بمعنى أن تكون مواصفات الخدمات محددة لا تختلف من زبون لآخر ومن فرع لآخر
* سياسة التشكيل : بمعنى أعداد أنواع متعددة من الخدمات المصرفية المقدمة للزبائن .
* سياسة التمييز : بمعنى تمييز الخدمات المصرفية المقدمة عن تلك الخدمات التي تقدمها البنوك والمؤسسات المصرفية الأخرى .

إن ظهور الابتكارات التكنولوجية الحديثة واستخدام الميكنة الآلية في التعامل المصرفي كخدمة الصراف الآلي ، وخدمة البنك الآلي ، والصيرفة المنزلية ، والإنترنت كل هذا أدى إلى زيادة الفرص أمام المصارف لإشباع رغبات واحتياجات مجموعة شتى من الزبائن وهنا فإن على البنك أن يوازن بين الوسائل والأدوات التقليدية لإشباع رغبة هؤلاء الزبائن وبين الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تزيد من قدرة البنك على هذا الإشباع .

لذلك فإن عناصر المزيج التسويقي للخدمات المصرفية تتضمن :

١. الخدمة المصرفية :

- ما هي الخدمات المصرفية التي يقدمها المصرف لزبائنه ؟
- ما هي السياسات الخاصة بالتميز في المصرف ؟
- ما وجه التطوير في الخدمات الحالية للمصرف ؟
- ما هي الأنواع الجديدة من الخدمات التي سيتم إضافتها للمصرف ؟

٢. السعـــر :

- الخصومات ، الفوائد ،العمولات ، شروط الدفع ؟
- القيمة المدركة من قبل الزبون ؟
- كيفية تسعير الخدمة المصرفية ؟

٣. التوزيع :

- ما هي المواقع التي توجد فيها فروع المصرف ؟
- أسس افتتاح فرع جديد للمصرف ؟
- قنوات التوزيع المصرفي ؟
- تغطية التوزيع المصرفي ؟

٤. الترويج :

- الإعلان ، البيع الشخصي ، العلاقات العامة ، النشر ، الدعاية ، تنشيط المبيعات ؟

٥. المستخدمون :

- القائمون على تقديم الخدمة المصرفية ؟
- سلوك العاملين في المصرف ؟
- المظهر الخارجي للعاملين في المصرف؟

- علاقات العاملين في المصرف مع الزبائن ؟

٦. السمات المادية للمصرف :

- الأشياء الملموسة في بيئة تقديم الخدمة المصرفية ؟
- كثافة التسهيلات المادية ؟
- السمات المادية (الأثاث ، التصميم والديكور للمصرف ، الإضاءة ، الضوضاء ، الزي الخاص بالعاملين) ؟

٧. عملية تقديم الخدمة :

- السياسات ، الإجراءات ، المكننة ؟
- الصلاحيات الممنوحة للعاملين في المصرف ؟
- توجيه الزبائن ؟
- مشاركة الزبائن في عملية تقديم الخدمة المصرفية ؟

الدراسات السابقة

هناك عدد من الدراسات التي أجريت وتعد ذات صلة بموضوع البحث وهي كالآتي :

١. أوضحت نتائج دراسة قام بها (عبد المحسن ، ١٩٩٠) حول المفهوم الحديث للتسويق وممارسة بحوث التسويق في البنوك التجارية السعودية ، أن أكثر من نصف البنوك التجارية السعودية ليس لديها قسم مستقل لبحوث التسويق ، هذا بالإضافة إلى أن المشرفين على نشاط بحوث التسويق والممارسين له غير مؤهلين للقيام بمسؤولياته ، فالكثير منهم ينقصهم المؤهل العلمي والخبرة العملية بهذه الوظيفة كنتيجة لاختيارهم للعمل بهذا الحقل دون مراعاة للشروط العلمية التي يجب أن تتوفر فيهم عند اختيارهم ، وكل هذه الأمور أدت إلى عدم تمكن هذه البنوك من أداء هذه الوظيفة بشكل مناسب يتفق مع متطلبات المفهوم الحديث للتسويق . أن البنوك التجارية السعودية تعاني من مشاكل ومعوقات متعددة تتمثل في زيادة حدة المنافسة ، وانخفاض حجم مبيعات بعض الخدمات المصرفية وأن مثل هذه نتيجة طبيعية لعدم قيام هذه البنوك بدراسة ظروف السوق المصرفي واتجاهاته الحالية والمستقبلية .

٢. هناك دراسة حول الواقع التسويقي في المصارف التجارية (عبيدات ، ١٩٩٣) هدفت إلى التعرف على الممارسات التسويقية للمصارف التجارية في الأردن وفقا للمفهوم الحديث

للتسويق ، حيث تم إجراء مسح شامل للمصارف التجارية الأردنية كافة ، وقد كانت استجابة المصارف عالية لهذا الدراسة حيث استجاب خمسة عشر مصرفاً أي ما نسبته (٨٨,٢%) من مجموع المصارف التجارية العاملة في الأردن . أشارت نتائج الدراسة إلى أن اعتماد المصارف التجارية العاملة في الأردن كان فقط على المصادر الداخلية لاقتراح تطوير الأفكار للخدمات الجديدة فضلاً عن ذلك أنها لا تستخدم اختبارات السوق قبل التقديم الشامل والنهائي للخدمات الجديدة . وأخيراً خلصت هذه الدراسة إلى إدارات المصارف العاملة في الأردن بحاجة الى تغيير قناعاتها حول ممارستها التسويقية الحالية وذلك عن طريق تبني وتطبيق العناصر والأساليب المختلفة للمفهوم الحديث للتسويق .

٣. دراسة (الخضرمي ، والتميمي، ١٩٩٧) حول بعض العوامل المؤثرة على عملية التجديد والابتكار في البنوك التجارية في اليمن توصلت إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات من أهمها :

أولاً: إن دعم وتشجيع الإدارة العليا كان من أهم العوامل المؤثرة في عملية التجديد في البنوك التجارية في اليمن حيث كانت العلاقة موجبة وقوية ، وبالتالي فإن عملية التجديد في هذه البنوك هي بشكل اساسي نتيجة الجهود المبذولة من قبل الإدارة العليا .

٤. دراسة (غرايبة وأبو عاقولة ، ١٩٩٧) حول التأثيرات المتوقعة لاتفاقية الجات على القطاع المصرفي في الأردن هدفت إلى تسليط الأضواء على الاتفاقيات العامة للتجارة الخدمات وبيان اثرها على الجهاز المصرفي في الأردن .

لخصت الدراسة إلى أن هناك إيجابيات في الانضمام إلى الجات تتمثل برفع كفاءة وفعالية البنوك الأردنية ، وزيادة قدرة البنوك على تعزيز دور الوساطة المالية ، وسهولة دخول الأسواق المالية الدولية وزيادة قدرة السياسات النقدية المحلية على استيعاب آثار السياسات الانتمائية للمصارف العالمية . اما سلبيات الانضمام إلى منظمة الجات فتحصر بعدم مقدرة البنوك التجارية الأردنية على مجابهة التكتلات المصرفية والمالية العملاقة في حقول الاستثمار .

٥. دراسة (معلا، ١٩٩٨) حول جودة الخدمات المصرفية التي تقدمها المصارف التجارية في الأردن (دراسة ميدانية) هدفت إلى قياس جدوى الخدمات المصرفية المقدمة من المصارف التجارية العاملة في الأردن وذلك من وجهة نظر زبائن هذه المصارف، وقد

اوصت الدراسة بضرورة قيام الإدارة في المصارف التجارية العاملة في الأردن بتبني الدمج لتطوير وتحسين مستوى جودة ما تقدمه من خدمات وخاصة مع مدة المنافسة في السوق المصرفية وبروز جودة الخدمة كميزة تنافسية .

٦. في دراسة حول الاستراتيجيات التسويقية في البنوك الأردنية قام بها (حسين ، ١٩٩٨) كان الهدف منها هو الوقوف على مدى اهتمام البنوك الأردنية في التخطيط الاستراتيجي . وقد تعرضت الدراسة إلى تحديد السوق المستهدف ، وتطوير المزيج التسويقي المناسب للسوق المستهدف .

وتبين من المجموعات التي جمعت من (١٦) بنكا في الأردن أن (٦) بنوك (٣٧,٥%) فقط تحاول جادة التعرف على وتحديد طبقات الزبائن (لتحديد السوق المستهدف) لإشباع رغباتهم وحاجاتهم . ومن التوصيات التي وصل إليها البحث :-

أ. على البنك القيام بدراسة شاملة وجادة للزبائن والتعرف على رغباتهم واحتياجاتهم .

ب. يفضل تقديم خدمات مميزة لكل طبقة من الزبائن (السوق المستهدف) .

جـ. يفضل ربط هذه الخدمات بشيء ملموس (تحسين الخدمة) .

د. استخدام الآلات من اجل الإسراع في الأداء .

٧. ذكرت دراسة حول الخيارات التسويقية في أداء الخدمة المصرفية (صادق ، ١٩٩٨) عدد من المقترحات للمصارف التجارية العراقية لأداء الخدمة المصرفية على اكمل أفضل ومن هذه المقترحات :

أ. التوسع في الدراسات التسويقية المتعلقة بالخدمة المصرفية .

ب. ضرورة أن تركز المصارف التجارية الحكومية على مسألة التوسع العمودي وليس التوسع الأفقي (الزيادة في عدد الفروع) .

جـ. العمل على تطوير مزيج الخدمات المصرفية .

د. ضرورة أن تكون للمصارف التجارية قاعدة للبيانات تكون أساساً لتكوين نظام للمعلومات لمراجعة التطورات والتوسعات الحاصلة في المصرف أو في البيئة الخارجية .

مشكلة الدراسة وأهميتها :

تتمثل مشكلة الدراسة في اختلاف وجهات نظر وآراء المستفيدين من الخدمات المصرفية المقدمة من المصارف وتكمن أهمية الدراسة في أنها حاولت التعرف على أثر متغيرات عدة ممثلة في المؤهل العلمي والوظيفة ، والجنس ، والحالة الاجتماعية على هذه الخدمات .

أهداف الدراسة :

تستهدف هذه الدراسة الميدانية إلى التعرف على الخدمات المصرفية المقدمة في المصارف من وجهة نظر المستفيدين وذلك بهدف تطوير هذه الخدمات المصرفية والعمل على إرضاء المستفيدين في المصارف الأردنية .

فرضيات الدراسة :

الفرضية الأولى :

لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية تعزى إلى المؤهل العلمي للمستفيدين في وجهة نظرهم في الخدمات المصرفية التي تقدمها عدد من المصارف التجارية الأردنية .

الفرضية الثانية :

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية تعزى إلى وظيفة المستفيدين في وجهة نظرهم في الخدمات المصرفية التي تقدمها عدد من المصارف التجارية الأردنية .

الفرضية الثالثة :

لا توجد علاقة ذات احصائية تعزى إلى جنس (ذكر ، أنثى) المستفيدين في وجهة نظرهم في الخدمات المصرفية التي تقدمها عدد من المصارف التجارية الأردنية .

الفرضية الرابعة :

لا توجد علاقة ذات احصائية تعزى إلى الحالة الاجتماعية للمستفيدين في وجهة نظرهم في الخدمات المصرفية التي تقدمها عدد من المصارف التجارية الأردنية .

محددات الدراسة :

١. اقتصرت هذه الدراسة على معرفة آراء المستفيدين بالخدمات المصرفية التي تقدمها عدد من المصارف التجارية الأردنية ولم تمتد إلى السياسات الأخرى .

٢. اقتصرت هذه الدراسة على أداة من تصميم الباحثان .

٣. تتحدد نتائج الدراسة بطريقة اختيار العينة ومدى تمثيلها لمجتمع الدراسة وكذلك بمدى صدق تقييم أفراد العينة كما عبروا عنها في مقياس الدراسة .

٤. اقتصرت هذه الدراسة على المستفيدين من المصارف التجارية العاملة في منطقة صويلح ولم تمتد إلى باقي المناطق .

مجتمع الدراسة وعينتها :

تألف مجتمع الدراسة من جميع المستفيدين من المصارف التجارية العاملة في منطقة صويلح في الأردن . وقد تم توزيع الاستبانه التي صممت لأغراض الدراسة على عينة تم اختيارها بالطريقة العشوائية متعددة المراحل . بلغ عدد الاستبانات التي تم توزيعها ١٥٠ استبانه تم استرداد ١٢٠ استبانه ، استبعد منها ١٨ استبانه لعدم صلاحيتها واشتمالها على عدد من الأسئلة دون اجابة ، ليصل بذلك عدد الاستبانات التي تم الاعتماد عليها ١٠٢ استبانه. جدول رقم (١) يبين توزيع أفراد العينة .

جدول رقم (١)

توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

المؤهل العلمي				الوظيفة		الجنس		الحالة الاجتماعية	
توجيهي ما دون	دبلوم	بكالوريوس	دراسات عليا	قطاع حكومي	قطاع خاص	ذكر	انثى	متزوج	اعزب
١٤	١٦	٥٩	١٣	٢٦	٧٦	٦٠	٤٢	٥٣	٤٩

أداة الدراسة :

تم تطوير مقياس تكون من قسمين وذلك بعد توزيع سؤال مفتوح على عدد من المستفيدين من المصارف التجارية لمعرفة وجهة نظرهم في الخدمات المصرفية المقدمة .

تناول القسم الاول من المقياس ، المتغيرات المستقلة وهي معلومات عن المستفيدين وذلك على النحو التالي :

المؤهل العلمي : وهو على أربعة مستويات : توجيهي ومادون ، دبلوم ، بكالوريس ، دراسات عليا .

الوظيفة : وهو على ثلاثة مستويات : وظيفة في قطاع حكومي ، وظيفة في قطاع خاص .

الجنس : وهو على مستويين : ذكر ، انثى .

الحالة الاجتماعية : وهو على مستويين : متزوج ، اعزب .

أما القسم الثاني من المقياس والذي يمثل المتغيرات التابعة التي تتعلق بالخدمات التي تقدمها عدد من المصارف التجارية الأردنية ، فقد تم تقسيمها إلى ٢٣ فقرة درجت حسب مقياس ليكرت الخماسي موافق بشدة ـ موافق ـ محايد ـ غير موافق ـ غير موافق بشدة .

صدق الأداة وثباتها :

لتحقيق الصدق المنطقي الاستدلالي تم عرض الاداة (الاستبانه) على عدد من المحكمين من المتخصصين في مجال التسويق المصرفي وكذلك عدد من مدراء المصارف العاملة في الأردن وذلك لتقدير مدى صدق الفقرات وشموليتها وقد عدلت بعض الفقرات بعد أخذ الملاحظات المقترحة بالاعتبار .

اما بالنسبة للتأكد من ثبات الاداة فقد تم قياسها من خلال اجراء اختبار مبدئي على عدد من المستفيدين من غير المشمولين في عينة الدراسة وبعد مرور اسبوعين تم توزيع اداة الدراسة مرة أخرى واستخرج معامل الارتباط كرونباخ ألفا وكانت قيمته ٠,٨٩ وهذا يعتبر كافيا لاعطاء الاداة صفة الثبات والصلاحية في جمع البيانات والمعلومات الخاصة بموضوع الدراسة .

المعالجة الإحصائية وأدوات التحليل الإحصائي :

بعد تطبيق أداة الدراسة وجمع الاستبانات تمت معالجة البيانات في الحاسوب باستخدام برنامج SPSS وذلك حسب أغراض الدراسة . واعتماداً على أساليب قياس المتغيرات تم توظيف الأساليب الإحصائية التالية التي تناسب فرضيات الدراسة ومتغيراتها :

١. المتوسطات الحسابية

٢. تحليل التباين الأحادي ANOVA

٣. اختبار شافيه للمقارنات البعدية لتحديد أي المجموعات تختلف عن غيرها وبدلالة احصائية (إن لزم) .

مناقشة وتحليل النتائج :

فيما يلي عرض للنتائج التي تم الحصول عليها باستخدام أداة الدراسة بعد إجراء المعالجات الإحصائية الوصفية والتحليلية وفقاً لمتغيرات الدراسة وفرضياتها .

حيث تم استخراج المتوسطات الحسابية لمعرفة وجهة نظر المستقيدين حول الفقرات التي حددتها أداة الدراسة . (جدول رقم ٢) وتبين من الجدول أن أفراد العينة يشعرون بحدة الفقرات (٧ ـ ١٧ ـ ٢٣) بشكل مرتفع (الوسط الحسابي ٤ فأكثر) أما شعور أفراد العينة بالفقرات (١-٢-٣-٤-٥-٦-٨-٩-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٨-١٩-٢١-٢٢) فكان بشكل متوسط (الوسط الحسابي من ٣- اقل من ٤) وشعور أفراد العينة بالفقرات من (١٠-٢٠) كان بشكل ضعيف (الوسط الحسابي اقل من ٣) .

جدول رقم (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات الاستبانه

رقم الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري
١.	٣,٩٤٧١	١,٢٥٥٩
٢.	٣,٥٠٩٨	١,٢٨٧٨
٣.	٣,٨٦٢٧	١,٢٢٧١
٤.	٣,٨٢٣٥	١,٣٢٣٢
٥.	٣,٦٨٦٣	١,٢٤٢٦
٦.	٣,٧٤٥١	١,٣٢٥٢
٧.	٤,٠٣٩٢	٩٨٤٢
٨.	٣,٦٦٦٧	١,١٩٣٢
٩.	٣,٤١١٨	١,٢٢١٥
١٠.	٠,٣٦٢٧	١,٢٥٧٠
١١.	٣,٢٥٤٩	١,١٩٩٧
١٢.	٣,٨٥٢٩	١,٢١٣٨
١٣.	٣,٦٩٦١	١,٢٥٧٠
١٤.	٣,٦٧٦٥	١,٣٢١٣
١٥.	٣,٨٢٣٥	١,٣٤٥٤
١٦.	٣,٣٠٣٩	١,٤٠٥٧
١٧.	٤,١٨,٦٣	١,٢٩٥٣
١٨.	٣,٥٩٨٠	١,٣٥١٦
١٩.	٣,٧٨٤٣	٩١٨٨
٢٠.	٢,٧٣٥٣	١,٢٣٤٢
٢١.	٣,٩٥١٠	١,١٨٠٥
٢٢.	٣,٧٦٤٧	١,٢٦٧٩
٢٣.	٤,٠٩٨٠	١,٠٧٦٤

الفرضية الاولى :

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ = تعزى إلى المؤهل العلمي للمستفيدين من وجهة نظرهم في الخدمات المصرفية المقدمة من عدد من المصارف التجارية الأردنية .

تم استخدام تحليل التباين الأحادي حيث حدد مستوى الدلالة الإحصائية عند مستوى ٠,٠٥ = (جدول رقم (٣)) .

جدول رقم (٣)

تحليل التباين الاحادي لجميع فقرات الاستبانه

رقم الفقرة	المؤهل العلمي	الوظيفة	الجنس	الحالة الاجتماعية
١	٠,٠٨٠	٠,٠٠٠٥٢*	٠,٠٧٣٢	٠,١٧٠٧
٢	٠,٨٧٦	٠,٠٠٨٧*	٠,٦٨٨٠	٠,٨٨١٠
٣	٠,٥٣٢	٠,٠٦٥٠	٠,٩٠١٠	٠,٠٢٥٩*
٤	٠,٠١٥*	٠,٣٦٩٠	٠,٦٠٦٤	٠,٨٤٠٦
٥	٠,٥٠٣	٠,٧٩٩٥	٠,٨٥٠٠	٠,٥٩٣٢
٦	٠,٠٧٧	٠,٠٤٨٧*	٠,٢٤٤٠	٠,٣٣٢٨
٧	٠,٢٤٤	٠,٦٢٤٥	٠,٣٤٤٧	٠,١٥١٥
٨	٠,٤١٠	٠,٣٠٠٠	٠,٧٣١٣	٠,٤٦٣١
٩	٠,٣٠٥	٠,٠٠٠٦	٠,٠٣٥٧*	٠,٥٠٠٧
١٠	٠,٩٠٥	٠,٠٥٠٣*	٠,٥٤٩٤	٠,١٢٣٩
١١	٠,٠٠١٥*	٠,١١٨٥	٠,٦٥٢٣	٠,٩٣٥٩
١٢	٠,١٤٢	٠,٠٢٤٣*	٠,١٠٣٧	٠,٢٤١٣
١٣	٠,٤٣٦	٠,٠٧٥٣	٠,٦٦٠٤	٠,٣٥٥٥
١٤	٠,٢٣٥	٠,١٤١٨	٠,٠٠٢٥*	٠,٤٤٢٨
١٥	٠,١٨٨	٠,٠٤٢٦	٠,٠٠٧٩*	٠,٦٩٨٦
١٦	٠,٣٩١	٠,٨١١٦	٠,٧٥٠٨	٠,٧٦٨٠
١٧	٠,١٧٥	٠,٤٨٨١	٠,١٧١٧	٠,١٧٥٩
١٨	٠,١٠٠	٠,٠٠٠٢*	٠,٩٨٦١	٠,٩٩٤٧
١٩	٠,١٦٤	٠,٥٤٣٩	٠,٦٧٣٠	٠,٠٢١٩*
٢٠	٠,٢٤١	٠,٩١٥	٠,٦٤٠٨	٠,٧٥٣٤
٢١	٠,٤١٦	٠,٣٩١٦	٠,٠٤١٢*	٠,٢١٥٧
٢٢	٠,٠١٨*	٠,٣٣١٦	٠,٩٨٥٢	٠,٩١١٨
٢٣	٠,١١٧٥	٠,٠٧٦٦	٠,٠٣٧١*	٠,٢٥٦٠

* ذو دلالة احصائية

من الجدول السابق (جدول رقم (٣)) تبين أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية في الفقرات رقم (٤-١١-٢٢) لمتغير المؤهل العلمي حيث وجد أنه أقل من ٠,٠٥ وهذه الفقرات تتعلق بأن يتم إعطاء الفرصة لاختيار البديل الأفضل للخدمات المصرفية وأن تكون المعاملات المصرفية غير ورقية وأن يتم تبسيط الإجراءات في المصارف . ولمعرفة أي المجموعات توجد بينها فروق فقد تم استخدام طريقة شافيه للمقارنات البعدية (جدول رقم (٤)) .

جدول رقم (٤)

نتائج المقارنات البعدية بطريقة شافيه لمتغير المؤهل العلمي

١- فيما يتعلق بالفقرة رقم (٤)

المؤهل العلمي	الوسط الحسابي	دراسات عليا	دبلوم	توجيهي وما دون	بكالوريوس
دراسات عليا	٢,٩٢٣١				
دبلوم	٣,٥٩٢٥				
توجيهي وما دون	٣,٦٤٢٩				
بكالوريوس	٤,١٣٥٦	*			

٢- فيما يتعلق بالفقرة رقم (١١)

المؤهل العلمي	الوسط الحسابي	توجيهي وما دون	دبلوم	بكالوريوس	دراسات عليا
توجيهي وما دون	٢,٣٥٧١				
دبلوم	٢,٨٧٥٠				
بكالوريوس	٣,٤٢٣٧	*			
دراسات عليا	٣,٩٢٣١	*			

٣. فيما يتعلق بالفقرة رقم (٢٢)

المؤهل العلمي	الوسط الحسابي	دبلوم	بكالوريوس	توجيهي وما دون	دراسات عليا
توجيهي وما دون	٣,٨٧٥٠				
دبلوم	٣,٨٦٤٤	*			
بكالوريوس	٤,٠٧١٤				
دراسات عليا	٤,٠٧٩٩				

* تعني دلالة إحصائية

بينت النتائج من الجدول السابق ان هناك فروقا وذلك على النحو التالي :

١. افراد العينة من ذوي المؤهل العلمي (بكالوريوس) يشعرون أكثر من افراد العينة ذو المؤهل العلمي (دراسات عليا) بحدة الفقرة رقم (٤) والتي تتعلق بأن يتم إعطاء الفرصة لاختيار البديل الأفضل للخدمات المصرفية .

٢. افراد العينة من ذوي المؤهل العلمي (بكالوريوس) والمؤهل العلمي (دراسات عليا) يشعرون اكثر من افراد العينة ذو المؤهل العلمي (توجيهي وما دون) بحدة الفقرة رقم (١١) والتي تتعلق بأن تكون المعاملات المصرفية غير ورقية .

٣. افراد العينة من ذوي المؤهل العلمي (بكالوريوس) يشعرون أكثر من افراد المؤهل العلمي (دبلوم) بحدة الفقرة رقم (٢٢) والتي تتعلق بضرورة تبسيط الإجراءات في المصارف.

<u>الفرضية الثانية :</u>

لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥ = تعزى إلى وظيفة المستفيدين من وجهة نظرهم في الخدمات المصرفية المقدمة من عدد من المصارف التجارية الأردنية .

تم استخدام تحليل التباين الاحادي حيث حدد مستوى الدلالة الإحصائية عند مستوى ٠,٠٥ = (جدول رقم (٣)) . ومن الجدول تبين أن هناك فروق ذات دلالة احصائية في الفقرات (١٨،١٢،٩،٦،٢،١) والتي تتعلق بأن يتم اختيار خدمة مصرفية متقدمة وأن يتم التعبير عن الخدمة المصرفية بصورة صادقة وأن المستفيدين دائما على حق من وجهة نظر المصارف التجارية وانه يجب ان يتم تنظيم وقت العاملين مع اوقات المستفيدين وأن

المصرف تشجع على اقامة مشاريع للتنمية وتشجع الانشطة الاجتماعية . ولمعرفة اي المجموعات يوجد بينهم فروق فقد تم استخدام طريقة شافية للمقارنات البعدية (جدول رقم(٥) .

جدول رقم (٥)

١- فيما يتعلق بالفقرة رقم (١)

توظيفة	الوسط الحسابي	موظف قطاع خاص	موظف قطاع حكومي
موظف قطاع حكومي	٣,٨٣٩٣		
موظف قطاع خاص	٣,٩٦١٥		

٢. فيما يتعلق بالفقرة رقم (٢)

توظيفة	الوسط الحسابي	موظف قطاع خاص	موظف قطاع حكومي
موظف قطاع حكومي	٣,٥٣٨٥		
موظف قطاع خاص	٣,٧٦٧٩		

٣. فيما يتعلق بالفقرة رقم (٣)

توظيفة	الوسط الحسابي	موظف قطاع خاص	موظف قطاع حكومي
موظف قطاع خاص	٣,٥٠٠٠		
موظف قطاع حكومي	٤,٢٩٩٢		

* ذو دلالة احصائية

٤. فيما يتعلق بالفقرة رقم (٤)

توظيفة	الوسط الحسابي	موظف قطاع خاص	موظف قطاع حكومي
موظف قطاع حكومي	٣,٠٠٠٠		
موظف قطاع خاص	٣,٦٨٥٧		

٥. فيما يتعلق بالفقرة رقم (١٢)

الوظيفة	الوسط الحسابي	موظف قطاع خاص	موظف قطاع حكومي
موظف قطاع خاص	٣,٩٠٢١		
موظف قطاع حكومي	٤,٣٠٠٠		

٦. فيما يتعلق بالفقرة رقم (١٨)

الوظيفة	الوسط الحسابي	موظف قطاع خاص	موظف قطاع حكومي
موظف قطاع حكومي	٢,٢٢٠٥		
موظف قطاع خاص	٣,٥٥٣٩		

بينت النتائج من الجدول السابق أن هناك فروقا وذلك على النحو التالي :

١. أفراد العينة من الموظفين في (القطاع الخاص) وفي (القطاع الحكومي) يشعرون بحدة الفقرة رقم (١) والتي تتعلق بأنه يجب اختيار خدمة مصرفية متميزة للمستفيدين.

٢. أفراد العينة من الموظفين في (القطاع الخاص) يشعرون بحدة الفقرة رقم (٣) والتي تتعلق بأنه يجب أن يعبر عن الخدمة المصرفية بصورة صادقة.

٣. أفراد العينة من الموظفين في (القطاع الحكومي) يشعرون أكثر من الموظفين في (القطاع الخاص) بحدة الفقرة رقم (٢) والتي تتعلق بأن المستفيدين دائما على حق من وجهة نظر المصارف التجارية.

٤. أفراد العينة من الموظفين في (القطاع الخاص) و (القطاع الحكومي) لا يشعرون بحدة الفقرة رقم (٩) والتي تتعلق بأنه يجب أن يتم تقديم وقت العمل مع أوقات المستفيدين.

٥. أفراد العينة من الموظفين في (القطاع الخاص) و (القطاع الحكومي) يشعرون بحدة الفقرة رقم (١٢) والتي تتعلق بأن المصارف التجارية تشجع على اقامة مشاريع انتاجية.

٦. أفراد العينة من الموظفين في (القطاع الخاص) و (القطاع الحكومي) لا يشعرون بحدة الفقرة رقم (١٨) والتي تتعلق بأن يتم تشجيع الأنشطة الاجتماعية بين المستفيدين في المصارف التجارية.

الفرضية الثالثة :

لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥= تعزى إلى جنس (ذكر ، أنثى) المستفيدين من وجهة نظرهم في الخدمات المصرفية المقدمة من عدد من المصارف التجارية الأردنية .

تم استخدام تحليل التباين الأحادي حيث حدد مستوى الدلالة الإحصائية عند مستوى ٠,٠٥= (جدول رقم (٣)) . من الجدول تبين أن هناك فروقا

ذات دلالة احصائية في الفقرات رقم (٩-١٠-١٥-٢١-٢٣) والتي تتعلق بأن يتم تنظيم وقت العاملين مع أوقات المستفيدين وأن يتم توفير الخدمات المصرفية في أي مكان وأن يعد المصرف الطلبة بقروض ميسرة وأن يتم الإعلان في الوسائل المختلفة عن الخدمة المصرفية وأن يكون هناك خدمات تناسب الأشخاص الذين لا يعرفون القراءة والكتابة .

ولمعرفة أي المجموعات يوجد بينها فروق فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية .

جدول رقم (٢)

نتائج الاختبار البعدي حسب المتوسط الحسابي لمتغير الجنس

١. فيما يتعلق بالفقرة رقم (٩)

الجنس	الوسط الحسابي
ذكر	٣,٢٠٠٠
انثى	٣,٧١٤٣

٢. فيما يتعلق بالفقرة رقم (١٥)

الجنس	الوسط الحسابي
ذكر	٣,٣٥٠٠
انثى	٤,١٤٢٩

- فيما يتعلق بالفقرة رقم (١٥)

الجنس	الوسط الحسابي
ذكر	٤,١١٣٦
انثى	٣,٥٠٠١

- فيما يتعلق بالفقرة رقم (٢١)

الجنس	الوسط الحسابي
ذكر	٤,١٥٠٠
انثى	٣,٦٣٣٣

- فيما يتعلق بالفقرة رقم (٢٣)

الجنس	الوسط الحسابي
ذكر	٤,٣٠٣٣
انثى	٣,٨٣٣٣

يتضح من النتائج السابقة وجود فروق وذلك على النحو التالي :

١. فراد عينة الإناث يشعرون أكثر من أفراد الذكور بحدة الفقرة رقم (١٥) والتي تتعلق بتحديد وقت محدد مع وقت للمستفيدين.

٢. فراد عينة الإناث يشعرون أكثر من أفراد الذكور بحدة الفقرة رقم (٢١) والتي تتعلق بتوفير الخدمات المصرفية في كل مكان.

٣. فراد عينة الذكور يشعرون أكثر من أفراد الإناث بحدة الفقرة رقم (٢٣) والتي تتعلق بحدة الطلبة بطرق ميسرة.

٤. فراد عينة الذكور يشعرون أكثر من أفراد الإناث بحدة الفقرة رقم (٢١) والتي تتعلق بالحاجة للاتصال بالخدمة المصرفية بالوسائل المختلفة.

٥. فراد عينة الذكور يشعرون أكثر من أفراد الإناث بحدة الفقرة رقم (٢٣) والتي تتعلق بالتناسب الحسب المصرفية للأشخاص الذين لا يعرفون القراءة والكتابة.

[illegible]

الفرضية الرابعة :

لا توجد علاقة ذات احصائية عن مستوى ٠,٠٥= تعزى إلى الحالة الاجتماعية للمستفيدين من وجهة نظرهم في الخدمات المصرفية المقدمة من عدد من المصارف التجارية الاردنية .

تم استخدام تحليل التباين الأحادي حيث حدد مستوى الدلالة الاحصائية عند مستوى ٠,٠٥= (جدول رقم (٣) من الجدول تبين ان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الفقرات رقم (٢،٩) والتي تتعلق بانه يجب أن يتم التعبير عن الخدمة المصرفية بصورة صادقة وان يتم تنظيم وقت العاملين مع أوقات المستفيدين . ولمعرفة أي المجموعات يوجد بينها فروق فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية (جدول رقم (٧)) .

جدول رقم (٧)

نتائج الاختبار البعدي حسب الوسط الحسابي لمتغير الحالة الاجتماعية .

١. فيما يتعلق بالفقرة رقم (٣)

الحالة الاجتماعية	الوسط الحسابي
متزوج	٣,٥٢٨
أعزب	٣,٤٨٩

٢. فيما يتعلق بالفقرة رقم (١٩)

الحالة الاجتماعية	الوسط الحسابي
متزوج	٣,٥٨٤٩
أعزب	٤,٠٠

بينت النتائج ان هناك فروقا وذلك على النحو التالي :

١. افراد العينة من الحالة الاجتماعية (المتزوج) يشعرون أكثر من أفراد العينة من الحالة الاجتماعية (الاعزب) بحدة الفقرة رقم (٣) والحالة العكس بالنسبة للفقرة رقم (٩) واللتان تتعلقان بانه يجب أن يعبر عن الخدمة بصورة صادقة وان يتم تنظيم أوقات العاملين مع وقت المستفيدين .

ومن عرض النتائج وفقا لفرضيات الدراسة فقد تم رفض جميع الفرضيات ، وبالتالي تبين لنا ان وجهة نظر المستفيدين في المصارف التجارية تجاه الخدمات المصرفية المقدمة من المصارف الأردنية تتفاوت تبعا لمتغيرات الدراسة .

التوصيات :

يوصي الباحثان بما يلي :-

١. ضرورة إيلاء المصارف التجارية الأردنية المزيد من الاهتمام في الخدمات المصرفية المقدمة . والقيام بإجراء المزيد من الدراسات حول الخدمات المصرفية ومعرفة وجهة نظر المستفيدين من الخدمات وذلك للتمكن من تطويرها لمصلحة المستفيد والمصرف .

٢. ضرورة التوسع في الدراسات التسويقية المتعلقة بالخدمة المصرفية ومدى مناسبتها للزبائن ، لتطوير مستوى اداء الموظف وتعامله مع المستفيدين .

٣. ضرورة تبسيط الاجراءات في المصارف وأن تكون المعاملات المصرفية محوسبة وغير ورقية وان تستخدم المصارف الأسلوب الحديث والمتطور في الاعمال المصرفية وان يتم الاعلان بالوسائل المختلفة عن الخدمات المصرفية .

٤. ضرورة التعبير عن الخدمة المصرفية بصورة صادقة وأن على المصارف التجارية ان تشجع الأنشطة والتعامل مع المستفيدين والعاملين وان تكون الخدمات المصرفية تناسب جميع المستفيدين .

٥. تطوير طرق تعامل موظف المصرف مع المستفيدين وذلك عن طريق الحاقهم ببرامج تدريبية لهذا الغرض .

٦. تكثيف الحملات الدعائية حول الخدمات المصرفية .

٧. تطوير مزيج الخدمات المصرفية .

٨. تحديث انظمة وأساليب العمل بالبنوك بما يؤدي إلى سرعة أداء الخدمات وتقليل معدلات شكاوى الزبائن .

٩. تقديم الخدمات الاستشارية للزبائن ومعاونتهم في اتخاذهم للقرارات المالية بطريقة سليمة .

١٠. تحديث أماكن تأدية الخدمات وصالات انتظار الزبائن بما يجعلها اكثر جاذبية وبما يغري الزبون الانصياع بأنه موضوع ترحيب مستمر .

١١. إعادة دمج الخدمات المصرفية للحصول على منتجات مصرفية جديدة .

المراجع :

١. عبد الحميد ، توفيق محمد ، بحوث التسويق في البنوك التجارية السعودية ، المجلة العربية للإدارة ، العدد الرابع ، ١٩٩٥ ، ص١١٩ .

٢. عبيدات ، محمد ابراهيم ، سليمان خالد ، الواقع التسويقي في المصارف التجارية : دراسة استطلاعية عن الأردن ، مجلة دراسات ، العدد٢ ، ١٩٩٣ ، ص٨٨ .

٣. النمبي ، حسن عبد الله ، الخضرمي ، أحمد محمد ، العوامل المؤثرة في عملية التجديد والابتكار في البنوك التجارية في اليمن ، الإداري ، العدد ٦٨ ، ١٩٩٧ ، ص٨٥ .

٤. عرابية ، هشام ، ابو عاقولة ، محمد ناصر ، التأثيرات المتوقعة لاتفاقية الجات على القطاع المصرفي الأردني ، مجلة دراسات ، العدد١ ، ١٩٩٧ ، ص١٥٢ .

٥. معلا ، ناجي ذيب ، قياس جودة الخدمات المصرفية التي تقدمها المصارف التجارية الأردنية ، دراسة ميدانية ، مجلة دراسات ، العدد٢ ١٩٩٨ ، ص٣٥٧ .

٦. حسن ، راتب توفيق الحاج ، الاستراتيجيات التسويقية في البنوك الأردنية ، الإداري ،العدد ٧٤ ،١٩٩٨ ، ص١٤٥ .

٧. صادق ، درمان سليمان ، عدد من الخيارات التسويقية في أداء الخدمة المصرفية ، تنمية الرافدين ، العدد ٥٤ (٣٠)، ١٩٩٨ ، ٦٩-٨٤ .

٨. قاقيش ، عيسى ، البنوك والخدمات المصرفية ١٩٩٥ .

٩. الحضيري ، محسن أحمد ، التسويق المصرفي مدخل متكامل للبنوك لامتلاك منظومة المزايا التنافسية في عالم ما بعد الجات ، ايتراك للنشر والتوزيع ، مصر ، ١٩٩٩ .

١٠. الحضيري ، محسن أحمد ، التسويق المصرفي المدخل المتكامل لحل المشكلات البنكية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

١١. أحمد ، أحمد محمود ، تسويق الخدمات المصرفية مدخل نظري – تطبيقي ، دار الركة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠١ .

12. Cowell, D., The Marketing of Services, Heinemmann, London , 1983.

13. Chase, R.B." Where does the Customer fit into a Service Organization ?" Harvard Business Review, Nov – Dec , 1981 .

14. Gonzalves, K.P., Services Marketing : A Strategic Approach, Prentice – Hall, N.J, 1998 .

15. Zemke, Ron; Schaaf, Dick., The Service Edge : 101 Companies that profit from customer care, N.Y: New American Library, 1989 .

التعليم التقني والتدريب المهني في اليمن
الماضي ، الحاضر ، المستقبل

الباحث / د . احمد سيف حيدر
استاذ مساعد
نائب عميد كلية التربية
جامعة ذمار
ص.ب ٦٤ - ص.ب ٨٤

الخلاصة

التعليم التقني والتدريب المهني من العناصر الهامة والمؤثرة والفعالة في عملية التنمية الشاملة لذلك فإن عملية بناء الإنسان وتنميته وتطويره وتدريبه يكون هدفا من أهداف التنمية .

وبما ان التعليم والتدريب يعتبر احد الركائز الأساسية في إعداد القوى البشرية المدربة ونمو هذه المهارة والمتخصصة وايضا الأفراد الذين يعملون في مهن تتفق مع ميولهم يكونون أكثر رضاء وارتياح في عملهم . فقد تناول الباحث في هذه الدراسة عملية إعداد الإنسان وتأهيله في الواقع اليمني في مجال التعليم والتدريب المهني ، وهل هذا الإعداد والتأهيل يتناسب مع متطلبات واحتياجات خطط التنمية ومع المجريات العالمية المتسارعة في التطوير والتحديث . كما تم التعرف على بعض المشكلات التي تواجه هذا النوع من التدريب والتطرق إلى الطموحات والتصورات المستقبلية التي تساعد على تطويره وتحديثه وتوصل البحث إلى بعض من التوصيات والمقترحات التي تعمل على تطوير التعليم التقني والتدريب المهني منها - الاهتمام بفتح مراكز للإرشاد النفسي والتربوي تعمل على توجيه الشباب نحو الدراسة والمهن التي تتناسب مع ميولهم واستعدادهم

وقدراتهم ، والاهتمام بإعداد الاختبارات والمقاييس المختلفة التي تقيس مختلف القدرات العقلية والاستعدادات المختلفة وإجراء الدراسات العلمية المختلفة في هذا المجال .

المقدمة

إن ديننا الإسلامي رفع مكانة وشأن الحرف والمهن إلى درجة انه جعلها من المهام والواجبات والفروض المتوجبة على الفرد المسلم وقد ورد في القرآن الكريم : (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) سورة الملك ، آية ١٥ .

وقال تعالى : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) صدق الله العظيم .. كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث الناس على العمل وضرورته في الحياة ونهاهم على التواكل والاعتماد على الآخرين ، إذ ورد في الحديث الشريف ، طلب الكسب فريضة على كل مسلم ، كما أن طلب العلم فريضة) ..

يعد التعليم والتدريب المهني من العناصر المهمة والمؤثرة والفاعلة في عملية التنمية الشاملة ، والإنسان هو حجر الأساس في عملية صنع التنمية الشاملة فهو الذي يعمل على إدارتها وتمويلها وتنفيذها ولذلك فأن عملية بناء الإنسان وتنميته وتدريبه وتطويره يكون هدفاً هاماً من اهداف التنمية ويحتاج إلى الجهود والعمل وتوفر الأمكانات اللازمة لتوفير هذا الإنسان الذي يستطيع القيام بمتطلبات العملية على كافة الأصعدة وفي مختلف المستويات والقادر على الوفاء باحتياجات ومتطلبات البيئة المحلية ، لذلك لا يمكن الفصل بين عملية التنمية الشاملة وبين التعليم التقني والتدريب المهني ، إذ انهما مفهومان متكاملان ومتداخلان فكلا منهما يكمل الآخر ويخدمه فالتنمية غايتها تحقيق التقدم والرفاهية وخدمة الإنسان والتعليم التقني والتدريب المهني خدمة أهداف التنمية وفي مختلف الجوانب .. لذلك يجب على القائمين على التعليم التقني والتدريب المهني إعداد وتدريب الكوادر البشرية القادرة على مواكبة ما يتطلبه سوق العمل من احتياجات فنية وتقنية وتوفير الأيدي العاملة القادرة على تلبية هذه الاحتياجات والمتطلبات والتعليم في هذا المجال عليه أن يحقق أهداف التنمية المختلفة وان يكون في المستوى المطلوب من القدرة على الوفاء بالاحتياجات العلمية والمهنية التي تتطلبها خطط التنمية ، وبما ان التعليم والتدريب في هذا المجال يعد أحد الركائز الأساسية في إعداد

القوة البشرية المدربة والمؤهلة والماهرة والمتخصصة سوف نتطرق في هذه الدراسة إلى عملية إعداد ذلك الإنسان في الواقع اليمني ، وهل هذا الإعداد والتأهيل يتناسب مع متطلبات الواقع التنموي والمجريات العالمية المتسارعة التطور والتحديث ونتعرف على بعض المشكلات التي واجهته وما هي الطموحات المستقبلية في تطويره في تحديثه .

مشكلة الدراسة وأهميتها:

ان التعليم التقني والتدريب المهني مر في الفترة الماضية بنوع من الاهمال والتسيب والقصور في بعض الجوانب نتيجة لعدم وضع أهداف واضحة ومحددة لهذا التعليم وعدم وضع الخطط والاستراتيجيات اللازمة للنهوض به ، وعدم توفير الامكانيات اللازمة من المباني والأجهزة والورش والمواد المختلفة والكادر التدريسي المؤهل والمناهج المتخصصة والحديثة ، ويتمثل هذا القصور والإهمال بمخرجات هذا التعليم الذي لا يفي بمتطلبات التنمية وسوق العمل مما واجد ثغرة لدى المستثمرين وأصحاب الشركات والمصانع والورش الفنية إلى توظيف العمالة الماهرة القادمة من الخارج ، ونلحظ ذلك في الشكوى المستمرة من مختلف الجهات ولا سيما الجهات المسؤولة عن هذا التعليم والتدريب . (هزاع : ١٩٩٩ : ٥)

وإذا كان أي مجتمع يقيس نجاحات الإنسان في الحياة بما يقوم به من اعمال وما يقدمه من إنتاج ، فإن الدراسات العلمية قد أوضحت بان هناك علاقة ايجابية بين النجاح في العمل ومستوى الإعداد التقني والمهني للإنسان (ربيع : ١٩٩٨م : ١١٢)

اذ يعد هذا التعليم والتدريب أحد الركائز الأساسية في إعداد الكوادر المؤهلة والمدربة التي تتطلبها مشروعات التنمية المختلفة .

من هنا تأتي الأهمية لعملية التنسيق بين هذا التعليم والتدريب وبين خطط التنمية ومتطلباتها من مختلف الكوادر المدربة والمؤهلة ، إلا انه من الملاحظ عدم تحقق هذا النوع من التنسيق والتخطيط بين الجانبين الأمر الذي ادى إلى ظهور الكثير من العجز والقصور في سوق العمل ووجود فجوات بين هذا النوع من التعليم والتدريب وبين متطلبات التنمية ..

ومن الملاحظ ايضا الشكوى المتكررة من أرباب العمل عن تدني مستوى الكفاية الانتاجية والاعداد الجيد للمتخرجين من مدارس ومعاهد التعليم التقني والمهني مما أدى إلى عدم قبول المتخرجين في سوق العمل (الخاص) ،

حيث أن أرباب العمل يفضلون الكوادر الأكثر تدريباً والأعلى تأهيلا (محسن: ١٩٩٩ : ١٨) .

ومن خلال تحديد المشكلة تبرز أهمية الدراسة التي تهدف إلى الإجابة على التساؤلات المطروحة وتسليط الضوء على أهمية الربط بين خطط التنمية والتعليم والتدريب في هذا المجال ووضع التصور الذي يجب أن يكون عليه هذا التعليم والتدريب في المستقبل أو أن خريج التعليم التقني والتدريب المهني ذو المستوى العالي والرفيع الذي يلم بالمعارف والمهارات التي تتطلبها التقنيات الحديثة يعمل على رفع الإنتاجية بخلاف الوجه الأخر الذي يؤدي الى سوء استخدام الآلات والمعدات ويعرضها للأعطال المتكررة والتلف نتيجة لقصور والضعف في التعليم والتدريب للكوادر ، لذا فالدراسة والتدريب فالاعداد الجيد للكوادر التقنية والمهنية يمكننا من استخدام الموارد في المجتمع ويجنب الوطن الكثير من الهدر والضياع لهذه الموارد ، كما انه يوفر للوطن العملات الصعبة التي تصرف على العمالة الوافدة ، كما يمكننا من فتح المشاريع الإنمائية الصناعية والزراعية عندما تتوفر العمالة الماهرة والمدربة محلياً ، كما انه يساعد على القضاء على الفقر والبطالة من خلال استيعاب أعداد كثيرة من الشباب في مهن متعددة تعود فائدتها على الوطن والمواطن .

وعلى ضوء ما تقدم تأتي هذه الدراسة كمحاولة للخروج برؤية لكيفية استثمار هذه الثروة من الشباب وإعدادها الإعداد الجيد وتوظيفها في خدمة الخطط التنموية وفي مختلف الجوانب .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الجوانب الآتية

- التعرف على بعض المشكلات والصعوبات التي واجهت التعليم التقني والتدريب المهني في الماضي باليمن.
- ما هو الواقع الحالي للتعليم التقني والتدريب المهني في اليمن .
- ما هي التصورات والتطلعات التي يمكن أن تساعد في عملية تطوير وتحديث التعليم المهني والتدريب المهني في اليمن .

منهجية الدراسة

بعد عرض المشكلة والاهمية للتعليم التقني والتدريب المهني يمكن أن نتطرق في الصفحات الآتية إلى معرفة واقع التعليم التقني والتدريب المهني ونستعرض بعض المشكلات والصعوبات التي واجهت هذا النوع من التعليم، ونشير إلى بعض التطلعات والتصورات التي يمكن أن تساعد في عملية التطوير والتحديث في المستقبل ، من خلال اتباع المنهج الوصفي بعد تجميع البيانات والمعلومات والمراجع المتعلقة بأغراض الدراسة .

مصطلحات الدراسة : هي : -

- التعليم التقني والتدريب المهني - ويعرفهما (نصر الله) بأنهما جميع الشكل ومستويات العملية التعليمية والتدريبية التي تتضمن دراسة المعارف ودراسة التكنولوجيات والعلوم المتصلة بها واكتساب المهارات العملية والدراسات والمواقف المتصلة بالممارسات المهنية في شتى قطاعات الحياة المختلفة : (نصر الله ; ١٩٩٩ ; ١٧) .

لمحة تاريخية عن التعليم التقني والتدريب المهني وأسباب ظهوره في العالم:

- بالنسبة لتاريخ ظهور هذا التعليم والتدريب على المستوى العالمي نجد انه كانت تتم عملية التعليم والتدريب قديماً في الحقول والورش والمعامل الصغيرة الذي كان يملكها أرباب هذه الأعمال وعن طريق التقليد والمحاكاة المباشرة للمتعلم والمتدرب وصاحب العمل هو من يقوم بعملية التعليم والتدريب لمن سيخلفه في العمل أو المهنة أو الحرفة التي يزاولها ويتحمل مسؤولية هذا التعليم والتدريب المجتمع عن طريق التعليم والتدريب الذاتي ومع تقدم المجتمعات وظهور الآلات المتطورة تكنولوجيا والثورة الصناعية التي احدثت تغييرات جذرية في أسلوب العمل وفي وسائل الإنتاج أدى إلى بروز الفروق الفردية في تأدية مختلف الأعمال ، وأصبحت الحاجة ماسة إلى اكتشاف الفرد الملائم الذي يؤدي عملاً معيناً بأفضل ما يمكن ، فضلاً عن ذلك انتشار الديمقراطية الحديثة وما أدت إليه من اهتمام بحق الفرد في تقرير مصيره والاهتمام بقيمة الفرد ورفاهيته وبتكافؤ الفرص ، ظهرت أيضاً الدول العصرية التي أمنت بحرية التعليم والتدريب وكذلك ما حدث في أمريكا في الثلاثينيات من أزمة اقتصادية وركود وتوقف في الأعمال كل ذلك أدى إلى إيجاد مدارس خاصة للقيام بعملية التدريس والتدريب وجدت

لنظريات المختلفة إلى توضح عملية إدارة العمل وأساليب الإنتاج ، كما وجدت النظريات والأساليب والطرق التي تعمل على توجيه وإرشاد الناس إلى الاعمال والمهن التي تتناسب مع ميولهم وقدراتهم واستعداداتهم ، ظهرت حركة التوجيه والإرشاد المهني على يد الكثير من المفكرين والعلماء والمنظرين وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وإعلان ميثاق حقوق الإنسان عام ١٩٤٨ م والذي نص فيه على أن التعليم حق أساسي وعلى كل دولة أن تكفله لمواطنيها دون تمييز بينهم إذ اتجهت دول العالم من اجل تطبيق هذا الحق وبحسب إمكانياتها الاقتصادية (جمال : ١٩٨٦ ، ص٧٢) .

ظهور التعليم التقني والتدريب المهني في اليمن:

- أن الشعب اليمني عرف منذ القدم بأنه شعب حضاري وارتكزت حضارته على عاملين أساسيين هما :

أ . الاشتغال بالزراعة .

ب . الاشتغال بالمهن والحرف العديدة التي كان يجيدها كالتجارة والحدادة والبناء والصناعات الخزفية والصناعات الجلدية وصناعة الملابس وصناعة السيوف والخناجر وصياغة الذهب والفضة والنحاس، إلا أن هذه المهن والحرف كانت تمارس عن طريق التوارث إذ يورثها الآباء للأبناء جيلا بعد جيل ، ولكن التعليم التقني والتدريب المهني بمعناه الحديث ظهر في اليمن في العام ١٩٧٠ ، حيث تم افتتاح ثلاث مدارس صناعية في كل من صنعاء وتعز والحديدة بمساعدة من الاتحاد السوفيتي إلا أنها لم تستمر وحولت إلى مدارس للتعليم العام ، وكذلك تم افتتاح مدرسة فنية صناعية في مدينة صنعاء بمساعدة من الصين الشعبية في العام ٧١م وفي العام ٧٩ / ٨٠م تم افتتاح المعهد الثانوي الزراعي بمدينة (آب) ، وفي العام ٨٢/٨٣م افتتحت المدرسة البيطرية بصنعاء .

كما تم افتتاح مدارس إعدادية ومدرسة ثانوية متعددة الأهداف في إطار مشروع من البنك الدولي وبمساعدة من اليونسكو والإمارات العربية المتحدة وألمانيا الاتحادية وتقوم هذه المدارس بتدريس الطلاب وتدريبهم على مهارات النجارة والكهرباء ، إلا أن هذه التجربة لم يحالفها النجاح وألغيت الورش التي كانت تعمل على تدريب الطلاب واستمرت الإعدادية والثانوية في هذه المدارس (الحوثي: ١٩٩٩ : ١٠) ، (القدس ١٩٩٩ : ٧) وفي جنوب الوطن كان هناك معاهد صناعية في عهد الاستعمار كما تم إنشاء أول معهد

تقني في العام ١٩٧٢ م بعد تحقيق الاستقلال.. كما تم إدخال تجربة التعليم بالعمل المنتج ومدرسته البولتكنيك ابتداءاً من العام ٧٧/٧٦م ، وهي عملية ربط التعليم العام بالتعليم التقني والمهني إذ تم إضافة المواد الآتية إلى المراحل الدراسية المختلفة هي :

إضافة مادة الأشغال اليدوية إلى لصفوف من الأول إلى الثالث وأضيفت مادة البستنة إلى الصف الرابع . وكذا مادة البولتكنيك الزراعي والصناعي الى الصفوف من الخامس الى الثامن ، ومادة الرسم الهندسي الى الصفوف التاسع والثاني عشر .. الا أنه لم تدرس مادة البولتكنيك في المدارس الثانوية نظراً لصعوبة توفير الإمكانيات اللازمة ، إلا أنه تم اختيار ثانويتين إحداهما في عدن والأخرى في حضرموت كتجربة للجمع بين الدراسة الأكاديمية والدراسة المهنية إلا ان هذه المحاولة لم تنجح نظراً لصعوبة توفير الإمكانيات اللازمة لمثل هذا النوع من التعليم (الحوثي : ١٩٩٩ : ١١) .

الواقع الحالي للتعليم التقني والتدريب المهني في اليمن :

بعد تحقيق الوحدة الوطنية في العام ١٩٩٠ م تم استحداث وزارة العمل والتدريب المهني وفي العام ١٩٩٢م وزعت مسؤولية التعليم التقني والتدريب المهني على ثلاث جهات هي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - تتولى مسؤولية التعليم التقني بعد الثانوية العامة .

وزارة التربية والتعليم تتولى مسؤولية التعليم الفني (صناعي ، زراعي ، تجاري) بعد التعلم الأساسي وزارة العمل والتدريب المهني - تتولى مسؤولية التدريب المهني وفي العام ١٩٩٣م تم إدماج وزارة العمل مع وزارة التأمينات والشؤون الاجتماعية وكانت الهيئة العامة للتدريب المهني أحد الأجهزة لهذه الوزارة الجديدة .

وفي العام ١٩٩٥م أصبحت هذه الهيئة هي المسؤولة عن كافة أنواع ومستويات التعليم التقني والتدريب المهني ، كما صدر قرار رقم (١٦) لسنة ١٩٩٥م بإنشاء صندوق للتعليم التقني والتدريب المهني، وصدر أيضاً قرار مجلس الوزراء لعام ١٩٩٥م بتشكيل المجلس الوطني للتدريب المهني والتقني، وبإنشاء صندوق التدريب المهني والتقني وتطوير المهارات وأصبح أصحاب العمل ومالكي المؤسسات الإنتاجية والمصانع الكبيرة مساهمين أساسيين في تطوير التدريب المهني والتقني وأيضاً مستفيدين أساسيين من مخرجات هذا التعليم والتدريب . وفي العام ١٩٩٧م أعيد تشكيل قطاع

التدريب المهني في وزارة العمل والتدريب المهني ليتولى مسؤولية التخطيط والتنظيم للتعليم والتدريب المهني والتقني واصبح من مهام الهيئة العامة القيام بتنفيذ الخطط والبرامج الذي يتم تحديدها ..

- وحاليا تقوم وزارة العمل والتدريب المهني والتقني بمسؤولية الإدارة والأشراف على الأجهزة التي تتبع الوزارة وهي الآتية :

* وزارة العمل والتدريب المهني - (قطاع التدريب المهني بالوزارة) .
* الهيئة العامة للتدريب المهني .
* المجلس الوطني للتدريب المهني والتقني .
* المجالس المحلية للتدريب المهني .

كما يبلغ عدد المعاهد والتخصصات المهنية والتقنية الموجودة حاليا كالآتي

- ٣٥ تخصص رئيس وفرعي وهي المعاهد والمراكز التابعة لوزارة العمل .

- ٣٣ معهد التابعة للجهات الأخرى مثل الصحة ، الثروة السمكية ، الطيران ، الاتصالات ، (العزيز : ١٩٩٩ : ٥-٦)

- ويتم تمويل هذا التعليم عن طريق الميزانية التي تعتمدها الدولة ، وكذا ما يتم تحصيله من القروض والمساعدات والإعانات التي تقدمها الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية وإسهامات القطاع الخاص من خلال تسديد الضريبة بمقدار ١% من إجمالي أجور العاملين لديها .

وبلغ عدد الطلاب المسجلين في التعليم التقني والمهني حتى العام ١٩٩٧م (٩٣٥٧) طالب وطالبة في مختلف المجالات الذكور (٧٨٨٩) والإناث (١٤٧١) ويشكلان نسبة ١٥,٧ % واغلبهن من التعليم التجاري (المصدر السابق : ص ٩ ، ١٠)

- كما أن هناك تجربة رائدة قدمتها مجموعة شركات (الحاج هائل سعيد انعم) حيث قامت بإنشاء مراكز خاصة للتدريب العاملين الذين يعملون في هذه الشركات ادراكا بأهمية هذا الجانب وبأهمية التدريب المستمر وضرورة توفير ذلك للمساهمة في عملية التقدم والرقي ومجاراة للتطور المتسارع في هذا المجال .

- ومن الملاحظة والمقارنة مع بعض الدول العربية تتضح الصورة ويتضح الفارق والتباين بالنسبة لهذا النوع من التعليم والتدريب ، حيث تشير الإحصائيات الى أن معدل نصيب المليون فرد من السكان الذين يلتحقون في

التعليم التقني والمهني في مصر بلغ (٣٤,٨٩٣) فرد وفي تونس (٣٤١٤٩) فرداً وفي الأردن (١٣٩٣٠) فرداً وفي اليمن (٣٢٣) فرداً .

بينما تنعكس الواقع ايضاً عندما نقارن في عدد المدارس والمراكز التقنية والمهنية ، حيث نجد انها في سوريا بلغت (١٠٤٦) مركز ومعهد وفي مصر (١٩٦٧) مركز ومعهد وفي تونس (٥٩١) مركز ومعهد وفي اليمن (٤٧) مركز ومعهد . (العشماوي : ٩٩ ; ٥)

وعند تحليل الواقع والرجوع الى البيانات والاحصائيات لهذا التعليم والتدريب نلاحظ انه لا توجد استراتيجية أو رؤية واضحة تبين المدخلات والمخرجات ، وتبين فرص العمل لمخرجات التعليم والتدريب المهني ، كما نلاحظ أن هناك قصور في عملية التأهيل وكثافة في المواد النظرية على حساب المواد العملية وعدم توفر الأجهزة والآلات والمعدات اللازمة للتدريب، وعدم الاهتمام الكافي من قبل الدولة والأجهزة المختصة حيث ان المبالغ المعتمدة للتعليم التقني والتدريب المهني محدودة جداً وهذا اثر على حجم المباني والمدرسين والمشيج والطلاب ،وقد اثر على ذلك على المخرجات حيث أن إمكاناتهم العملية محدودة ولا يمكنهم القيام بالأعمال الفنية المتطورة ونلاحظ أن هناك جمود وتحجر في النسق التعليمي حيث لم تفتح أقسام تقنية وفنية جديدة ومتطورة .

ونتيجة لعدم الاهتمام والإهمال نلاحظ انه تم تحويل بعض المعاهد المدرسة التقنية والفنية الى تعليم عام ـ فمثلاً تم تحويل المدرسة الفنية في صنعاء الى كلية المجتمع وايضاً تم تحويل المعهد الصناعي والتقني في عدن الى معهد فني عالي .

ونلاحظ ان النسبة المتدنية للتعليم التقني والمهني مقارنة بالتعليم العام وصلت هذه النسبة خلال العام ٩٧ م الى ٠,١٨ بالنسبة للطلاب ٠,١٥ بالنسبة للمباني (*) وهذا اثر على عدم افادة الدولة من عائد هذا التعليم والتدريب رغم التكلفة الكبيرة التي تنفقها وايضاً عدم افادة المتخرجين لعدم القدرة على تغطية فرص العمل لانعدام التأهيل والتدريب اللازم والمتكامل . ولا ريب أن استثمار القوى العاملة في الوطن العربي لابد أن يبني على أساس فلسفي وعلمي علاوة على أن الفرد طاقة ومورد قومي وان إساءة توظيفه يعدهدر في تلك الموارد ، (على ، ١٩٩٦ ، ص ٧) .

* كتابة الاحصاء السنوي ، الجهاز المركزي للاحصاء ١٩٩٧ .

بعض المشكلات والصعوبات التي واجهت التعليم التقني والتدريب المهني في الفترة الماضية باليمن

- لقد كانت السياسة الاقتصادية المتعلقة بالشطر الشمالي قبل الوحدة تتمثل في تدخل الدولة بالاقتصاد بصورة موجهة مع ترك الحرية للمبادرة الفردية في القطاع الخاص بينما كانت هذه السياسة في الشطر الجنوبي تعمل على تدخل الدولة في مناحي النشاط الاقتصادي شبه الكامل وكان النشاط الاقتصادي خلال هذه الفترة يوجه الاستثمار في الانشطة الخدمية المختلفة وبما ان التركيز كان موجه نحو التعليم الاساسي الا ان التعليم التقني والتدريب المهني كانت اعتماداته مقارنة بالتعليم العام ، (الارياني : ١٩٩٩ : ١١) .

والمجتمع اليمني من ضمن المجتمعات النامية التي تنظر للتعليم التقني والتدريب المهني نظرة سلبية للاحترام والتقدير مما يؤدي الى احجام الشباب للالتحاق به وتفضيل الالتحاق بالتعليم العام والكليات المختلفة التي تحقق لهم وظائف كتابية وادارية بغض النظر عن العائد المادي واصبح المجتمع مصاب بداء الشهادات نتيجة الاعتماد على المؤهلات الورقية وليس الكفاءة الشخصية، وايضاً شروط الالتحاق بهذا النوع من التعليم هي الأخرى قد لعبت دوراً في التأثير على الالتحاق به وتكريس هذه النظرة له حيث يتوجه اليه الشباب الذين لا يوفقون بالمعدلات العالية او أبناء الأسر الفقيرة الذين لا يستطيعون مواصلة التعليم العام والعالي ، (احمد : ١٩٩ : ١١) .

* ومن ضمن الصعوبات التي واجهت مراكز التعليم الأساسي - عملية استيلاء الجامعات ووزارة التربية والتعليم على هذه المراكز وتحويلها الى كليات تربية او مدارس او مكاتب للتربية او معاهد للمعلمين مما سهل عملية التفريط في معداتها وادواتها التدريبية والتأهيلية وتحويل وجهتها التي انشأت من اجلها .

* كما ان الآلات والمعدات الموجودة بمراكز التدريب والتأهيل التقني والمهني هي ايضا اصابها التقادم من حيث الصنع وهي ذات المنشأ صناعي متعدد البلدان ، كما ان المناهج تمثل بتعدد البرامج وبعدم التناسق والتناغم مع المستجدات التقنية ومع ما يتطلبه سوق العمل والانتاج ، وكذا الكادر التدريسي سيمل من حيث التأهيل والتدريب المستمر ومواكبة التحديث والتقدم العلمي والتكنولوجي مما أدى تدني العملية التدريسية والتدريبية

والتطبيقية للدارسين والمتدربين وأصبحت مخرجات التعليم التقني المهني مخرجات كمية حاوية من أي مستوى مما جعل إمكانية توظيفها واستيعابها في سوق العمل صعب وقليل (صادق : ١٩٩٩ : ١)

* أن مؤسسات التعليم التقني والتدريب المهني لم تتمكن من مواكبة النمو المستمر في قطاعات الإنتاج المختلفة والتقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي وبقيت على حالها دون أي تطور أو تقدم في جميع الجوان (المعدات والمنهج والكادر التدريسي) مما شجع على فتح باب الهجرة خلال المراحل الماضية الى الخارج وخاصة الدول المجاورة نظرا لما كان يحصل عليه العمال المهرة وغير المهرة من اجر مرتفع مما ادى إلى هجرة الكوادر وهروبها .

* وكذلك عملية انفاق الدولة خلال الفترة الماضية على التعليم التقني والتدريب المهني بصورة منفردة دون اشراك الجهات المستفيدة مما أدى إلى تدني المستوى للمخرجات وانعدام التطور السريع ، الذي يتطلب من هذا النوع سرعة مواكبة التطور والتقدم التقني والإلمام به ومجاراته والعمل على تحسين مستوى العمال وتطوير المستوى الإنتاجي لهم حتى يتمكن من الصمود والمنافسة أمام الأسواق المفتوحة والنظام العالمي الجديد .

* كما نجد أن زيادة السكان التي تؤدي إلى مشاكل في العمالة والبطالة وتكدس العمال دون أي تعليم أو تدريب مما يضعف المستوى الإنتاجي ، بالإضافة إلى عدم توفر المعلومات اللازمة والبيانات الضرورية عن المهن والحرف وعن مستوى الإنتاج والتوزيع لمختلف المهن مما يؤدي إلى عرقلة هذا التعليم ويحدث زيادة في عدد الخريجين في مهن ولدرتها في مهن أخرى نتيجة انعدام السير في خطط منضبطة حيث أن هذا التعليم والتدريب يعتمد على البيانات والمعلومات الضرورية عن سوق العمل .

* انفاق جزء من مخصصات واعتمادات التعليم التقني والتدريب المهني في مشروعات خارجة عن نطاق ما خصصت من اجله وبحسب الرغبات والأهواء ، مما جعل وزارة المالية تخفض هذه الاعتمادات بحسب المصروفات الفعلية مما أدى إلى الضعف والقصور في التعليم والتدريب (القدس : ١٩٩٩ : ١٧) .

* وأن انخفاض الرواتب وايقاف الحوافز للمدرسين والمدربين العاملين في هذا المجال مع الارتفاع في المعيشة إذ اصبح الراتب لا يفي بتكاليف

السكن ، مما جعل الكوادر الجيدة والماهرة تتسرب وتهرب إلى القطاع الخاص الذي احتواها وضمن لها حقوقها .

* كذلك انعداد نظام التدريب والتأهيل المستمر للمدرسين والمدربين في كادر هذه الشريحة الذي يضمن لهم مسايرة التطور والتكنولوجية الحديثة والعمل على تجديد خبراتهم ومهاراتهم وتزودهم بالمعلومات والبيانات اللازمة للقيام بمهماتهم وواجباتهم .

* كما نجد ان المراكز والمعاهد التقنية والمهنية لا يتم بنائها حسب المسح الجغرافي وكثافة السكان وبحسب الاحتياجات المحلية وعلى وجه الخصوص في المجال الزراعي ، بل يتم البناء والتوزيع بحسب الأهواء والآراء الفردية وأيضا الطموحات الاجتماعية ولم تكن حسب الاحتياجات القومية أو سد احتياجات سوق العمل الفعلية .

* أن السياسة المرسومة للتعليم والتدريب التقني والمهني تتم على أساس أن المخرجات سيتم إلحاقها في الوظائف والمهن التابعة للقطاع العام ، مما ادى إلى عملية التساهل والإهمال من قبل المعلمين والمدربين وكذلك المتعلمين والمتدربين حيث ان الوظيفة مضمونة سيما كان المستوى وعند ضمان الوظيفة يتم البحث عن دخل آخر وهذا ما يتم بالفعل .

* فضلا عن ذلك نلاحظ أن الإمكانيات المادية التي تخصص لهذا التعليم والتدريب تستغل في عمل الخطط والبرامج والاستراتيجيات ومن قبل أشخاص غير متخصصين في هذا المجال وبعيدين عن الواقع الفعلي لهذا التعليم والتدريب واغلب الأنفاق يستهلك في الأعمال الإدارية والروتينية والمكافآت والإضافات وللكادر الإداري بينما الكادر التدريسي والتدريبي والعاملين في الميدان لا يحصلون على أي شيء بينما لو وجهت هذه الاعتمادات وخصص الانفاق على المتخصصين والعاملين الفعليين في الميدان وتم اعداد الخطط والبرامج والاستراتيجيات من قبل هؤلاء المتخصصين ومن خلال ملامستهم للواقع لكان هناك مردود كبير لذلك .

* أن نظام التعليم التقني والتدريب المهني في اليمن ليس قادراً على الوفاء بالمتطلبات التي يتطلبها سوق العمل ، كما أنه ليس قادراً على إرضاء طموحات الآباء ومطالب الشباب المتغيرة ، ومن الواضح حتى الآن التغير والتطوير في التعليم التقني والتدريب المهني يعني التوسع فيما هو موجود بالفعل وزيادة إعداد المقبولين وبذلك تكون النتيجة تخريج نوعيات متوفرة بالفعل وغير مطلوبة لسوق العمل ، بمعنى آخر أن مستوى التعليم التقني

والتدريب المهني لقائد حالياً اقل مما هو مطلوب في سوق العمل ، كما أنه غير متكافئ مع الاحتياجات الفعلية للمؤسسات والمصانع والورش المختلفة .

التطلعات والتصورات التي يمكن ان تساعد في تطوير وتحديث التعليم التقني والتدريب المهني في المستقبل باليمن :

ان استمرار التعليم التقني والتدريب المهني على وضعه الحالي سوف يفقد جسر الثقة المحتمة ولن يستطيع مواجهة التحديات والتهديدات الخارجية وسينكفئ على نفسه ويتدهور تدريجياً مقارنة بتسارع وتسارع التقنيات العالمية ، وسيصل الوطن معتمداً على الأيدي العاملة المهرة من خارج الوطن . اما اذا امتدت اليه يد التغيير والاصلاح والتحديث والمعالجة المخلصة المنطلقة من دراسة ووعي لفداحة الوضع الحالي ، وذلك من خلال تطوير المناهج وأساليب وطرق التدريس والتدريب وتوفير التمويل الكافي اللازم وتطوير وتغيير المراكز والآلات والمعدات وورش التدريب والحيلولة من المزيد من التدهور والاضمحلال ، حيث أن صناعة المستقبل لهذا التعليم والتدريب تقوم على الوعي والادراك لعملية التخطيط والتنظيم والوعي الكامل بحقيقة الأوضاع الجارية والوعي بضخامة الأخطار التي ستواجه عملية التنمية ، وعملية التحديث والتغيير تتطلب عملية وعي وإرادة وقدرة على التغيير ومجاراة المستحدث وتوفير الإمكانات اللازمة حتى نتمكن من إرساء دعائم القاعدة التقنية والمهنية اللازمين لتطوير المجتمع والانسان (العزاوي : ١٩٩٠: ٣٠).

وبما ان اليمن من ضمن الدول النامية فانها سوف تواجه تحديات كبيرة بحلول القرن القادم منها :

* النظام العالمي الجديد الذي ينادي بفكرة العولمة .
* الثورة التكنولوجية وسرعة الاتصالات .
* تأثر الفرد داخل اليمن بما يحدث حوله بالعالم من التغيرات العلمية والتقنية الحديثة التي يشاهدها تتجدد يومياً .

* التغير السريع في أساليب وأدوات العمل والإنتاج والذي بدورها تتطلب توفير قدرات ومهارات مهنية وعلمية في جميع الأعمال والمهن المختلفة .. لذلك يستوجب أن يكون التعليم التقني والتدريب المهني قادراً على مواجهة واستيعاب هذه التغيرات وان تكون مخرجات هذا التعليم لديها القدرة والفاعلية الكاملة لمواجهة ذلك .

* وعليه يمكن أن نضع بعض الآراء التي يمكن أن تناسب الواقع الفعلي ونعمل على تطويره وتحديثه ليتمكن من مواجهة التحديات المستقبلية ومنها الآتي :

١. أن تقوم المدارس الاعدادية والثانوية في إدخال مواد علمية وتقنية ضمن مناهجها التي تساعد على تكوين الحس المهني لدى الشباب وتكسبهم المهارات والخبرات اللازمة عن المهن وكذلك تمكنهم من تحديد الميول والاتجاهات نحو المهن المختلفة التي تتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم وتمكنهم من الالتحاق بالمدارس التقنية والمعاهد المهنية برغبة وقناعة كاملة.

٢. فتح معاهد عالية متخصصة بعملية التعليم التقني والتدريب المهني تقوم بفتح دورات مستمرة وفي مختلف التخصصات تعمل على تدريب الكوادر في المؤسسات الصناعية والمهنية من أجل تنمية مهاراتهم في التقنيات وفي مختلف المجالات التي يتطلبها سوق العمل وفتح المجال أمام الشباب للافادة من هذه المراكز التدريبية ، كما يتم تشجيع القطاع الخاص على فتح مثل هذه المراكز التدريبية وتسهيل الإجراءات الضرورية اللازمة لذلك.

٣ . العمل على متابعة البرامج والنشاطات العلمية والتقنيات الحديثة في مجال التدريب والمناهج التي تتبعها الدول الشقيقة والصديقة والعمل على دراستها من قبل المتخصصين للافادة منها في إعداد المناهج الدراسية والبرامج التدريبية التي تتوافق مع متطلبات البيئة المحلية .

٤ . إيمان المخططين لسياسة الدولة بأهمية هذا النوع من التعليم والتدريب لعملية التنمية وللمجتمع اليمني بحيث يتم التخطيط ووضع الاستراتيجيات اللازمة للتغلب على الأزمات والمشكلات التي تواجهه وتوفير الإمكانات والأموال مع التركيز على بناء المدارس التقنية ومركز التدريب في المناطق الذي يتوفر فيها الجو الملائم من حيث الأرض الزراعية والبيئة الصناعية والعمالة المتوفرة وربط ذلك بالمنشآت الإنتاجية والخدمية .

٥ . التفكير بالمشاريع الإنمائية الكبيرة التي تحتوي العمالة المهنية مثل المشاريع استصلاح الاراضي الزراعية الواسعة ومشاريع السدود والحواجز المائية ومشاريع المدن الصناعية التي تتم تسليمها لمخرجات التعليم التقني والمهني للقيام بتشغيلها مع تقديم التسهيلات اللازمة لهم .

٦ . العمل على فتح الكليات المنتجة للتعليم التقني والمهني وتحتوي على التخصصات العملية المختلفة مثل هندسة الميكانيك للسيارات ، وكهرباء السيارات ، والسمكرة ، والدهان ، واللحام والخراطة ، بحيث تقوم هذه الكليات بتدريس المواد النظرية وتفتح ورش التدريب العملي مع ربطها بالمجتمع المحلي إذ تقوم باستقبال الاعمال الخارجية وتعمل على إصلاحها وصيانتها مقابل اسعار مخفضة .

٧ . الاهتمام والمحافظة على المهن والحرف التقليدية والمتوارثة في عملية الاندثار واقامة المراكز المهنية لها والعمل على تطويرها وتشجيع الطلبة على الالتحاق بها .

٨ . فتح المجال للجمعيات التعاونية والجمعيات الانتاجية من تطوير هذا النوع في التعليم من خلال فتح ورش انتاجية ومعامل حرفية ومصانع صغيرة بحيث تتحمل هذه الجمعيات مسؤولية تعليم والتدريب مع دعمها وتقديم التسهيلات لها .

٩ . فتح مراكز تعليم وتدريب خاصة بالاناث مع خلق المزيد من فرص العمل للمرأة والاهتمام بهذا الجانب وتشجيعه للمساعدة على ادماج المرأة في سوق العمل والانتاج ورفع مستوى مشاركتها في العملية التنموية .

١٠ . عمل ضوابط صارمة لعملية تشغيل العمالة الخارجية في المجالات التي تتوفر فيها العمالة المحلية .

١١ . منح التسهيلات المختلفة للمستثمرين في هذا المجال وحماية المستثمرين من كل التعسفات والمضايقات والصعوبات التي تواجههم واعطائهم الضمان الكافي بذلك .

١٢ . فتح حساب خاص لهذا التعليم والتدريب تورد اليه جميع المبالغ المعتمدة وكذا الأموال المحصلة من المساعدات والقروض والهبات والتبرعات والإعانات من الهيئات والمنظمات الداخلية والخارجية ، بحيث يخضع هذا الحساب لرقابة صارمة ودقيقة ودورية من قبل جهات مختلفة حتى يتم ضبط هذه الموارد وتوجيهها نحو ما خصص لها .

---

١٣ . توفير نظم المعلومات وشبكات متكاملة تشمل المعلومات عن سوق العمل والمهن المختلفة وكمية العمل ونوعيته والوظائف الوظائف المتوفرة والمتطلبات الضرورية الفعلية والمستقبلية لمتطلبات عملية التنمية وما هي المهارات والتخصصات المطلوبة ، وما هي البرامج والدورات التدريبية المتوفرة ومستوياتها المختلفة التي يمكن ان تقوم بها المدارس التقنية والمراكز المهنية بحيث تكون هذه البيانات والمعلومات متوفرة لمن يحتاجها باستمرار .

١٤ . القيام بالمسح الدوري لسوق العمل لمعرفة احتياجات سوق العمل من التخصصات والخبرات الجديدة والبرامج التدريبية المطلوبة والعمل على توفيرها وتطوير البرامج والمناهج بموجب الاحتياج والطلب .

١٥ . ربط برامج التعلم التقني والتدريب المهني بسوق العمل بحيث تقوم هذه المراكز بعملية التعليم النظري للمواد وتقوم المؤسسات والمصانع الإنتاجية بعملية التدريب الملائمة لطبيعة تخصصات المتدربين والاستفادة من الخبرات الفنية والتقنية الموجود لدى هذه المؤسسات ومشاركتهم في عملية تقويم الطلاب وتصميم البرامج والمناهج وتعديلها حسب الاحتياج (متولي : ١٩٩٥ ـ ٣٨ ؛ ١٩) .

١٦ . من الضروري القيام بعملية التصنيف والتوصيف المهني ، إذ ان عملية التصنيف تتضمن حصر الأعمال والوظائف وتحديد مسمياتها وترتيبها وتوحيدها في المجالات المهنية طبقاً للأوضاع المتشابهة في طبيعة العمل وحسب القطاعات الاقتصادية المختلفة كما تتضمن عملية التوصيف القيام بتعريف كل عمل من الأعمال وبيان الواجبات والمهام التي يشملها أو يتطلبها العمل مع تحديد موقع العمل في السلم الفني ، إذ أن عملية التصنيف والتوصيف المهني تساعد الخبراء والمهنيين على أعداد المناهج والبرامج التدريبية للمهن المختلفة الذي يمكن أن الكوادر من الوصول إلى مستويات الأداء التي تتطلبها طبيعة العمل والمهن المختلفة (نصر الدين : ١٩٩٩ : ١١).

١٧ . **العمل بنظام المدارس الشاملة :**

والتي تقوم على فلسفة الشمول والتكامل والمرونة والتفاعل مع البيئة الاجتماعية وتقوم هذه المدرسة على الأسس الآتية :

- تقبل جميع الطلاب دون أي تمييز بين طبيعة التعليم العام والتعليم والتدريب الفني والمهني .

- تقوم برامجها ومناهجها على فكرة التكامل إذ إنها تقوم بتعليم تقني فني ومهني وأكاديمي .

- تراعي اهتمامات واستعدادات الطلاب وميولهم المختلفة بحيث تقوم البرامج والدراسة والتدريب التي تشبع هذه الجوانب حيث يتم توزيع الطلاب على المجالات العملية والتقنية وفق ميولهم ورغباتهم وقدراتهم العقلية والجسمية .

- ترتبط برامجها ومناهجها بالبيئة الاجتماعية بحيث تستمد مقوماتها من البيئة التي تعيش فيها وحسب ما تتطلبه هذه البيئة من الكوادر الفنية والمهنية، وهي تعمل على تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لأبناء المجتمع حيث أنها تعمل على تنويع برامجها وأنشطتها التي تتلائم مع الواقع والبيئة والامكانات . (متولي : ١٩٩٥ : ٤٠) .

الإرشاد والتوجيه المهني وأهميته للتعليم التقني والتدريب الفني

من الضروري الاهتمام بعملية الإرشاد المهني :

بما أن عملية الإرشاد والتوجيه المهني عملية مهمة ومستمرة تعمل على إرشاد وتوجيه الطلاب الملتحقين بالتعليم التقني والتدريب المهني بكل القيم والسلوكيات المهمة والمنظمة للعمل والمهن المختلفة ، لذلك لابد ان تدخل أنشطة الإرشاد والتوجيه المهني ضمن أنشطة وبرامج ومناهج التعليم والتدريب كما يجب الحاق الإرشاد والتوجيه المهني إلى انشطة ومناهج الدراسات الأولية الأساسية التي يتم ضمان توجيهه وارشاد الشباب إلى نوع الدراسة والتدريب الذي يتناسب مع قدراتهم وامكاناتهم واستعداداتهم وميولهم.

والتوجيه والإرشاد المهني يقوم ايضا بمتابعة المتخرجين لارشادهم وتوجيههم إلى المهن التي تناسبهم والى ضرورة واهمية تطوير انفسهم باستمرار ، كما يقوم بمراقبة المتخرجين في مواقع العمل والتأكد من انهم قادرين على القيام بالأعمال والمهام المطلوبة منهم ، كما يعمل الإرشاد والتوجيه المهني على توثيق العلاقة واستقرارها بين العمال وأصحاب الأعمال المختلفة اذ يقدم التوجيهات والنصائح لأرباب العمل على أهمية وضرورة تطوير العاملين وتوفير الجو المناسب الذي يمكن العاملين الوفاء بمتطلبات العمل والاستقرار فيه ، كما انه يعمل على تطوير القوى العاملة بمساعدتهم على التوجه إلى التدريب المناسب الذي يكسبهم المعارف

والمهارات المختلفة التي تساعدهم على تنمية قدراتهم والاعتماد على أنفسهم وينمي الشعور بتحمل المسؤولية والأقدام على المبادرة في اغتنام الفرص المتاحة أمامهم ، كما يعمل على كشف القدرات الكامنة ويوجههم إلى الوظائف والمهن التي تتناسب مع هذه القدرات والإمكانات الشخصية .

والإرشاد والتوجيه المهني يعمل على نشر الوعي الوظيفي والمهني ويقوم بتوعية الكوادر الجديدة بمتطلبات سوق العمل ويرشدهم ويوجههم بالأسس والقواعد المهنية وبالحقوق والواجبات كما يرشدهم إلى اتباع السلوك السليم والقويم في التعامل مع الآخرين ، كما انه يوفر لهم المعلومات اللازمة عن الفرص المتاحة لهم في سوق العمل وكذلك فرص التدريب الممكنة والمتاحة لهم ويعودهم على عملية الانضباط على حب العمل واحترام مكان وصاحب العمل والالتزام بالسلوكيات المطلوبة والضرورية للعمل . (المهدي : ١٩٩٩،١٢)

- وايمانا من الباحث باهمية هذا الجانب وضرورته في مجال التعليم التقني والتدريب المهني فقد قام الباحث بالمساهمة بأعداد بحث يتضمن بناء مقياس للميول المهنية وتم تطبيقه على طلاب وطالبات الجامعة في مختلف التخصصات والمراحل ، إذ أن هذه البحوث في أعداد وتصميم الاختبارات والمقاييس المختلفة سوف تسهم في فرز الطلاب وتحديد ميولهم وستساعد على إرشادهم وتوجيههم إلى المجالات والتخصصات المهنية التي تتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم حيث لا يمكن للإرشاد والتوجيه المهني العمل دون استخدام هذه المقاييس المهنية التي تعمل على فرز وتحديد الميول والقدرات والإمكانات والطاقات والاستعدادات المختلفة للطلبة ، لذلك لابد من الاهتمام بهذا الجانب المهم وضرورة توفير هذه المقاييس والاختبارات المختلفة التقنية والمهنية التي ستساعد المربين والموجهين والمرشدين والعاملين في المجالات التقنية الفنية والمهنية في تحديد الميول والقدرات والاستعدادات والرغبات المختلفة للطلبة وتساعدهم على توجيه وإرشاد الطلبة إلى ما هو مناسب لميولهم وقدراتهم واستعداداتهم وتساعد على تقليل تعثر الطلبة في عملية الدراسة والهروب منها وتحقق مبدأ وضع الشخص المناسب في المكان المناسب .

التوصيات :

- فتح مراكز للإرشاد والتوجيه المهني في مدارس التعليم العام والتعليم التقني والتدريب المهني والموسسات الإنتاجية الكبيرة والجامعات ، تقوم بعملية إرشاد وتوجيه الطلبة على المهن والأعمال المختلفة في المجتمع ومساعدتهم في توضيح ما هو مناسب لميولهم وقدراتهم واستعداداتهم .

- عقد الاتفاقيات وفتح مجال التعاون الإقليمي والدولي في سبيل تطوير وتحديث التعليم التقني والتدريب المهني عن طريق الافادة من الخبرات المختلفة واقامة الدورات التدريبية وإرسال بعثات للدراسة والتدريب.

- اكتشاف وتنمية المواهب المهنية والتقنية المختلفة لدى الطلبة وتشجيعهم على تطوير هذه المواهب عن طريق تقديم الحوافز والمكافآت والدعم اللازم الذي يتطلبه الطلبة .

- إقرار كادر خاص للعاملين في مجال التدريس والتدريب في مجال التعليم التقني والتدريب المهني وإدخال نظام للحوافز والمغريات المختلفة للعاملين بهذا المجال .

المقترحات :

* اجراء الدراسات والبحوث الخاصة بإعداد الاختبارات والمقاييس المختلفة التي تقيس مختلف القدرات العقلية والعضلية والاستعدادات المختلفة والميول والاتجاهات .

* اجراء دراسات لتعريب المقاييس العالمية في هذا الجانب مع تقنياتها لتناسب البيئة اليمنية .

* اجراء دراسات حول برامج الإرشاد والتوجيه المهني تقدم للطلبة في مختلفة المراحل الدراسية بهدف إرشادهم إلى المهن والحرف المختلفة في المجتمع اليمني .

المصادر

١ . القرآن الكريم ، سورة الملك ، الآية (١٥) .

٢ . الارياني ، حسين ، الزبيدي علي (١٩٩٩) ، التعليم الفني والمهني وعلاقته بالتنمية في الجمهورية اليمنية ، دراسة مقدمة للمؤتمر الوطني للتدريب المهني والتقني المنعقد في فبراير ٢٣ ـ ٢٧ / صنعاء ، المجلد الأول .

٣ . الحوثي ، ابراهيم محمد ، محمد عبد الله ، (١٩٩٩) تشخيص واقع التعليم العام وعلاقته بالتعليم والتدريب المهني والتقني ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السابق . المجلد الأول .

٤ . العشماوي ، إبراهيم (١٩٩٩) ، دور الاعلام في تطوير التعليم والتدريب المهني دراسة مقدمة للمؤتمر السابق المجلد السادس .

٥ . العزيز ، مصلح محسن ، (١٩٩٩) تجارب عربية ودولية رائدة في حقل التدريب المهني ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السابق المجلد الثاني .

٦ . العزاوي ، محمد عبد الوهاب ، (١٩٩٩) ، رؤية عربية لصناعات مستقبل التعليم والتدريب المهني والتقني ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السابق المجلد السادس .

٧ . القدسي ، عبد المؤمن ، امين ، خيري محمد (١٩٩٩) إعداد وتدريب مدرسي التعليم والتدريب المهني والتقني ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السابق المجلد الرابع .

٨ . حمد ، نوريه (١٩٩٩) واقع التدريب المهني والتقني في اليمن وعلاقته بالتنمية وسوق العمل ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السابق ، المجلد الخامس .

٩ . جمال ، ناديه (١٩٨٦) ، حوار حول قضية التعليم الفني ، مجلة دراسات تربوية ، الجزء الثاني ، ج ، م ، ع .

١٠ . ربيع ، محمد شحات (١٩٩٨) ، قياس الشخصية ، ط٢ دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ش ، قنال السويس .

١١ . زكار ، سهيل (١٩٨٠) الكسب ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العدد (٢٤) السنة الثانية ، تشرين أول، بغداد .

١٢ . علي ، محمد جابر ، (١٩٨٦) ، التوجيه والإرشاد المهني ، الأسس والأبعاد ، الأمانة العامة للاتحاد العربي للتعليم التقني الندوة العربية حول الإرشاد والتوجيه المهني ، عمان .

١٣ . صادق ، سلام ، عبد الجبار ، هائل (١٩٩٩) ، تجربة التدريب والتعاون في الجمهورية اليمنية ، ورقة عمل مقدمة لنفس المؤتمر السابق ، المجلد الخامس .

١٤ . محسن ، المخلافي (١٩٩٩) ، تشخيص واقع التعليم العالي وعلاقته بالتعليم والتدريب المهني والتقني ، بحث مقدم لنفس المؤتمر السابق ، المجلد الثاني .

١٥ . متولي ، مصطفى محمد ، (١٩٩٥) ، تنوع التجارب المستخدمة في تنويع التعليم الثانوي في ضوء أهدافها ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١٦ . نصر الله ، علي محمد (١٩٩٩) ، قضايا ومؤشرات للسياسات العامة للتدريب والتعليم المهني والتقني دراسة مقدمة لنفس المؤتمر السابق ، المجلد السادس .

١٧ . هزاع ، عبد الله (١٩٩٩) ، برط تخطيط التعليم الفني والمهني بالاحتياجات المستقبلية ، دراسة مقدمة لنفس المؤتمر السابق ، المجلد الأول .

الفقر الإقليمي بين سياسات الاقتصاد الكلي وحـل مشاكله في دول عربية مختارة

هذاب فالح الكبيسي
مدرس/ قسم العلوم التجارية
كلية المأمون الجامعة

ص٨٥ – ص١٠٤

المقدمة :

رغم الجهود الدولية والحكومية المبذولة في القضاء على الفقر إلا أن هناك قولا لا زال يتردد بأن الفقراء فقراء ويزدادون فقراً والأغنياء أغنياء ويزدادون ثراء . لذا فأن الخطوة الأولى في قياس الفقر هو تعريف ما هو الحد الأدنى للفقرة الاقتصادية وبالتالي فان تحديد مستوى السلع والخدمات ضمن ذلك الحد هي مسألة من الصعب تقديرها . وعليه ظهرت تعاريف مختلفة للفقر ومحدداته وعلى سبيل المثال ، فابسط التعاريف هو "الشعور الداخلي النفسي بالحرمان "، وموسوعة هارفرد الأمريكية تعرف الفقر " بأنه نقص في الدخل والإمكانيات الضرورية من اجل توفير المستوى الأدنى من شروط الحياة في مجتمع معين لذلك فان خط الفقر الأمريكي ليس مثل خط الفقر في بلدان العالم النامي، ففي أمريكا من يقل دخله السنوي عن أربعة

آلاف دولار فهو معدم بل ويجري هناك حاليا تعديل قياس خط الفقر ليصبح الفقير المعدم هو من يقل دخله السنوي عن خمسة آلاف دولار وعلى هذا الأساس قد يبلغ عدد المعدمين في أمريكا حوالي ٤٦ مليون أمريكي .

بالمقابل فان خط الفقر في بلدان العالم النامي يقصد به من يقل دخله اليومي عن دولار أي دخله السنوي اقل من ٣٦٥ ، وعلى هذا الأساس هناك أكثر من مليار نسمة يعيشون يوميا بهذا الدولار .

أن أسباب الفقر في الدول العربية عموماً معقدة ، فعلى مدى العقود الماضية نعمت المنطقة العربية بازدياد نصيب الفرد من الدخل وبتحسن سريع في مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية كما طرأ تغيير في مستوى المعيشة العام لغالبية سكانها وتمثل جذور ظاهرة الفقر إلى الاختلالات الهيكلية الحاصلة في اقتصاديات الكثير من الدول العربية والسبب في هذه الاختلالات هي التشوهات القائمة في النهج السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لهذه البلدان ، واستمرار هذه الاختلالات يؤدي في نهاية المطاف إلى تباطؤ النمو الاقتصادي الذي سيؤثر بدوره على مستوى المعيشة ويجعل من عملية المحافظة على بنية الاقتصاد أمراً معقداً .

أن اعتبارات الرعاية الاجتماعية قد استوجبت أن يكون هناك اكتفاء ذاتي في الغذاء ، أي توفير المواد الغذائية الأساسية وبأسعار رخيصة وهي من الأهداف الرئيسية لحكومات الدول العربية التي سعت لتحقيقها عن طريق .

١- تدخل الحكومة في إنتاج واستهلاك الغذاء والسيطرة المباشرة على الأسعار .

٢- تقديم الدعم للمستهلكين والمنتجين .

أن انخفاض أسعار النفط في عقد الثمانينات أثر على اقتصاديات الدول العربية الثلاث عينة البحث وهي (مصر ، الأردن ، اليمن) الذين يلتقون في التأثير السابق عليهما ويختلفون في نمو حجم الناتج المحلي الاجمالي وعدد السكان بالاضافة الى الاختلاف الأيديولوجي بينهما , وقد اتبعت هذا البلدان نهجاً يقوم على أساس تحقيق الرعاية الاجتماعية ودعمهما لكن الزيادة السريعة في عدد السكان وتناقص الموارد المالية كان له اثر على قدرة الدولة على الاستمرار في تقديم الدعم .

لقد أحرزت ، مصر والأردن انجازات كبيرة في مجال توفير التعليم والرعاية الصحية للغالبية العظمى من السكان . وكذلك الحال بالنسبة لليمن إلا أن انطلاقتها كانت متأخرة بعض الشيء .

وكانت الإجراءات المتبعة في تقليص فجوة الفقر يعود بالدرجة الأولى إلى تحويلات العاملين في الخارج والمنح والمساعدات ، وظلت البلدان الثلاث معتمدة إلى حد كبير على التدفقات المالية المتصلة بالنفط حتى انخفاض الأسعار فجاء الاقتراض من الخارج ليحل محل التحويلات والمنح من اجل مواصلة عملية الدعم الاقتصادي . إلا أن ذلك لم يحل الأزمات الاقتصادية التي مرت بها هذه الدول وكان لابد من اتخاذ تدابير خارجية واتباع إجراءات يقدمها صندوق النقد الدولي والهدف من القيام بهذه الإجراءات هي تخفيض عدد المتضررين لاسيما إذا كانوا من الأسر منخفضة الدخل إلا أن كلما حدث تغيير في هذه الإجراءات كان لمصلحة البعض وخسارة للبعض الأخر .

لهذا يهدف هذا البحث إلى إبراز الروابط القائمة بين بعض السياسات المرتبطة بالاقتصاد الكلي والسياسات الاجتماعية وإجراءات سياسات التكييف وبين الفقر وإزالته .

أولا : عقد الثمانينات ومشاكل الدول (مصر ، الأردن ، اليمن) منظور تاريخي

١- <u>جمهورية مصر العربية</u>

لقد نما الاقتصاد المصري في عقد السبعينات بالرغم من سياسة الانفتاح لتحرير الاقتصاد جزئيا في عام ١٩٧٤ ، لكن ظل الاقتصاد خاضعاً لكثير من الضوابط مع إيجاد بدائل للواردات وازداد تحسين وضع الفقراء لأسباب عديدة أهمها :

أ- الارتفاع الكبير في أسعار النفط وما صاحبه من زيادة في تحويلات المصريين المغتربين العاملين في الدول العربية .

ب- زيادة حصيلة إيرادات قناة السويس وأثره في تحسين اقتصاد البلد .

أهم المشاكل في عقد الثمانينات هي :

أ- انخفاض أسعار النفط .

ب- الاختلالات المالية واختلالات موازين المدفوعات .

ج- الاقتراض الخارجي .

د- استمرار دعم المواد الغذائية والاحتياجات الأساسية .

هـ - ارتفاع أجور العمال ، بسبب السياسات التي اتبعتها الحكومة لتوفير العمال وعجز في الميزانية بسبب تكاليف الدعم للسلع من قبل الحكومة .

و- زيادة مدفوعات خدمة الدين أدى إلى تعذر الوفاء به.

ز. عجز الميزانية التي واجهته مصر بالاساس بطبع النقود .
ح- السماح برفع جزئي للقيود المفروضة على الاسعار لتقليل التشوهات التي لحقت بقطاع الزراعة وسائر القطاعات .
ط- خفضت الحكومة المصرية بنسبة ٥٧% وذلك عامي ١٩٨٧ - ١٩٨٨ .
ي- انخفاض الصادرات الغير نفطية في نهاية الثمانينات .

كل العوامل السابقة أدت إلى انخفاض في الناتج المحلي الاجمالي إلى ٦ر٥% كمتوسط في الفترة ١٩٨٧ - ١٩٩٠ بعد أن سجل ٤ر٨% كمتوسط في الفترة ١٩٨٢- ١٩٨٦ وهذا الاداء الاقتصادي المتواضع وخاصة خلال السنوات الأخيرة من العقد العكس في انخفاض نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي بالدولار من ٦١٥ دولار كمتوسط خلال الفترة ١٩٨٠- ١٩٨٦ الى ٥٨٨ دولار بحلول نهاية العقد . بالاضافة إلى تقلص قدرة القطاع العام على توفير الوظائف مقترنة بتعثر المحافظة على القيمة الحقيقية للأجور مما تسبب ذلك باثار سلبية سيئة على الفقراء الذين كانوا يعانون اصلا من تأكل القدرة الشرائية بسبب انخفاض قيمة الجنيه .

٢- **المملكة الاردنية الهاشمية**

الملامح البارزة للسياسة الاقتصادية كانت مشابهة لملامح السياسة الاقتصادية التي اتبعتها مصر خلال الفترة ذاتها وبالرغم من تجاوز قيمة الاستهلاك المحلي لقيمة الناتج المحلي الإجمالي كانت اعتمادات الأردن على التحويلات والمنح المقدمة من بلدان مجلس التعاون الخليجي لتمويل برنامج التنمية الأردني وحتى منتصف الثمانينات حقق الأردن نمو في الناتج المحلي الاجمالي تراوحت نسبته بين ٧ - ٨% وكان ذلك يعود إلى عدة أسباب وكما يلي :

١- ارتفاع معدل الاستثمار
٢- زيادة نصيب دخل الفرد وارتفاع مستوى المعيشة
٣- دعم أسعار السواد الغذائية.
٤- توفير الاحتياجات الأساسية كخدمات التعليم والصحة من قبل الدولة.

إلا أن بعد منتصف الثمانينات شهدت هذه الفترة متغيرات عديدة وكما يلي :-

١- انخفاض أسعار النفط وكما هو الحال في مصر أدى ذلك إلى تخفيض في مستويات الاستثمار .

٢- انخفاض أسعار السلع الأساسية اثر ذلك على نمو صادرات الأردن.

٣- الاقتراض الخارجي في البداية ثم من النظام المصرفي فيما بعد لمواجهة الطلب الكلي المتزايد.

كل هذا أدى إلى انخفاض في معدلات النمو الاقتصادي حيث سجل ٤ر٧% كمتوسط في الفترة ١٩٨٠- ١٩٨٤ بالمقارنة مع ١ر٠% كمتوسط للفترة ١٩٨٥- ١٩٨٩ بسبب الانكماش الاقتصادي الإقليمي وأثره على النمو الاقتصادي.

أن زيادة الدين الخارجي ومدفوعات خدمة الدين قد نتج عن ذلك عدم إمكانية الإجراءات المحلية على مواجهة الوضع القائم آنذاك وإيجاد الحلول.

٢- الجمهورية العربية اليمنية

خلال عقد السبعينات شهدت كلا من اليمن الديمقراطية والجمهورية العربية اليمنية زيادة سريعة في معدل النمو الاقتصادي ، بالرغم من أن معدل نمو الناتج كان اقل في اليمن الديمقراطية والبالغ عدد سكانها ٢ مليون نسمة آنذاك إلا انه تحقق تقدم كبير في خدمات التعليم والصحة والسكان بالإضافة إلى توفير المواد الغذائية للسكان ، وكان اقتصادها يدار على أسس اشتراكية وللحكومة دور كبير في الاقتصاد بالإضافة إلى تحويلات العاملين المغتربين في بلدان مجلس التعاون الخليجي وخاصة في المملكة العربية السعودية . وعلى الرغم من اختلاف التوجه الأيديولوجي في الجمهورية العربية اليمنية والبالغ عدد سكانها حوالي ٨ مليون نسمة آنذاك ، كان دور القطاع الخاص بارز فيه بالاضافة إلى وجود بعض التشابه بينهما بوجود قاعدة إنتاج محدودة واعتماد كبير على التحويلات والمنح .

وفي منتصف عقد الثمانينات ، كما حدث بالنسبة للأردن ومصر فقد تضررت كلا من اليمن الديمقراطية والجمهورية العربية اليمنية تضرراً شديداً بسبب انخفاض أسعار النفط وبالانكماش الذي ساد المنطقة آنذاك حيث سجل معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي في اليمن الديمقراطية -١,٢% ، ٨,٢% في الجمهورية العربية اليمنية للفترة ذاتها من ١٩٨٥ - ١٩٨٩ وتطلب

الوضع الاقتصادي إجراء بعض التعديلات واتخاذ بعض التدابير في تحسين الموارد الاقتصادية ، مع هذا فلم تحل المشكلة وتراكمت الديون الخارجية .

وفي أيار ١٩٩٠ اندمجت اليمن الديمقراطية والجمهورية العربية اليمنية لتشكيل الجمهورية اليمنية ونتج عن هذا الاندماج بلد يبلغ عدد سكانه ١١ مليون نسمة ، وازدادت موارده وطاقته الإنتاجية كثيراً عن موارد وطاقة البلدين منفردين وتمثلت موارد البلد بما يلي :

١- احتياطات نفطية مؤكدة في الجمهورية العربية اليمنية *.
٢- ثروة سمكية كبيرة.
٣- ميناء عدن في اليمن الديمقراطية سابقاً.
٤- تحسن في قطاعي الزراعة والصناعات التحويلية نتيجة لتخفيض قيمة العملة .

واستمرت سوء الأحوال الاقتصادية لدولة اليمن وواجهت صعوبات اقتصادية كثيرة وكما يلي :

١- عودة أكثر من ٨٠٠ ألف عامل مغترب وتوقف المساعدات المالية المقدمة من دول الخليج بعد عام ١٩٩٠ .
٢- التكاليف الباهضة لعملية التوحيد ومن ثم الحرب الأهلية في عام ١٩٩٤.
٣- ركود النشاط الاقتصادي (باستثناء قطاع النفط والذي كان له أثراً في ارتفاع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي).
٤- انخفاض نصيب الفرد بالدولار من الدخل المتاح بنسبة ٤٣% بين عامي ١٩٩١ و ١٩٩٢ .
٥- ارتفاع المعدل الرسمي للتضخم بنسبة ٧٥% في عام ١٩٩٤ مع اقترانه بزيادة نسبة البطالة في صنعاء إلى ٤٠% .
٦- وجود عجز في الميزانية بنسبة ٢٣% من الناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٩٥.
٧- وجود فارق نسبته ٣٠٠% بين سعر الصرف الرسمي وسعر الصرف الموازي.

* بلغ الاحتياطي النفطي ٤ مليار برميل نهاية عام ١٩٩٠، حسب ما ورد في التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩١، ص ٢٢٧

٨- عدم القدرة على سداد الديون الخارجية المتأخرة والتي وصلت إلى ٨ر٠ مليار دولار.

٩- ظهور قلاقل اجتماعية شديدة نتيجة للأسباب السابقة.

ومن خلال المنظور التاريخي للدول الثلاث نجد أن هناك تشابها بما أحيط بهما من ظروف اقتصادية وللتخفيف من الآثار السابقة لابد من التطرق لاهمية النمو الاقتصادي وتحديد مساراته في التخفيف من الفقر .

ثانيا النمو الاقتصادي وأثره في تخفيف الفقر

عند محاولة لتفسير اثر النمو الاقتصادي في تخفيف الفقر لابد من التمييز بين بعض المصطلحات الاقتصادية لأنواع الفقر .

١- الفقر المطلق ، هو اقل انفاق تحتاجه أي أسرة لتلبية احتياجاتها الغذائية وغير الغذائية ويعتبر الفقر المطلق هو مستوى الدخل أو الاستهلاك الذي يتحقق عند مستوى معيشي ثابت في الزمان والمكان موضع الدراسة.

٢- خط الفقر النسبي ، حاصل قسمة مجموع السكان على الدخل وهو مقياس لمستوى المعيشة النسبي داخل البلد .

٣- الفقر المدقع ، هو أقل انفاق تحتاجه أي اسرة لتلبية حاجاتها الغذائية فقط .

٤- فجوة الفقر ،هو مقياس متوسط للمسافات الفاصلة بين الفقراء وبين خط الفقر .

وبعدهذا الاستعراض عن تعاريف الفقر فان انتشار الفقر المطلق والفقر النسبي قد ارتفع منذ منتصف الثمانينات في البلدان الثلاث وكانت اكبر زيادة في الفقر في اليمن واقلها في الأردن . وفيما يلي تطبيق للمصطلحات الاقتصادية على الأحوال الاقتصادية لكل من مصر ، الأردن ، اليمن .

أن انخفاض حدة الفقر في المناطق الحضرية والمناطق الريفية في مصر كان بسبب النمو الاقتصادي السريع إذ تشير الإحصائيات إلى انخفاض نسبة الفقر في المناطق الحضرية من ٣٤,٥% للفترة ١٩٧٤ _ ١٩٧٥ إلى ٢٢ر٠% للفترة ١٩٨١ _ ١٩٨٢ . أما في المناطق الريفية فكان نسبة الفقر اكبر حيث بلغ ٤٤% للفترة ١٩٧٤ _ ١٩٧٥ ثم انخفض إلى ٢ر٢٤% ، هذا ما يخص الفقر المطلق .

أما الفقر النسبي فقد سجل ٣٩,٧% في الفترة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ ثم انخفض إلى ٣٤,٣% في الفترة ١٩٨١ـ ١٩٨٢ ثم عاد وارتفع إلى ٣٧,٦% في الفترة ١٩٩٠ـ١٩٩١ هذا بالنسبة إلى المناطق الحضرية . أما بالنسبة للمناطق الريفية فقد سجل الفقر النسبي ٣٣,٦% في الفترة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ ثم انخفض إلى ٢٧,١% في الفترة ١٩٨١ـ ١٩٨٢ ثم عاد وارتفع إلى ٣١,٢% .

ويستنتج من هذا أن كلا من الفقر المطلق والفقر النسبي قد ارتفعت حدته في التسعينات بسبب حالة الانكماش الاقتصادي وتقلص التدفقات المالية وتدهور أداء الاقتصاد الكلي .

ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن معدلات النمو الاقتصادي بدأت بالتحسن بعد عام ١٩٩٢ حيث وصلت إلى ٧,٣% في عام ١١٩٩٧ إلا أنها عادت وانخفضت إلى ٤,٨% في عام ١٩٩٨ فيما اثر ذلك على مستويات الفقر .

وكما حدث في مصر زاد الفقر في الأردن خلال الفترة ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ إلى سنة ١٩٩٣ ، وتشير الإحصائيات إلى ازدياد في نسبة الفقر المدقع أي (الغير قادرين على اشباع حاجاتهم الغذائية وغير الغذائية) وكانت نسبة الزيادة من ١٨,٧% في الفترة ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ إلى ٢١,٢% في سنة ١٩٩٢ . وبعد عام ١٩٩٢ بدأت الأردن تحقق معدلات نمو اقتصادي تميز بالتذبذب حيث سجل ٥,٣% في عام ١٩٩٧ بالمقارنة مع ٦,٩% خلال عام ١٩٩٨ .

أما بالنسبة لليمن فمن الجدير بالذكر أن تحديد خط الفقر النسبي (على أنه يعادل ثلثي الانفاق المتوسط إنما يجعل خط الفقر معادلا لثلثي الأنفاق المتوسط وبذلك يعادل خط الفقر النسبي لمبلغ (٩٠٧٩ ريال يمني) في الشهر أو حوالي ٣٨ دولار للفرد الواحد في الشهر حسب سعر الصرف الموازي المتوسط الذي كان سائدا في عام ١٩٩٢ وهو ٣٣,٤ ريال يمني للدولار الواحد وعليه بلغت النسبة المئوية للأسر الفقيرة ٤,٧% في المناطق الحضرية و ٢٤% في المناطق الريفية مما يشير هذا إلى ارتفاع نسبة الفقر في عام ١٩٩٢ .

وبعد عام ١٩٩٤ بدأت اليمن بتحقيق معدلات نمو مستقرة حيث سجلت ٣,١% في عام ١٩٩٧ بالمقارنة مع معدلات النمو السالبة ـ٩% في عام ١٩٩٨ .

والجدول التالي يوضح الأداء الاقتصادي لكل من مصر والأردن واليمن

جدول رقم (١)

	الناتج المحلي الاجمالي مليار دولار (بالاسعار الحالية)			هيكل الناتج المحلي الاجمالي %			معدل النمو %	
	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٨
مصر	٦٣,١	٦٠,٠	٥٩,٣٠	١٥,٢	١٥,٨	١٥,٨	٥,٣٠	٦,٨
الاردن	١٩٩,٠	٢١٢,٠	٢٢٣,٧	٢٤,١	٢٥,٣	٢٥,٨	٦,٣	٥,٨
اليمن	٣٢٠,١	٣٣٠,١	٣٠١,٢	٥٥,١	٥٨,٨	٥٩,١	٣,١	٩,١٠

(-) إشارة سلبية

المصدر : التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، ١٩٩١ ، ص ١٣ .

ثالثا : برامج وسياسات التكيف الهيكلي وأثرها على الفقر

وعلى اثر ما تعرضت له الدول الثلاث من انخفاض في مستويات النمو الاقتصادي وانتشار الفقر كان لابد من اتباع برامج اقتصادية حيث اعتمدت الأردن في عام ١٩٨٩ ، كما اعتمدت مصر* في عام ١٩٩١ برنامجا للإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي فيما اعتمدت الجمهورية اليمنية في نهاية التسعينات برنامج ذاته الذي يرعاه صندوق النقد الدولي .

ويهدف برنامج الإصلاح في البلدان الثلاث تحقيق ما يلي :

١- تحقيق استقرار الاقتصاد وإعادة تنشيط نمو الاقتصاد الكلي.

٢- إعادة هيكلة الاقتصاد من اجل تحقيق المزيد من الكفاءة في استخدام الموارد مع قيام القطاع الخاص بالدور الرئيسي.

٣- زيادة العمالة ومستوى الإنتاجية بشكل يمكن من تحقيق التنمية المستديمة

لقد ركزت برامج التكيف الهيكلي في كل من الأردن ومصر على السياسات الاجتماعية للتقليل من الصدمات التي يتعرض لها الفقراء عن طريق .

* في مصر يطلق على الإصلاح الاقتصادي اسم برنامج الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي وهي تسمية تجمع بين برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي وضعه صندوق النقد الدولي وبرنامج التكيف الهيكلي الذي وضعه البنك الدولي .

١- رفع الدعم للسلع الغذائية الاستهلاكية.
٢- ترشيد الأنفاق الحكومي بالرغم من أن أنفاق القطاع الاجتماعي لم يتغير.

فبالنسبة لمصر استقرت الأجواء الاقتصادية خاصة في مجال التقليل من التضخم وعجز الميزانية . أما بالنسبة للأردن فان القطاع الخاص لم يحقق نموا سريعا كما يفترض بالإضافة إلى رفع الدعم من الأغذية وما صاحبه من ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية والكهرباء والنقل والنفط قد اضر بذوي الدخل المنخفض.

وكي يضمن الاقتصاد اليمني رفع مستوى المعيشة لابد أن يحقق نموا ثابتا يتجاوز عن ٢% في السنة وهو المعدل الذي ينمو به السكان وكي يتم تحقيق هذه النمو لابد من القضاء على الاختلالات الهيكلية وتشجيع القطاع الخاص لرفع مستوى المعيشة وهذا يتطلب تخفيض معدل التضخم وهذه الإجراءات التي اقترحها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي مقترحات سليمة من حيث النظرية الاقتصادية . أما من الناحية العملية فان تحديد الأسعار ورفع القيود عليها دون وجود آلية ملائمة لحماية الفئات الضعيفة ستؤدي إلى زيادة كبيرة في التكلفة الاجتماعية .

إن إلغاء الدعم المقدم من الحكومة للقمح ودقيق القمح ومحاولة الاستعاضة عنه إذا لزم الأمر بتقديم دعم مالي شفاف لفئات معينة ولفترة محددة من الزمن . الا أن المشكلة تكمن في عدم إمكانية تطبيق مثل هذا النهج بسبب قلة الكوادر الادارية وضوابط التنفيذ بالإضافة إلى توجيه الدعم لصالح الفئات الفقيرة من السكان يقتضي دراسة هذه الفئات وتحديدها باستخدام بطاقة تموينية وإيجاد نظام أداري فعال يضمن وصول الدعم لمستحقيه .

إن معاناة اليمن من قلة الضوابط التنظيمية والإدارية أدى إلى تعذر في عملية أنفاق ٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٥ كانت باقية من مشاريع سابقة للبنك الدولي .

وخلاصة القول أن هذه الأساليب هي محدودة وجزئية في تحقيق اثر برامج التكيف الهيكلي ، أما على المدى الطويل فالاستثمار في الموارد البشرية هي استراتيجية سليمة وفي توليد فرص العمل وتحقيق النمو

الاقتصادي ، وزيادة الاستثمار في الموارد البشرية وتحويله كفرص للفقراء هو أحد الحلول المهمة في القضاء على الفقر .

رابعا : أثر القطاعات الاقتصادية في تحديد مسارات النمو الاقتصادي

أ- جمهورية مصر العربية

يمكن إرجاع السبب في انخفاض النمو الاقتصادي في مصر إلى بطئ بعض القطاعات الإنتاجية في الاقتصاد واقتصرت مصادر النمو خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٩ أساساً على قطاع الخدمات وبالأخص قطاع الخدمات التجارية والاجتماعية الذي حقق نموا سنويا كمتوسط قدره ٨ر١٠% ، بينما كانت حصة قطاع الزراعة متواضعة بلغت ٢,١% بسبب القيود التي فرضت خلال تلك الفترة . ومع زيادة السكان بنسبة ٣% في السنة أدى ذلك ضعف الخدمات التجارية والاجتماعية حتى تلبى احتياجات العائدين من دول الخليج بينما ازداد انخفاض نمو القطاع الزراعي إلى ٠,٨%.

ب- المملكة الأردنية الهاشمية

أما في الأردن فان النمو الذي تحقق خلال النصف الأخير من عقد الثمانينات قد جاء بالأساس من القطاع الزراعي الذي بلغ معدل نموه السنوي ١١,٥% كمتوسط . إلا ان هذا القطاع تعرض لنكسة في بداية عقد التسعينات بسبب انخفاض صادراتها إلى بعض الدول العربية.

وكان تنفيذ برنامج التكيف الهيكلي في عام ١٩٨٩ مقترن باتباع سياسية انكماشية وهي تخفيض الطلب الكلي من خلال خفض قيمة العملة وفرض قيود نقدية ورفع الدعم السلعي سجل كلا من القطاع الزراعي والتعدين بطأ في النمو حيث انخفض ناتج القطاع الزراعي بنسبة ١٣,٤% في عام ١٩٩١. أما القطاعات الأخرى كقطاع التعدين فانها تأثرت بفقدان الأسواق وفي الوقت نفسه ارتفعت الأسعار في قطاعات التشييد والتجارة والنقل والخدمات مع خفض الدعم.

وكذلك خفضت الخدمات الحكومية في محاولة لترشيد الأنفاق الأمر الذي اثر على تقديم الخدمات الأساسية كخدمات التعليم والصحة ، ونتيجة لبطئ النمو الاقتصادي وفقدان القوة الشرائية بسبب خفض قيمة العملة ووجود القصور في المواد المحلية والتي تراكمت عبر السنين فأن النمو الذي حققته

القطاعات الإنتاجية ككل لم يتجاوز ٠,٤% في عام ١٩٩٠ و ١,٧% في عام ١٩٩١ .

ج- الجمهورية العربية اليمنية

أما في الجمهورية العربية اليمنية (السابقة) فان النمو الذي تحقق منذ كان من خلال الفترة ١٩٨٥- ١٩٨٩ ويعد بالأساس إلى اكتشاف النفط وانتاجه ومع نهاية العقد بدأت حالة التدهور في الظهور على القطاع الزراعي ، وتقليل الخدمات الحكومية الذي جرى تقليصها لتقليل العجز المتزايد وكان هذا له أثر سيئ على الفقراء فيما يخص الأمن الغذائي وإمكانية حصولهم على الاحتياجات الأساسية .

أما في اليمن الديمقراطية (السابقة) ، فقد بدأت الاختلالات الهيكلية في الظهور في وقت مبكر على شكل انخفاض في معدلات النمو في القطاعات الإنتاجية حيث انخفضت بنسبة ١ر١% سنويا خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٩ وقد كان للوحدة اثر إيجابي إذ أن أداء القطاعات الاقتصادية بما فيها قطاع الزراعة وقطاع الصناعات التحويلية قد تحسن نتيجة لخفض قيمة العملة .

خامسا : أثر برامج التكيف الاقتصادي على نمو بعض القطاعات الاقتصادية في نهاية عقد التسعينات .

١- قطاع الزراعة

في إطار برامج الإصلاح الاقتصادي التي تطبقها عدد من الدول العربية مثل تونس وسورية والسودان والجزائر وموريتانيا وبالأخص مصر والأردن واليمن .

اتخذت هذه الدول خطوات واسعة في مجال الإصلاح الهيكلي الزراعي بهدف إزالة التشوهات والمعوقات التي كانت تحكم نشاط هذا القطاع وتحسين الحوافز من اجل رفع الإنتاجية الزراعية وتحسين المستوى المعيشي للعاملين فيه وبصورة عامة ركزت هذه الجهود على تحرير أسعار السلع الزراعية وتقليل دور الدولة في الإنتاج والتسويق الزراعي وإعطاء المزيد من الفرص للقطاع الخاص ، وخصخصة المؤسسات الزراعية الحكومية كما شملت هذه الجهود إجراءات أخرى وكما يلي :

١- تقليل وإزالة الدعم الموجه للسلع الاستهلاكية الزراعية

٢- تحرير استيراد السلع الزراعية.
٣- تخفيض ضريبة الانتاج.
٤- التنويع في انتاج المحاصيل ودعم الخدمات الزراعية .
٥- التوسع في حجم التمويل الزراعي.

لقد ساهمت الجهود والاجراءات السابقة الذكر في بعض الدول العربية في تحويل اجزاء متنامية من الزراعة من نشاط تقليدي ضعيف الانتاجية إلى نشاط منتج متفاعل مع الاسواق العالمية على اسس تجارية وفق قوانين الميزة النسبية كما ساهمت ايضا في تغيير الاطر المؤسسية وفي وضع القوانين والتشريعات المناسبة لتشجيع الاستثمار وتطوير البنية الزراعية وانشاء السدود وتحسين الطرق الريفية وزيادة الطلب على الخدمات الارشادية.

وعلى الرغم من الجوانب الايجابية لبرامج الاصلاح الاقتصادي فقد نتج عنها العديد من الاثار السلبية على القطاع الزراعي وبصورة خاصة على صغار المزارعين وكما يلي :

١- رفع اسعار الطاقة المحلية.
٢- رفع اسعار خدمات النقل والمواصلات.
٣- رفع تكلفة مستلزمات الانتاج المستورد المختلفة كالتقاوي والاسمدة والمبيدات والجرارات.

وللتخفيض من هذه الاثار ، انشا عدد من الدول العربية برامج وصناديق اجتماعية من أجل التمويل والدعم لصغار المزارعين وتوفير فرص العمل المنتج للعاملين في هذا القطاع .

والجدول رقم (٢) يوضح الناتج الزراعي ونصيب الفرد منه في الدول العربية، ويلاحظ أنه من بين الدول الثلاث حققت مصر فقط زيادة في الناتج الزراعي في عام ١٩٩٨ عنه في ١٩٩٧ ، كذلك نصيب الفرد من الناتج الزراعي ازداد في مصر بمقدار ١٢ دولار في عام ١٩٩٨ عنه في عام ١٩٩٧ .

جدول رقم (٢)
الناتج الزراعي ونصيب الفرد منه في الدول العربية للاعوام ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨

	الناتج الزراعي مليون دولار		نسبة التغير٪	نصيب الفرد من دولار الناتج الزراعي		مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الاجمالي٪	
	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٨/١٩٩٧	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٨
مصر	١٢٫٥٩٠	١٣٫٥٥١	٨٫٤	٢١٠	٢٢٣	١٦٫٥٢	١٦٫٣٧
الأردن	٢٠٨	١٨٦	١٠٫٤-	٤٤	٣٩	٢٫١٨	٢٫٤٢
اليمن	٨٢٦	٨٦٨	١٫٠	٥٣	٥١	١٤٫٦٤	١٤٫٩٩

(-) إشارة سالبة
المصدر : التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أيلول ١٩٩، ص٢٢٥.

٢ـ توزيع القوة العاملة حسب الجنس ، في قطاعات الزراعة والصناعة والخدمات

أـ جمهورية مصر العربية

في عام ١٩٩٥ شكلت نسبة القوة العاملة من مجموع السكان ٣٩,٤% بالمقارنة مع ٤٠,٤% في عام ١٩٩٨ ، أي أن معدل النمو السنوي بين الفترة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ بلغ ٧,٥% بالمقارنة مع انخفاض نسبة النمو إلى ٢,٩% للفترة ١٩٩٠ ـ ١٩٩٨ وبلغت حصة النساء من القوة العاملة والبالغة أعمارهن ١٥ سنة فأكثر في عام ١٩٨٠ ٢٦% بالمقارنة مع ٢٩% في عام ١٩٩٧.

في حين بلغت نسبة الأطفال من القوة العاملة التي تتراوح أعمارهم بين ١٠ـ١٤ سنة ، ١٠% في عام ١٩٩٧.

بـ المملكة الأردنية الهاشمية

في عام ١٩٩٥ شكلت نسبة القوة العاملة من مجموع السكان ٢٧,٨% في عام ١٩٩٥ بالمقارنة مع ٢٩,٢% عام ١٩٩٨ ، أي أن معدل النمو السنوي

بين الفترة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ بلغ ٧,٤% بالمقارنة مع انخفاض نسبة النمو إلى ٥,٩% للفترة ١٩٩٠-١٩٩٨.

وبلغت حصة النساء من القوة العاملة والبالغة أعمارهن ١٥ سنة وأكثر في عام ١٩٨٠ ١٥% بالمقارنة مع ٢٣% في عام ١٩٩٧ . في حين بلغت نسبة الأطفال من القوة العاملة والتي تتراوح أعمارهم بين ١٠-١٤ سنة صفر% في عام ١٩٩٧.

ج- الجمهورية العربية اليمنية

في عام ١٩٩٥ شكلت نسبة القوة العاملة من مجموع السكان ٣٠,٢% بالمقارنة مع ٣٠,٤% في عام ١٩٩٨ ، أي أن معدل النمو السنوي بين الفترة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ بلغ ٨,٧% بالمقارنة مع انخفاض نسبة النمو إلى ٥,١% للفترة ١٩٩٠-١٩٩٨ وبلغت حصة النساء من القوة العاملة والبالغة أعمارهن بين ١٠-١٤ سنة وأكثر في عام ١٩٨٠ ٣٣% بالمقارنة مع ٢٨% في عام ١٩٩٧ . في حين بلغت نسبة الأطفال من القوة العاملة والتي تتراوح أعمارهم بين ١٠-١٤ سنة ٢٠% في عام ١٩٩٧ .

تطرق البحث إلى توزيع العمالة في الدول الثلاث حسب الجنس والآن سيتم التطرق إلى توزيع العمالة حسب القطاعات الاقتصادية الثلاث ، وهي الزراعة والصناعة والخدمات . والجدول التالي يوضح ذلك .

جدول رقم (٣)
النسبة المئوية للقوة العاملة

الدول	الزراعة			الصناعة			الخدمات		
	١٩٨٥	١٩٩٥	١٩٩٨	١٩٨٥	١٩٩٥	١٩٩٨	١٩٨٥	١٩٩٥	١٩٩٨
مصر	٣٧,٢	٣١,٩	٢٩,٥	١٩,٠	٢١,٧	٢١,٨	٤٣,٨	٤٦,٤	٤٨,٧
الأردن	٩,٧	١٢,٠	١٠,٥	٩,٢	٩,٥	٨,٤	٨٣,١	٧٧,٥	٨١,١
اليمن	٥٨,٦	٥٥,٢	٥١,٢	١٣,٤	١١,٠	١٠,٢	٢٨,٠	٣٣,٢	٣٨,٥

المصدر ـ التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، أيلول ١٩٩٩، ص٢٢٣ .

وبالاحظ على ما ورد في الجدول رقم (٣) ، في مصر بأن نسبة العمالة قد انخفضت في عام ١٩٩٨ بالمقارنة مع الأعوام السابقة في قطاع الزراعة ، وبعكسه في قطاع الصناعة فقد ارتفعت نسبة العمالة في عام ١٩٩٨ بالمقارنة

مع الأعوام السابقة ، وكذلك الحال مع قطاع الخدمات فقد ارتفعت نسبته ٥% في عام ١٩٩٨ كما كان عليه في عام ١٩٨٥ .

أما الأردن فأن نسبة العمالة قد انخفضت ٢,٥% عمل كانت عليه في عام ١٩٩٥ ، وقد سجل قطاع الصناعة انخفاضا في نسبة العمالة بالمقارنة مع الأعوام السابقة . بينما ارتفعت نسبة العمالة في عام ١٩٩٨ بحوالي ٤% بالمقارنة مع عام ١٩٩٥ .

وفي اليمن ، فقد انخفضت نسبة العمالة في عام ١٩٩٨ عن الأعوام السابقة وكذلك انخفضت نسبة العاملين في قطاع الصناعة في عام ١٩٩٨ عنه في الأعوام السابقة . بينما ازدادت نسبة العمالة في قطاع الخدمات في عام ١٩٩٨ بالمقارنة مع الأعوام السابقة .

ويستنتج من هذا أن جميع العاملين في قطاع الزراعة للدول الثلاث قد انخفضت نسبة العاملين وكذلك بالنسبة لقطاع الصناعة عدا مصر ، فقد حافظت على نسبة المشتغلين في هذا القطاع . أما بالنسبة لقطاع الخدمات فقد ارتفعت نسبة العاملين فيه بالنسبة للدول الثلاث والسبب في ذلك يعود إلى برامج الإصلاح الاقتصادي التي جعلت كلا من هذه الدول تتخصص بقطاع معين دون غيره .

٣- المؤشرات الصحية للدول الثلاث

الجدول التالي يوضح مقدار الأنفاق على النواحي الصحية ونسبة الخدمات الصحية التي يحصل عليها السكان

جدول رقم (٤)

الدول	الأنفاق على الصحة ١٩٩٠-١٩٩٥ من الناتج القومي الإجمالي			السكان الذين يحصلون على		
	عام	خاص	إجمالي	خدمات صحية ١٩٩٠-١٩٩٦	مياه مأمونة ١٩٩٠-١٩٩٦	مرافق صحية ١٩٩٠-١٩٩٦
مصر	١,٦	٢,٣	٤,٩	٩٩	٧٩	٣٢
الأردن	٣,٧	٤,٢	٧,٩	٩٧	٩٨	٧٧
اليمن	١,١	١,٥	٢,٦	٤٢	٣٩	١١

المصدر - التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٩، ص٢٢٢ .

يلاحظ من الجدول رقم (٤) بأن الدول الثلاث ، كان الأنفاق على الصحة من الناتج القومي الاجمالي بالنسبة للقطاع الخاص أعلى من نسبة انفاق القطاع العام على الصحة .

أما عن أجمالي الانفاق بالنسبة للدول الثلاث فانه لا يشكل نسبة كبيرة من الناتج القومي الاجمالي .

أما بالنسبة للخدمات الصحية التي حصل عليها السكان للفترة ١٩٩٠-١٩٩٦ فكانت اقلها في اليمن ، حيث شكلت نسبة ٤٢% اضافة إلى انخفاض في نسبة المياه المأمونة .

ويستنتج مما تقدم بان الأنفاق على الصحة من الناتج القومي الإجمالي في الدول الثلاث لا يشكل نسبة مهمة ، وعلى هذه الدول أن تسعى لرفع الأنفاق على الصحة .

سادساً : الاستنتاجات:

١- أن تجربة البلدان الثلاث (مصر ، الأردن،اليمن) تؤكد صحة الفرض ، القائل بأن النمو الاقتصادي يرتبط بالفقر ارتباطاً عكسياً ، ففي فترات النمو ينخفض الفقر وفي فترات الانكماش يزداد الفقر وبالتالي يبقى النمو الاقتصادي هو الشرط الأول والاساسي لتحقيق التنمية وأن يتم توجيه السياسات الاقتصادية والاجتماعية للبلد ، نحو تحقيق معدل نمو يتجاوز نمو السكان ليتسنى تحقيق الزيادة في دخل الفرد .

٢- أثر الصدمات الخارجية على إحداث الاختلالات الداخلية تحتاج إلى اجراءات تصحيحية في الوقت المناسب لمنع تحول أي خلل مؤقت إلى خلل هيكلي ثابت .

٣- رغم اختلاف عدد السكان ومستوى الموارد الطبيعية وكذلك اختلاف الأيديولوجيات السياسية الذي انعكس في نظم السياسة الاقتصادية للأردن ومصر واليمن ، فقد أظهرت الدول الثلاث تشابهاً ملحوظاً في استجابتها للصدمات الخارجية التي تعرضت لها في عقد الثمانينات عند انخفاض أسعار النفط ، ولما كان اعتمادها على التدفقات المالية المرتبطة بإيراداته وقد حل الإقراض الخارجي عوضاً عن انخفاضات التدفقات المالية .

٤- ارتفعت نسبة الفقر المدقع والفقر النسبي في كلا من (مصر ، الأردن،اليمن) بسبب حالة الانكماش الاقتصادي وتقلص التدفقات المالية وتدهور أداء الاقتصاد الكلي ، وذلك في بداية التسعينات .

٥- منذ بدء سياسات الإصلاح الاقتصادي في مصر والأردن وأخيراً اليمن أدى إلى تحرير الاقتصاد وتخفيض كل أشكال الدعم الهائل الذي تقدمه الحكومة إلى ثقافة الفقر وكان السبب في ازدياد عدد الفقراء هو سياسات الإصلاح الاقتصادي .

٦- البرامج الخيرية والصناديق الاجتماعية ليست بديلاً للتخفيف من حدة الفقر ، وإنما علاج الفقر هي مسؤولية عملية التنمية وخلق فرص العمل .

٧- سجلت اليمن أعلى نسبة في مساهمة قطاع الزراعة في الناتج المحلي الاجمالي حيث بلغت ١٦,٦٦% في حين بلغت في مصر ١٦,٣٧% وفي الأردن ٢,٥٢% وذلك في عام ١٩٩٨ . وكان أعلى نسبة مئوية للقوة العاملة في القطاع الزراعي هي اليمن حيث بلغت ٥١,٣% من نسبة العاملين في القطاعات الاخرى وقد بلغت هذه النسبة ٢٩,٥% في مصر ، بينما سجلت ١٠,٥% في الأردن وذلك في عام ١٩٩٨ .

٨- سجلت مصر أعلى نسبة للعاملين في قطاع الصناعة حيث بلغت ٢١,٨% تليها اليمن ١٠,٢% وأخيراً الأردن ٨,٤% وذلك في عام ١٩٩٨ .

٩- سجلت الأردن أعلى نسبة للعاملين في قطاع الخدمات حيث بلغت ٨١,١% بينما بلغت ٤٨,٧% في مصر وبلغت في اليمن ٣٨,٥% في عام ١٩٩٨ .

١٠- سجل الانفاق الصحي المقدم في مصر ، الأردن ، اليمن أعلى نسبة له من قبل القطاع الخاص .

سابعا : التوصيات :

١- لا يفضل إلغاء الدعم العام للأغذية فقد يقترح توجيه هذا الدعم لفئات معينة من السكان عن طريق توزيع الكوبونات مثلاً من أجل تخفيض الآثار السلبية لبرامج التكيف الهيكلي .

٢- توفير فرص مشاريع التوظيف العام لتشجيع توظيف الفقراء .

٣- تطبيق برامج التأمين الاجتماعي من أجل توفير الحماية الاجتماعية .

٤- الصناديق الاجتماعية ليس بدلاً عن اتباع استراتيجية شاملة للتخفيف من حدة الفقر وبالتالي ينبغي إلا تستخدم كبديل عنها ولابد من مشاركة الفقراء في عملية النمو ومشاركتهم هذه هي مسؤولية الحكومات .

٥- كي يضمن الاقتصاد اليمني رفع مستوى المعيشة لابد أن يحقق نمو ثابت يتجاوز معدل ٣% في السنة وهو المعدل الذي ينمو به السكان حالياً

ولكي يحقق ذلك لابد أولا من إنعاش النمو الاقتصادي والقضاء على الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد وذلك بإيجاد فرص عمل لقد تم توجيه الدعم لصالح الفئات الفقيرة من السكان وعليه يقتضي الحال دراسة هذه الفئات وتحديدها وربما القيام بتوزيع بطاقات تموينية أو آلية مماثلة لها إلى جانب نظام إداري فعال يضمن وصول الدعم لمستحقيه .

٦- التوجيه نحو استثمار الموارد البشرية دون غيرها من الموارد وفي اطار يراعي قدرة اقتصاد البلد وعلى وجه التحديد قدرة القطاع الخاص على توليد فرص العمل وهنا تكمن الصلة الأساسية بين زيادة الاستثمار في الموارد البشرية وبين تحول هذا الاستثمار إلى فرص للفقراء .

٦- أن تطبق الحكومات لهذه الدول مبدأ "القدرة على الدفع" بحيث تغير سياسة توجيه الدعم الأساسي للجميع من التعليم والرعاية الصحية والاسكان وتقدمه لمستحقيه من الفقراء ، اما بالنسبة لغير الفقراء والذين يملكون القدرة على الدفع فلابد من تشجيع القطاع الخاص على تزويدهم بنفس الخدمات .

المصادر :

1- UNDP , Human Development Report , 1994 .

2- The World Bank , World Development Report 1996

3- The World Bank , World Development Report 1990

4- The World Bank , World Tables , 1995.

٥- التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، ١٩٩٩ .

٦- تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، ١٩٩٧ .

7- International Monetary Fund , International Financial Statistics Yearbook, 1994.

8- Middle East Economic Digest 21 April , 1995 .

9- International Fund For Agricultural Development , The State of World Rural Poverty , 1992 .

١٠- نشرة إحصاءات الحسابات القومية ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، العدد ١٤ ، ١٩٩٤ .

١١- مجلة ، أخبار النفط والصناعة ، العدد ٣٥٤ ، السنة الحادية والثلاثون ، آذار ، مارس ، ٢٠٠٠م .

الشهرة الدولية للعلامة التجارية
ودورها في إسباغ الحماية القانونية

- بحث قانوني مقارن -

تأليف مشترك

المدرس المساعد
سعد عباس الانباري
ماجستير في القانون

المدرس المساعد
معتز فيصل العباسي
ماجستير في القانون

ص ١٠٥ – ص ١١٢

المقدمة

يجري التمييز في فقه القانون التجاري عموماً، وفقه الملكية الصناعية (١) خصوصاً بين انماط عديدة للعلامات التجارية وباعتبارات مختلفة . ولعل من ابرز تلك الأنماط ذلك الذي يتناول العلامة التجارية من حيث سمعتها reputation ومدى معرفة جمهور المستهلكين أو المتعاملين بها . وانطلاقاً من هذا المعيار فإن العلامة التجارية أما أن تكون مشهورة Notoire (بل قد تكون عظيمة الشهرة Grande notorete) وأما أن تكون عديمة الشهرة .

وقد ترتب على هذا التقسيم لأنماط العلامة التجارية وفقاً لهذا المعيار بعض الآثار القانونية فيما يخص حماية هذا النوع من العلامات التجارية . والتي كرستها بادئ ذي بدء ، اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية المبرمة عام ١٨٨٣ والمعدلة في لاهاي عام ١٩٢٥، في مادتها السادسة ((مكررة)) ومنها انتقل مبدأ الحماية إلى القوانين الحديثة، كما مالت إليه المحاكم في العديد من الدول كذلك .

والواقع من الأمر ، أن المبدأ الذي جاءت به اتفاقية باريس والمتعلق بحماية العلامات المشهورة يعد مبدءاً خطيراً ، كونه يأتي استثناءً من مبدأ عام يحكم الحماية القانونية للعلامة التجارية الا وهو مبدأ اقليمية العلامة Principe de la territorialite مما حدى بالاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية حقوق الملكية الفكرية بصورة عامة لأن تيتم به وتنص على أوجه حماية هذا النوع من العلامات التجارية . بل وتضمنته أيضاً نصوص بعض القوانين الخاصة بالعلامات التجارية في بعض الدول. الا انه يبقى القضاء هو المجال الرحب الذي تطبق فيه مسألة حماية العلامات التجارية المشهورة .

ورغم الأهمية العملية لهذه العلامات فإننا نجد في المكتبة القانونية فراغا كبيرا بالنسبة لتناول هذا الموضوع المهم للقاضي والمحامي وأصحاب الحقوق على حد سواء . من هنا ، فكان لابد لنا من تسليط الضوء على موضوع العلامات المشهورة بهدف التعرف على اوجه حمايتها القانونية ، متلمسين في ذلك الموقف ، عندنا، في العراق على الصعيد التشريعي والفقهي والقضائي . وعلى هذا الأساس فأننا سنقسم هذا البحث الى فصلين نبحث في أولهما : ماهية العلامات المشهورة ومن ثم نبحث في ثانيهما الحماية القانونية المقررة لهذا النوع من العلامات .

الفصل الأول
ماهية العلامة التجارية المشهورة

لابد لنا من أجل الاحاطة بالمقصود من العلامة المشهورة ان نقدم تعريفا للعلامة التجارية بشكل عام وما هو اوجه نظامها القانوني الذي يحكم حمايتها . عليه فإننا سنتناول وفي مطلب اول العلامة التجارية بشكل عام . ونبحث فيما بعد في ماهية العلامة المشهورة .

المطلب الأول
التعريف بالعلامة التجارية

نبحث بصورة اجمالية العلامات التجارية من حيث المقصود بها ونظامها القانوني في فقرتين على التوالي :- أولا:- المقصود بالعلامات التجارية

العلامة التجارية marque de commerce هي عموما أية وسيلة مادية ملموسة او غير ملموسة تربط بين التاجر وبضاعة باعتباره مصدر هذه البضائع ويمكن تعريفها على انها كل شارة تستخدم لتميز بضاعة ما أو خدمة عن مثيلاتها في السوق والتعريف بحقيقة مصدرها وليا من القوة بحيث تضمن لمالكها حماية من المنافسة غير المشروعة وللمشتري حماية من الغش والتضليل . وهذا المعنى يمكن ان نستفيده من نص المادة الاولى والمادة الخامسة من قانون العلامات والبيانات التجارية العراقي رقم ٢١ لسنة ١٩٥٧ المعدل . ويسعى مالك العلامة التجارية إلى إجتذاب العملاء إلى منتجاته عن طريق اتقان الصنع حتى تقترن العلامة في ذهن المستهلك بمعنى ضمان الجودة والاتقان . وقد يلجأ التاجر الى الدعاية واستخدام وسائل الاعلان المتعددة كي تثبت العلامة التي توضع على منتجاته في ذاكرة المستهلك او الجمهور المتعامل بها[٣] . ووضع العلامة على المنتجات من شأنها تيسير التعامل بين البائع والمشتري ، إذ يكفي ان يذكر المشتري اسم العلامة لتعين البضاعة التي يرغب بشرائها دون حاجة للايضاحات

الاخرى . والمشترى حين يطلب بضاعة تحمل علامة معينة انما يربط بين العلامة التجارية وبين جودة البضاعة التي اكتشفها من تجاربه السابقة أو تحت تأثير الدعاية للبضاعة التي تحمل هذه العلامة [٤] . والعلامة التجارية ، من جانب آخر ، مال منقول معنوي ، تقترب من حيث طبيعتها القانونية من الحقوق العينية .

إذ أنها من الحقوق المعنوية التي اعترف بها المشرع وليست حق ملكية بمعناه الفني الدقيق وانما هي حق عيني قائم بحد ذاته له خصائص ومميزات مختلفه وبهذا السياق تنص المادة (٧٠) من القانون المدني العراقي على أن ((١- الأموال المعنوية هي التي ترد على شيء غير مادي كحقوق المؤلف والمخترع والفنان . ٢- ويتبع في حقوق المؤلفين والمخترعين والفنانين وعلامات التجارة ونحو ذلك من الأموال المعنوية أحكام القوانين الخاصة)) [٣] . هذا وتعطي ملكية العلامة التجارية لمالكها الحق في استعمالها بشكل مستقل على منتجاته او بضائعه او خدماته التي يرغب في تميزها بتلك العلامة ويمنع على الغير استخدامها على نفس المنتجات أو البضائع أو الخدمات المماثلة لها والمستعملة عليها تلك العلامة .

ثانيا :- النظام القانوني للعلامة التجارية

لا يكفي أن تتخذ العلامة التجارية شكلا معينا حتى تتمتع بالحماية القانونية بل يجب أيضا ان تتوفر على شروط موضوعية وأخرى شكلية . وهكذا فلكي تتكامل الحماية القانونية للعلامة التجارية فإن القوانين المقارنة ومعها القانون العراقي توجب تسجيل العلامة التجارية بقيدها في سجل خاص بالعلامات التجارية والإعلان عنها في النشرة الخاصة بذلك . وقد تضمن الباب الثاني من قانون العلامات والبيانات التجارية العراقي الإجراءات اللازمة لتسجيل العلامة التجارية، حيث يشترط القانون وقبل إتمام إجراءات التسجيل أن تستجيب العلامة لبعض الشروط الموضوعية اللازمة حتى يقع التسجيل صحيحا غير قابل للابطال . فيشترط لصحة التسجيل أن تتوفر للعلامة صفة مميزة فلا تكون علامة نوعية أو ضرورية أو وصفية ، وأن تكون العلامة كذلك مشروعة قانونيا فضلا عن استجابتها لبعض الشروط الخاصة ومثاله ما يستلزمه المشروع العراقي من وجوب أن تثبت العلامة باللغة العربية [١] .

هذا وتجدر الاشارة إلى أن القوانين تختلف من حيث تحديد الأثر الذي يترتب على تسجيل العلامة التجارية . حيث تذهب قوانين بعض الدول إلى منح التسجيل أثرا منشأ للحق في ملكية العلامة[٢] . فيما تقتصر قوانين أخرى على اعتبار أن الحق في احتكار استغلال العلامة ينشأ بأولوية استعمالها ، وأن للتسجيل اثر مقرر للحق لا منشئ له . هذا وتأخذ بعض القوانين المقارنة بحل وسط بين هذه الاتجاهين[٣] .

والقاعدة في القانون العراقي هي أن التسجيل أمر منشئ للحق في ملكية العلامة التجارية ويتضح ذلك حسب تصورنا من نص م/٣ من قانون العلامات والبيانات التجارية التي تنص على أن ((تعتبر العلامة ملكا لمن قام بتسجيلها ولا تجوز المنازعة في ملكيتها إذا كان قد أستعملها مدة خمس سنوات مستمرة من تاريخ إكمال تسجيلها)) .
بيد أنه يجب أن يلاحظ أن المشرع أورد استثناءً مهما على هذه القاعدة حيث جاء هذا الاستثناء في عجز المادة الثالثة آنفة الذكر متعلقا بحماية من له أسبقية لستعمال العلامة التجارية . وتبعا لهذا الاستثناء لا يكسب التسجيل ملكية العلامة لمن سجلها متى أقام صاحب أسبقية الاستعمال دعواه ببطلان العلامة المسجلة خلال خمس سنوات من تاريخ التسجيل[١] .

المطلب الثاني
ماهية العلامة المشهورة

من المسائل الاساسية التي يجب أخذها بنظر الاعتبار عند بحث الحماية القانونية للعلامة المشهورة مسالة تحديد المقصود بمصطلح الشهيرة Notoriete . فقد ورد هذا التعبير أول مرة من خلال نص المادة السادسة ((المكررة)) من اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية . بيد ان نص المادة أو بالأحرى نصوص الاتفاقية لم تورد مفهوما أو تحديدا كافيا لمعنى الشهرة ، فقد جاء نص الفقرة الاولى من المادة السادسة ((مكررة)) كما يلي : ((١- تتعهد دول الاتحاد[٢] سواء من تلقاء نفسها إذا جاز تشريعها ذلك ، أو بناء على طلب صاحب الشان ، برفض أو ابطال التسجيل وبمنع استعمال العلامة الصناعية أو التجارية التي تشكل نسخا أو تقليدا أو ترجمة يكون من شأنها إيجاد لبس بعلامة ترى السلطة المختصة في الدولة التي تم فيها التسجيل أو الاستعمال أنها مشهورة...)) .
والواقع من الامر انه من الصعوبة بمكان إعطاء معيار جامع / مانع لتحديد المقصود بالعلامة المشهورة وذلك لوجود عوامل عديدة تؤثر في تحديد شهرة العلامة التجارية وقد حاول بعض الفقهاء التصدي لبحث هذا الموضوع فذهب الأستاذ شافان – Chavanne بحق – إلى أن العلامة تكون مشهورة عندما يكون لعدد كبير من الناس تصور سريع او انعكاس إيجابي بخصوص المنتجات أو الخدمات التي تميزها العلامة وذلك لمجرد رؤيتها أو سماعها . ويمكن بحسب الأستاذ Chavanne الاعتماد على بعض العناصر الموضوعية لتقييم مدى شهرة العلامة وعلى ذلك فإن الزمن قد يلعب دور في شهرة العلامة (قدم العلامة) . كما أن الدعاية بكافة وسائلها يمكن ان تؤدي إلى شهرة العلامة في فترة قصيرة . إلى جانب نفقات الاعلان وتعدد

مجلة كلية القانون /جامعة ... العدد الخامس السنة الثانية ٢٠٠٩

مناقذ البيع والوكلاء وغير ذلك من العناصر . وبالإجمال فأن الأستاذ Chavanne يرى – بحق – أن معرفة شهرة العلامة هي ، في حقيقة الأمر ، مسألة واقع ، تدخل في سلطة قاضي الموضوع بلا معقب عليه من محكمة النقض متى كانت الأسباب التي استند عليها تبرر النتيجة التي توصل إليها . (١)

ومن جانب آخر ، فقد حاولت بعض الاتفاقيات الدولية أن تتلافى الغموض الذي يكتنف مصطلح الشهرة وذلك بوضع معايير محددة من أجل الكشف عن وجود الشهرة . ومن ذلك ما جاءت به المادة (٨٤) من الاتفاقية المعروفة ((باتفاقية كارتاجين)) Accord de Carthagene والمقنناة عام ١٩٩٣ والتي تنص على أنه ((لتحديد ما إذا كانت العلامة معروفة بصورة مشهورة فإنه يجب الاستناد للمعايير الآتية :-

١- مدة انتشار العلامة بين جمهور المستهلكين .

٢- قوة وانتشار الاعلان والدعاية المرتبطة بها .

٣- قدم العلامة والاستعمال المستمر لها .

٤- تحليل مسألة تسليع وتسويق المنتجات التي تميزها العلامة)). (١)

وبجانب هذه المحاولات لتعريف العلامة المشهورة استندت بعض التعاريف الأخرى على معايير اقتصادية بحتة . (٢) وتجدر الاشارة إلى أن معايير الكشف عن شهرة العلامة السابقة يمكن أن تودي الى معرفة درجة الشهرة وذلك بهدف تعريف العلامة التجارية عظيمة الشهرة أو المشهورة بصورة استثنائية والتي قرر لها القضاء المقارن – كما سنرى – حماية واسعة من خلال منع استعمالها على منتجات أو خدمات غير مشابهة لتلك التي تستعمل عليها العلامة المغتصبة أو المقلدة .

يتضح لنا مما سبق أنه لا توجد معايير ثابتة للحكم بشهرة العلامة أو عدم شهرتها أو حتى بمدى الشهرة المزعومة . ويلاحظ أن كثيراً ما تكون العلامات التجارية المشهورة – خاصة في البلدان النامية – هي علامات تجارية أجنبية وغالبا ما يربط الجمهور بين تلك العلامات المشهورة ودولة معينة بالإضافة إلى نوعية جيدة للغاية . ومع ذلك فإن الكشف عن شهرة العلامة يمكن من خلال الاستناد على بعض العناصر الموضوعية كقدم العلامة والاستعمال المستمر لها والدعاية المرتبطة بجودة السلع التي تميزها وكل ذلك يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار وهو في النهاية خاضع لتقدير محكمة الموضوع .

الفصل الثاني
الحماية القانونية للعلامة المشهورة

نقدم ان مبدأ حماية العلامة التجارية المشهورة كرسته بادئ ذي بدء اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية في مادتيها السادسة ((مكررة)) . وانتقل هذا المبدأ بعد ذلك الى القوانين الوطنية وحتى بالنسبة للاتفاقيات(١) الدولية الأخرى . ومن القوانين التي تنص صراحة على حماية العلامة المشهورة القانون الفرنسي الصادر عام ١٩٦٤ والقانون الالماني الجديد الصادر عام ١٩٩٤ , كما أن القضاء هو الأخر اتجه – خاصة في الدول التي لا تنص قوانينها صراحة على الحماية – إلى حماية العلامة المشهورة بل انه توسع في اجتهاده ليحمي كذلك العلامات ذات الشهرة الاستثنائية أو الخاصة أو العالمية World Wide reputaion .

ومن هذا فاننا سنفحص الحماية القانونية التي جاءت بها اتفاقية باريس أولا ومن ثم دور القوانين المقارنة في منح الحماية للعلامة المشهورة في نقطة ثانية .

المطلب الاول
الحماية في ظل اتفاقية باريس

لما كانت السلع والخدمات تتداول في الدول المختلفة وكانت العلامات التجارية التي تميزها والمحمية في بلد المنشأ تعرف بسرعة في الدول الأخرى فقد تبين عدم كفاية الحماية الداخلية ووجد من الضروري وضع حماية دولية للعلامات التجارية (وسائر حقوق الملكية الصناعية) وتحقيقا لهذا الغرض ابرمت اتفاقية باريس(٢) الخاصة بحماية الملكية الصناعية عام ١٨٨٣ والتي انضم إليها العراق بالقانون رقم ٢١٢ لسنة ١٩٧٥ والقاضي بتطبيقها في العراق . ومن بين المبادئ التي جاءت بها اتفاقية باريس في حماية العلامات المشهورة إذ تنص المادة السادسة ((مكررة)) من اتفاقية باريس على انه :

((١- تتعهد دول الاتحاد ، سواء من تلقاء نفسها اذا جاز تشريعها ذلك ، أو بناءا على طلب صاحب الشأن ، برفض او ابطال التسجيل وبمنع استعمال العلامة الصناعية او التجارية التي تشكل نسخا او تقليدا او ترجمة يكون من شأنها ايجاد لبس بعلامة ترى السلطة المختصة في الدولة التي تم فيها التسجيل او الاستعمال أنها مشهورة باعتبارها فعلا العلامة الخاصة بشخص يتمتع بمزايا هذه الاتفاقية ومستعملة على منتجات مماثلة او مشابهة . كذلك تسري هذه الأحكام اذا كان الجزء الجوهري من العلامة يشكل نسخا لتلك العلامة المشهورة أو تقليدا لها من شأنه ايجاد لبس بها .

مجلة كلية الامون الجامعة – العدد الخامس للسنة الثانية ٢٠٠١

٢- يجب منح مهلة لا تقل عن خمس سنوات من تاريخ التسجيل للمطالبة بشطب مثل هذه العلامة . ويجوز لدول الاتحاد أن تحدد مهلة يجب المطالبة بمنع استعمال العلامة خلالها .

٣- لا يجوز تحديد أية مهلة للمطالبة بشطب أو منع استعمال العلامات التي سجلت أو استعملت بسوء نية)).

وإذا أردنا تحليل هذا النص فإننا نلاحظ بأن الأصل أنه متى سجلت علامة تجارية ما في دولة معينة ، فإن التسجيل يرتب أثره في حدود أقليم الدولة التي سجلت فيها العلامة فيحتكر المالك استعمالها في نطاق الأقليم ولا يمتد احتكاره للعلامة خارج أقليم الدولة ، وكل ذلك طبقاً لمبدأ اقليمية العلامة بيد أن اتفاقية باريس جاءت باستثناء مهم على مبدأ الاقليمية هذا . فيجوز أن تمتد هذه الحماية إلى اقليم دولة أخرى شرط أن تكون العلامة معروفة بصورة مشهورة .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ، هل يشترط للاستفادة من الحماية التي يقررها نص المادة السادسة من اتفاقية باريس أن تستعمل العلامة التجارية في الدولة التي تثار فيها مسألة الحماية ؟

والواقع من الأمر ، أن نص المادة السادسة لا يجيب على هذا التساؤل . وهذا يدل – حسب رأينا – بأن الاستعمال غير ضروري لتطبيق نص المادة السادسة . وبالتالي فإن القوانين الوطنية تملك الحرية – طبقاً لاتفاقية باريس – في قبول أو عدم قبول حماية العلامة المشهورة غير المستعملة على أراضيها . ولعل من الجدير بالذكر أن بعض الوفود المشاركة في مؤتمر تعديل اتفاقية باريس في لشبونة عام ١٩٥٨ طرحت موضوع اضافة عبارة إلى نص الفقرة الأولى من المادة السادسة من الاتفاقية يجعل من تطبيق هذا النص مستقل عن الاستعمال الفعلي للعلامة التجارية في الدولة التي تثار فيها مسألة الحماية(١) .

هذا كله مع ملاحظة أن المادة السادسة قد نصت على المدة التي تتقادم بها حقوق أو دعوى المطالبة بشطب العلامة المسجلة والمشابهة لعلامة مشهورة مخصصة لتمييز نفس السلع أو الخدمات . وهذه المدة هي خمس سنوات تبدأ من تاريخ التسجيل . أما إذا كان تسجيل أو استعمال العلامة المشهورة قد تم بسوء نية – ويراد بسوء النية هنا – هو قصد الاضرار بمالك العلامة المشهورة فإن نص المادة السادسة لا يجيز منح أية مهلة للمطالبة بشطب أو منع استعمال العلامات المسجلة أو المستعملة بسوء نية . وهذا كله إذا كانت العلامات المتنازعة تستعمل على منتجات أو خدمات مماثلة أو متشابهة . أما كان استعمال العلامة المشهورة على بضائع مختلفة عن تلك التي تميزها العلامة الأصلية فإن

مجلة كلية القانون الجامعة – العدد الخاص للسنة الحالية ٢٠٠٩

الأمر يختلف هنا . ويكاد يجمع الفقه الدولي على عدم اسباغ الحماية على العلامة المشهورة عند استعمالها من قبل الآخرين لتمييز منتجات مختلفة عن التي تميزها .
ولا يمكن حمايتها الا إذا كانت ذات شهرة استثنائية أو خاصة أو عظيمة الشهرة Marques d exceptionnrlle notorete [1] .

المطلب الثاني

حماية العلامة المشهورة في القانون المقارن والعراقي

يميل القضاء لدى العديد من الدول الى حماية العلامات المشهورة مستندا تارة على نص المادة السادسة من اتفاقية باريس في حال كانت الدولة منظمة للاتفاقية المذكورة . ومستندا تارة أخرى على القانون الوطني الذي قد ينص صراحة على حماية العلامة المشهورة . وقد يستند تارة أخرى على العرف التجاري الدولي وهو ما فعله القضاء العراقي قبل ان ينظم العراق لاتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية . حيث اعتبر قضاء محكمة التمييز عندنا أن حماية علامة ما مشهورة ولو كانت غير مسجلة في العراق وهو بمثابة عرف تجاري دولي تجب مراعاته [2] وهذا يعني – حسب تقديرنا – تكريس من قبل القضاء العراقي لحماية العلامة المشهورة .
وبعد أن انظم العراق [3] لاتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية بدأ القضاء عندنا أكثر تحمساً في تطبيق المبادئ العديدة التي جاءت بها الاتفاقية [4] . إلا أنه – أي القضاء العراقي – لما يزل مترددا في اتباع مسلك يستقر عليه وخاصة فيما يتعلق بحماية العلامات المشهورة وتلك العظيمة الشهرة (أو ذات الشهرة الاستثنائية).
اما في القانون الفرنسي الصادر عام ١٩٦٤ والخاص بالعلامات التجارية ، فنجد المادة الرابعة منه تنص صراحة على حماية العلامة المشهورة . وبالتالي فعندما تكون العلامة مشهورة في فرنسا فانها تتمتع بالحماية حتى في غياب التسجيل . فيستطيع مالك العلامة المشهورة المطالبة بإلغاء التسجيل الذي جرى من قبل الغير وذلك خلال خمسة سنوات من تاريخ التسجيل . مالم يكن هذا التسجيل قد تم بسوء نية . وقد اتجهت الاجتهادات القضائية في فرنسا وبخلاف المشرع الفرنسي إلى التمييز بين العلامات المشهورة والعلامات العظيمة الشهرة . ويتضح ذلك من خلال منح العلامات العظيمة الشهرة حماية أوسع . وذلك عند استخدامها من قبل الغير لتمييز منتجات أو خدمات مختلفة عن تلك التي تميزها العلامة . فقضت محكمة الصين بمنع استعمال علامة Waterman المميزة (الأقلام الحبر) لتمييز (شفرة حلاقة) [1] .

الخاتمة

يتضح لنا مما سبق بحثه أن الحق في العلامة التجارية المشهورة – بل إن نظرية الملكية الصناعية بصورة عامة – لم تظفر بعناية كبيرة من الفقه رغم أهميتها العملية القصوى في العصر الحاضر بل إن من الفقه من لا يكلف نفسه عناء البحث في المقصود من مصطلح الشهرة وكأنها أمر بديهي رغم أن قرارات المحاكم في العديد من الدول كانت أكثر جرأة في الكشف والتمييز بين درجات الشهرة فعلى سبيل المثال فإن القضاء الفرنسي يميز بين العلامة التجارية المشهورة وتلك ذات الشهرة الأوسع أو العظيمة الشهرة بينما لا يعير الفقه اهتماما لهذا التمييز .

كما يلاحظ من جانب آخر ان حماية العلامة المشهورة هو موضوع يرتبط أساسا بالحماية من المنافسة غير المشروعة التي تمنعها القوانين وعليه فيجب أن لا يكون هناك ثمة غش أو سوء نية من جانب التاجر في استعمال علامة مشهورة بقصد تضليل الجمهور أو احداث الخلط بين السلع لأن الغش يفسد كل شيء .

وقد لاحظنا من خلال اسطر البحث أن العلامة المشهورة تتمتع بحماية استثنائية وفرتها لها بادئ القافية بـاريس اتفاقية الذكر وانتقلت تلك الحماية إلى القضاء الذي توسع في اجتهاده . كما أخذت بهذه الحماية صراحة بعض القوانين الحديثة كالقانون الفرنسي الصادر عام ١٩٦٤ والإسباني الصادر عام ١٩٩٤ .

هذا وجدير بالذكر أن المشرع العراقي لم يكرس حماية هذا النوع صراحة في قانون العلامات والبيانات التجارية رقم ٢١ لسنة ١٩٥٧ المعدل هذا من جهة ومن جهة أخرى فأن القضاء – عندنا – يبدو أنه لا يزال بعيداً عن التطورات الحاصلة في النطاق الدولي لهذا الموضوع وهذا الأمر قد يكون له ما يبرره نظراً لكون هذا القضاء غير متخصص فقط في المسائل التجارية مما يقتضي الأمر التوصية بضرورة ايجاد قضاء خاص بالملكية الصناعية .

ملحق البحث

مراجع البحث .

أولا :- الكتب باللغة العربية

أ- الكتب والمجلات .

١- احمد طه السنوسي ، الحماية القانونية لعلامات الخدمة التجارية والتطوير الاقتصادي للملكية الصناعية في التشريع المتعاون ، بحث منشور في مجلة مصر المعاصرة العدد ٢٨٢ ، ١٩٩٥ .

٢- السيد محمد السمني : حقوق الملكية الصناعية والتجارية ، بدون سنة طبع .

٣- د . حنفي أبو العلا ، الملكية الصناعية ، مجلة القانون والعلوم السياسية ، العدد الأول، ١٩٦٠، القاهرة.
٤- سعد عباس الأنباري ، الحماية القانونية للعلامة التجارية ، رسالة ماجستير ، جامعة صدام ، كلية صدام للحقوق ، ١٩٩٨ .
٥- سميحة القليوبي ، الملكية الصناعية ، دار النهضة العربية .
٦- عبد الحميد الشورابي ، القانون التجاري ، منشأ المعارف ، ١٩٩٣ .
٧- د . عزيز العكيلي ، شرح القانون التجاري ، دار الثقافة للنشر ، عمان ، ١٩٩٨ .
٨- د. مصطفى كمال طه . القانون التجاري ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٩- محمد حسني عباس ، الملكية الصناعية والمحل التجاري ، دار النهضة العربية ، ١٩٧١ .
١٠- مجلة الصناعي ، تصدر عن اتحاد الصناعات العراقي ، العدد ٥-٦ ، ١٩٩٢ .

ب- القوانين

١- قانون العلامات والبيانات التجارية العراقي رقم ٢١ لسنة ١٩٥٧ .
٢- اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية ، نص رسمي باللغة العربية منشورات الويبو، جنيف ، ١٩٨٥ .
٣- قانون العلامات التجارية الجزائري الصادر في ١٩/ آذار/ ١٩٦٦ .

ثانياً :- الكتب باللغة الفرنسية

أ- الكتب والمجلات

1- Chavanne (A.) marque de fabrique , de commerce ou de Service, Dalloz. T. 1V . Paris . 1988 .
2- Saint – Gal (Y.) Protection et defense des margques de fabrique et concurrence deloyale 5 edit. 1982 .
٣- التقرير المعد من قبل لجنة الخبراء المجتمعة في جنيف والمتبنى من قبل المكتب الدولي عام ١٩٩٥ – بالفرنسية .

ب- القوانين

١- قانون العلامات التجارية الفرنسي الصادر عام ١٩٦٤ – بالفرنسية - .

الهوامش

(١) يشمل اصطلاح الملكية الصناعية الحقوق التي ترد على بعض منقولات معنوية هي براءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية والعلامات التجارية والاسماء التجارية .

(١) تجيز بعض القوانين ايداع اسطوانة الصوت وتسجيلها كعلامة تجارية كالقانون الروماني والمجري والأمريكي الخاص بالعلامات التجارية . وهذا الأمر مقبول لدى الفقه الراجح . بل أن المشرع الجزائري يجيز تسجيل الاعلان كعلامة اذا وقع تسجيله لهذا الغرض حسب المادة الثانية من قانون العلامات التجارية للتفصيل في هذا الموضوع انظر :- Saint-Gal. Protection et defense des marques de fabique et concurrence deloyale . 5 edit . 1982 . p . d . 24 .

(٢) علامة الخدمة هي علامات تجارية ذاعت في الوقت الحاضر . انظر بهذا الخصوص : احمد طه السنوسي . الحماية القانونية لعلامات الخدمة التجارية والتطور الاقتصادي للملكية الصناعية في التشريع المقارن، بحث منشور في مجلة مصر المعاصرة ، العدد ٢٨٢ ، سنة ١٩٥٥ .

(٣) انظر في تعريف العلامة التجارية ، سعد عباس الأنباري ، الحماية القانونية للعلامة التجارية ، رسالة ماجستير ، جامعة صدام ، كلية صدام للحقوق ، بغداد، ١٩٩٨ ، ص٣ ومابعدها .

وانظر كذلك Yves – Saint – Gal . op . Cit . P . C . 2 .

(١) انظر د. عزيز العكيلي ، شرح القانون التجاري ، عمان ١٩٩٨ ، ص ٢٣٦ .

(٢) انظر د. محمد حسني عباس ، الملكية الصناعية والمحل التجاري ، دار النهضة ، ١٩٧١ ، ص٢٧٧ ، دون سنة طبع ، ص٨ وما بعدها . انظر كذلك : د. حنفي ابو العلا الملكية الصناعية ، مجلة القانون والعلوم السياسية ، العدد الاول، ١٩٦٠ ، القاهرة ، ص١٩٠ . كذلك : سعد عباس الانباري ، مصدر سابق ، ص٣١ وما بعدها .

(١) انظر مجلة الصناعي ، التي تصدر عن اتحاد الصناعات العراقي ، العدد ٥-٦ ، ١٩٩٢ ، ص٧ . وانظر كذلك سعد عباس الانباري ، مصدر سابق ، ص٤١ وما بعدها .

(٢) وهذا هو الاتجاه التفسيري السائد حالياً في القانون العراقي والمقارن عموماً .

(٣) انظر : د. مصطفى كمال طه ، القانون التجاري ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٧٤٧ وما بعدها .

(١) ويذهب الى رأي مشابه لرأينا الاستاذ محمد حسني عباس ، مصدر سابق ، ص٣٣٨ وما بعدها . انظر كذلك د. عبد الحميد الشواربي ، القانون التجاري منشاه المعارف ، ١٩٩٣ ، ص٢٩ ، وما بعدها ، كذلك د. سميحة القليوبي ، الملكية الصناعية ، دار النهضة ، دون سنة طبع ، ٢٥٠ .

(٢) تقضي اتفاقية باريس في مادتها الاولى بتشكيل اتحاد Union لحماية الملكية الصناعية من الدول الموقعة عليها والمنظمة اليها كافة . وللاتحاد مكتب دولي في سويسرا .

(١)Chavanne (a.) marque de fabrique , de commerce ou de Service, Dalloz. t. 1V . Paris . 1988 . No 203- 205.

(١) انظر التقرير المعد من قبل لجنة الخبراء المجتمعة في جنيف والمتبنى من قبل المكتب الدولي عام ١٩٩٥- بالفرنسية ، ص٦ .

(٢) فقد تبنى المكتب الدولي في المنظمة العالمية لحماية الملكية الفكرية بعض المعايير الاقتصادية لتحديد المقصود بالشهرة ومنها معيار كمي ومعيار نوعي هذا المعيار الاخير ينظر الى القيمة المالية للعلامة وهناك ثلاثة طرق لتحديد ذلك هي طريقة الكلفة والسوق والربح . للتفصيل في هذا النوع الموضوع انظر تقرير لجنة الخبراء ، مشار إليه سابقا الفقرة ١١ وما بعدها .

(١) فقد تبنت الاتفاقية المسماة (بالاتفاق المتعلق – وجه حقوق الملكية الفكرية المؤثرة في التجارة) والمعروفة اختصار بـ ABBIC . نص المادة السادسة من اتفاقية باريس ولكن هذه حاولت اعطاء مفهوم للمقصود بالعلامة المشهورة . انظر تقرير لجنة الخبراء مشار إليه سابقا ، فقرة ١٢ .

(٢) ابرمت اتفاقية باريس في بادئ الأمر بين (١١ دولة غير أنه ومنذ ابرام الاتفاقية في ٢٠/آذار/١٨٨٣ وعدد الدول المنظمة إليها يتزايد باطراد وبلغ أكثر من ١٣٦ دولة حتى الآن .

(١) تجدر الاشارة إلى أن هذا الاقتراح لم يحصل على اتفاق الآراء لأجل تبنيه .

(١) انظر بهذا الخصوص تقرير لجنة الخبراء ، مشار إليه سابقا فقرة ٢٩ وما بعدها .

(٢) انظر قرار محكمة التمييز رقم ٦٠٥/ح/١٩٦٨ ، في ١٩٦٨/١٢/٢٨منشور في مجلة القضاء ، العدد الأول ، ١٩٦٩ ، ص١٢٩ .

(٣) انضم العراق لاتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية واتفاقية إنشاء المنظمة العالمية لحماية الملكية الصناعية الويبو بالقانون رقم ٢١٢ لسنة ١٩٧٥ .

(٤) فقضي عندنا بشطب علامة ((نحب حلبينا)) لمشابهتها للعلامة المشهورة ((حلبينا)). انظر بهذا الخصوص قرار محكمة التمييز رقم ٢٠٠٠/٨١/٨٠ الذي صادق على قرار محكمة بداءة الرصافة رقم ٣٧٩٠/ب/١٩٩١ في ١٩٩٩/١٢/١٤ ، غير منشور .

(١) النار له شاقل ، مصدر سابق ، فقرة ٢١٠ . Trib Seine, 5 Janvier, 1940

الباب الثاني

محور اللغة العربية

* الأصوات العربية وتدريسها للناطقين بغيرها

د . طارق إسماعيل النعيمي

* الصورة الفنية في شعر هلال ناجي

د. وليد عبد الله الخفاجي

* الصوت والمعنى عند خليل بن احمد الفراهيدي

أ. م. د. ليث أسعد عبد الحميد

الأصوات العربية
وتدريسها للناطقين بغيرها

د. طارق اسماعيل النعيمي
كلية المأمون الجامعة

ص ١٢٠ – ص١٣٤

اولا: أهمية البحث والحاجة اليه:

اللغة نظام ولكل نظام مكوناته، والمكونات الرئيسة للغة أربعة: الأصوات، والمفردات، والتراكيب، والإطار الثقافي الذي تستخدم فيه اللغة. والأصوات من بين هذه المكونات ذات مكانة مميزة، فأول ما يتصل بآذاننا من اللغة أصواتها، وأول ما يلفت انتباهنا عند اتصالنا بأجنبي نطقه بها.

أن اللغة العربية هي لغتنا القومية، وهي أهم مقوم من مقومات امتنا العربية، وأقوى عامل من عوامل بقائها ووحدتها، وكانت هذه اللغة وما تزال لساننا في التفاهم والاتصال، ولغتنا في الشريعة والإسلام، وشعارنا في الاعتزاز بالمجد والتراث، وأداتنا في وحدة التفكير ووحدة الأهداف والغايات، فلا قومية لنا قبلها، ولا قومية لنا بعدها. (علي، ١٩٨٥، ص٣٦)١.

وقد عرّف (ابن جني) اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". (ابن جني، ١٩٥٢، ص٣٣)٢ وهو بذلك يسبق علماء اللغة المحدثين عندما يقررون أن اللغة في اساسها نظام صوتي وان الكتابة نظام تابع لها، فالجانب الصوتي يعني أن هناك مرسلا ومستقبلا أي متحدثا ومستمعا وان هاتين المهارتين (الحديث والاستماع) تحتلان منزلة خاصة بين مهارات اللغة الاربع، فالاتصال بأصوات اللغة يأتي قبل الاتصال برموزها المكتوبة ولعل تدعيم المهارات الصوتية في التدريس عامل مساعد لتعلم غيرها من المهارات اللغوية.

مجلة كلية المأمون الجامعة – العدد الخامس للسنة الثانية ٢٠٠٦

وتتجلى أهمية البحث والحاجة إليه من أهمية تيسير تدريس الأصوات العربية للناطقين بغيرها من خلال التعرف على الأصوات العربية وجهود العلماء العرب في مجال الدراسات الصوتية فضلاً عن التعرف على النظام الصوتي للغة العربية وصولاً إلى معرفة أهم المشكلات الصوتية التي تواجه متعلمي العربية فضلاً عن تقديم إطار مقترح لتدريس الأصوات العربية للناطقين بغيرها.

ثانيا: جهود العلماء العرب في مجال دراسة الأصوات العربية:

للعلماء العرب جهود بارزة في دراسة الأصوات العربية، مخارجها، وصفاتها، وتحديد نسبة الشيوع فيما يصلح أن يكون نواة للدراسة العلمية المنهجية للأصوات العربية وتدريسها. وقد دعمت الدراسات الحديثة كثيراً من نظرياتهم وآرائهم في هذا المجال، والقليل منها التي خالفت النظريات الحديثة يردها المعاصرون إلى التطور الذي حدث في نطق الأحداث لا إلى أخطاء منهجية أو تحليلية، ومن علمائنا الذين لهم فضل السبق في هذا المضمار، (الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) في معجمة (العين) مبتدئاً بالعين على أساس أنْ مخرجها من أقصى التجويف الفموي، ثم انتقل إلى الأحداث التي تليها في البعد حتى وصل الى الأحداث الإمامة التي تنطلق من بين الشفتين، وحين سئل لم بدأت بالعين ولم تبدأ بالهمزة قال: "لم ابدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فتزلت الى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين اتصع الحرفين". (السيوطي، ١٩٥٨، ص٩٠)[٩].

ثم أعقبه علماء إجلاء تناولوا هذا الموضوع بدقة متناهية أثرت هذا الحقل ببحوث قيمة ظلت مرجعاً للدارسين والباحثين حتى يومنا هذا، ومن أبرزهم سيبويه، تلميذ الفراهيدي- في كتابه (الكتاب) اذ وصف المخارج وكيفية النطق به وصفاً دقيقاً أعتمد على الملاحظة الدقيقة. وتلاهما بعد ذلك ابن جني في القرن الرابع الهجري في كتابيه المشهورين ((سر صناعة الاعراب)) و ((الخصائص)) وتلا هؤلاء الزمخشري في القرن السادس الهجري في كتابه ((المفصل))، وفي ضوء استعراض ما ورد في هذه الكتب المشهورة لم نجد شيئاً جديداً أضافه أصحابها على كلام (سيبويه) في

اصوات اللغة سوى بضعة مصطلحات ترددت في كتبهم من أمثال: لثوية ، ذلقية ، أسلية ، قصية ، شجرية، لهوية (ابراهيم، ١٩٧٥، ص١٠٦)[١].

واعتب هؤلاء العلماء (الجاحظ) في القرن السابع الهجري وان أهم ما يميزه في دراسته الصوتية ادراكه التام للفرق بين تعليم العربي للغة العربية وتعليمها لغير العربي، فكتابة (البيان والتبيين) يُعدّ بحثاً وافياً في الاصوات العربية والصعوبات التي تواجه غير العربي عند تعليمه العربية.(الجاحظ، ١٩٦٨، ج١، ص٦٢-٦٥)[٥].

وللسيوطي جهوداً في مجال الاصوات العربية وتحدث عن انفراد العرب بالهمز في عرض الكلام مثل (قرأ) بقوله:"ولا يكون في شيء من اللغات وإلا ابتداء". (السيوطي، ١٩٥٨، ص٣٢٨ ـ ٣٢٩)[٩].

وهذه حقيقة نلمسها في اللغات الاجنبية، ويقول: "واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواو والياء والهمزة، واقل ما يستعملون على ألسنتهم لثقلها الظاء ثم الذال ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم العين ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم، فأخف هذه الحروف كلها ما استعمله العرب في أصول بنيتهم من الزوائد لاختلاف المعنى" (المصدر نفسه، ص١٩٥)[٩].

والحروف الخمسة الأخيرة هي من اسهل الحروف نطقاً في كثير من اللغات.

أن الذي يهمنا في هذا الصدد هو تلك البحوث القيمة والدراسات الأصيلة التي توصل إليها هؤلاء العلماء في مجال دراسة الأصوات العربية، فقد عرفوا الجهاز الصوتي وأعضاء النطق وقسموا مخارج الأصوات إلى ستة عشر مخرجاً تبدأ بأقصى الحلق وتنتهي بالشفتين فضلاً عن تقسيم الأصوات إلى شديدة ورخوة وتصنيفات أخرى للأصوات إذ صنفوها إلى أصوات مجهورة وأخرى مهموسة فضلاً عن آرائهم في الأصوات المطبقة والمقارنة بين اللغة العربية ولغات أخرى (الكبيسي، ١٩٨٢، ص٩٠-٩٤)[١١].

ثالثاً: <u>أسباب المشكلات الصوتية:</u>

١- اختلاف مخارج الأصوات من أمة إلى أخرى:

الجهاز الصوتي هو مجموع الأعضاء الجسمية التي تشترك في عملية إصدار الأصوات الانسانية، وتعد العربية اكثر اللغات افادة من مخارج الأصوات، فوزعت

أصواتها من الحنجرة إلى الشفتين على الرغم من أنها ليست أكثر اللغات أصواتا (المبارك ، ١٩٦٨، ص٢٤٩-٢٥٠)١٧، ولا يعني اتفاق استخدام بعض اللغات بأصوات معينة من مخرج واحد أن هذه الأصوات متماثلة تماما فهناك فروق دقيقة بين اللغات في نطق الأصوات.

٢- تفرد العربية بأصوات قلما توجد في اللغات الأخرى:

ومن هذه الأصوات: العين ، الحاء، الخاء، القاف، الهمزة، الطاء، والظاء. فغير العربي لا يلاحظ أن العين غير الهمزة، وان الحاء غير الهاء "وقد يتكلم المعلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية ويكون لفظه متميزا فاخرا ومعناه شريفا كريما، ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه انه نبطي، وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فانك تعلم مع اعرابه وتميز ألفاظه في مخرج كلامه انه خراساني". (الجاحظ، ١٩٦٨، ج١، ص٦٩)٥. وهذه المشكلة تدفع القائمون بالتدريس على بذل المزيد من الجهود لتيسير تعليم هذه الأصوات العربية للناطقين بغيرها.

٣- وجود أصوات في بعض اللغات تشبه أصوات اللغة العربية:

وهذه الأصوات على نوعين:

أ- أصوات متشابهة تماما:

مثل أصوات: الشين، الباء، الواو، الميم، الفاء، الجيم، الكاف والياء. وهذه الأصوات لا تمثل صعوبة لمتعلمي العربية من الناطقين بغيرها.

ب- أصوات شبه متشابهة:

مثل أصوات: النون والراء، والزاي، والسين، والدال، والثاء، واللام، والهاء. وهذه الأصوات تمثل صعوبة لمتعلمي العربية لان الصوت الجديد يحاول الدارس إتقان نطقه دون ربطه بما يشابهه أو يماثله، في حين أن الصوت المشابه لصوت ما في لغة المتكلم فانه سينطقه كما ينطق صوت لغته دون تفكير في الفرق بينهما ودون بذل جهد للتفريق بينهما اثناء النطق لانه يسمعه مماثلا لما في لغته هو. ومن أمثلة ذلك ما يحدث من خلط بين السين والصاد نحو: سار وصار والخلط بين الباء والميم نحو: سات وبات (أحمد، ١٩٨٣،ص٨٩)٤.

رابعا: صعوبات تدريس اللغة العربية:

١- صعوبات قراءة الاصوات العربية:

تعد القراءة أحدث الأهداف الرئيسية لمعظم برامج تعليم اللغات الأجنبية (فتحي، ١٩٨٢، ص ٣٣٠)١٣ ومن صعوبات قراءة الأصوات العربية لغير الناطقين بها بما يأتي:

أ- صعوبات تتعلق بنطق بعض الأصوات العربية:

إن في العربية أصواتا يصعب على الدارسين أدائها وسبب ذلك أن العربية قد اختصت بها دون غيرها من اللغات وهذه الأصوات هي الهمزة، الحاء، الخاء، القاف والظاء.

ب- صعوبات تتعلق بحروف مخارج اصواتها متقاربة:

وفي هذا النوع من الأصوات يخلط المتعلم بين صوت وآخر ومن هذه الحروف (الطاء والتاء) و (الثاء والذال) و (السين والصاد) و (الطاء والثاء) و (العين والهمزة) ..... الخ.

جـ – صعوبات تتعلق بنطق كلمات تحتوي على أصوات صعبة النطق ومتجاورة المخارج:

كأن تحتوي الكلمة على العين بجانب الهمزة، أو الصاد بجانب السين، أو التاء بجانب الطاء، أو الضاد بجانب الطاء، أو القاف بجانب الكاف ..... الخ

د- صعوبات تتعلق بلفظ الكلمة المعرفة والتي تبدأ بحرف شمسي:

من خلال التعليم يعود المتعلمون على أن اللغة العربية تكتب كما تسمع وتقرأ مثلما تكتب ولكن القاعدة لا تصدق على الكلمة المعرفة التي تبدأ بالحروف الشمسية فمن المعروف أن اللام لا تلفظ بمثل هذه الكلمات وان الحرف الأول فيها يشدد عندما تلفظ هذه الكلمة لوحدها نحو الشمس تلفظ (أ ش شمس) وعندما نلفظها مع كلمة قبلها فان همزة الوصل واللام تسقطان من اللفظ فعبارة مثل (باب الصف) تلفظ (باب ص صف) ومثل هذا يصدق على همزة الوصل إذ تسقط من اللفظ سواءا كانت مع الأسماء مثل (كتاب القواعد) أم مع الأفعال مثل

(قم واستغفر ربك) تلفظ (قم و ستغفر ربك) وهذا يصدق على كل المواضع التي تأتي بها همزة الوصل.

هـ- صعوبات تتعلق بعدم التمييز بين الحركات القصيرة والطويلة

و - صعوبات تتعلق بعدم التمييز بين الياء والتاء المربوطة.

ز- صعوبات تتعلق بالحروف المشددة وبالتنوين وبالوقف بالسكون (محمود، ١٩٨٥، ص١٣)١٨.

من خلال ما تقدم فان الباحث وفي ضوء عمله تدريسيا لغير الناطقين بالعربية لاكثر من عشرة أعوام يلفت النظر إلى نوعين من الخطأ في نطق الأصوات أحدهما: يسمى الخطأ الصوتي، وهذا الخطأ لا يترتب عليه تغيير في معنى الكلمة كأن ينطق أحد الدارسين صوت الجيم في جمال بشكل يقرب بالجيم المصرية أو السورية أو اللبنانية فهذا خطأ لا يؤثر في المعنى، والنوع الثاني من الخطأ يسمى الخطأ الفونيمي، وهو الخطأ الذي يترتب عليه تغيير في معنى الكلمة كأن ينطق أحد الدارسين الطاء في موضع التاء في كلمة (تين) فتصير (طين)، أو الكاف في مكان القاف في كلمة (قلب). أن أول النوعين يمكن التغاضي عنه أما ثانيهما فلا يمكن التغاضي عنه لانه يغير المعنى تماما. (رشدي، ١٩٨٤، ص٦٦)٦. وان للمعلم دورا ثلاثي الأبعاد فهو أنموذج يقدم للدارس من أشكال الأداء ما يصلح أن يقتدى به وهو حكم يقوم ما يسمعه من الدارس من أشكال للاداء، فيصدر حكمه عليها بالصحة أو بالخطأ وهو مدير يعرف العدد المناسب من التدريبات الصوتية التي ينبغي تقديمها للدارسين حتى يضمن الفهم للأصوات استماعا وإجادتهم لها نطقا (المصدر السابق، ص٦٧)٦.

لذا بات من الواجب أن يكون معلم العربية للناطقين بغيرها على دراية كافية بالأصوات العربية ومخارجها وصفاتها، اذ أن ذلك يسهل عملية التعليم، وفيما يأتي وصف مختصر للاصوات العربية بمخارجها وصفاتها متمثلة بالجدول الآتي:

تحديد مصطلحات صفات الأصوات العربية في ضوء الجدول السابق:

الصوت المهموس:

عرفه سيبويه (ت ٧٩٦م) بأنه "حرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه" (سيبويه، ١٨٩٩، ص٤٠٥)٨.

فالصوت المهموس هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به، وهي على ما ننطقها اليوم:

الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والصاد، والضاد، والتاء، والسين، والثاء، والفاء، والقاف.(كمال، ١٩٧١، ص١٠٩)١٦.

الصوت المجهور:

عرفه سيبويه بأنه "حرف منع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت" (سيبويه، ١٨٩٩، ص٤٠٥)٨ فالصوت المجهور هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به، وهي على ما ننطقها اليوم:

الباء، والدال، والذال، والزاي، والصاد، والظاء، والعين، والغين، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو في نحو (ولد) والياء في نحو (بيت). (كمال، ١٩٧١، ص١١١)١٦.

الأصوات الرخوة:

عرفها سيبويه بأنها "الأصوات التي يجري الصوت فيها وهي: الهاء، والحاء، والعين، والخاء، والشين، والصاد، والعين، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء". (سيبويه، ١٨٩٩، ص٤٠٥)٨.

فهذه الأصوات يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا (المصدر السابق، ص٤٠٦)٨.

وقد اعد العلماء القدامى صوت (الضاد) من الأصوات الرخوة، في حين أنها اليوم شديدة ومخرجها من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا. (إبراهيم، ١٩٧٥، ص٥١)١.

الأصوات الشديدة:

عرفها سيبويه بأنها "الأصوات التي يمنع أن يجري النفس فيها وهي: الهمزة، والقاف، والكاف، والضاد، والطاء، والتاء، والدال والباء". (سيبويه، ١٨٩٩، ص٤٠٦)٨.

وهذه الأصوات تتكون بحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يلفظ الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا. (كمال، ١٩٧١، ص١٠٩)١٦.

الأصوات المطبقة:

وهي الأصوات التي تنتج برفع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى، ولولا الأطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد عن الكلام. (ابن جني، ١٩٥٤، ص٧٠)٣.

أما الحركات الأساسية في اللغة العربية فهي ثلاث: الفتحة والكسرة والضمة، وهذه الحركات تكون قصيرة وطويلة ، وفيما يأتي وصف لهذه الحركات:

أ. الفتحة:

الفتحة العربية حركة متسعة، وأعلى نقطة في اللسان مقدمته وأن كانت مرتفعه إلى اقل حد لها بالنسبة للكسرة والصورة الطويلة للفتحة الالف.

ب. الكسرة:

الكسرة العربية حركة أمامية ومع الكسرة يرتفع مقدم اللسان تجاه الفك الأعلى إلى أقصى حد ممكن، والصورة الطويلة للكسرة الياء.

جـ. الضمة:

الضمة العربية حركة خلفية، ومع الضمة يرتفع مؤخر اللسان تجاه الفك الاقصى إلى درجة من الارتفاع تسمح بمرور الهواء من غير أن يحدث أي حفيف مسموع، والصورة الطويلة للضمة الواو.

ومما ينبغي ملاحظته أن الحركات أصعب في تعليمها من الأصوات الصحيحة، والخطأ في نطق الحركات أوضح من نطق الأصوات الصحيحة (فتحي، ١٩٨٢، ص٣٩)١٣.

٢- صعوبات كتابة الأصوات العربية:

تعد الكتابة مهارة مهمة من مهارات اللغة، وتعد القدرة على الكتابة هدفا اساسيا من أهداف تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها. (العكيلي،١٩٩٨،ص٢٣)١١.

ومن أهم صعوبات كتابة الأصوات العربية ما يأتي:-

أ- الحروف التي تتعدد اشكالها بحسب موقعها في الجملة.

ب- الحروف التي تتصل بغيرها والحروف التي لا تتصل.

جـ- لنقط والضبط بالحركات القصيرة والتنوين بالفتح.

د- الكتابة من اليمين إلى اليسار.

هـ- العادات الخاطئة في رسم الحروف.

لذا لابد أن يشتمل برنامج تدريس الأصوات العربية للناطقين بغيرها على ما تقدم من صعوبات، مع الإشارة إلى أن الانظمة الكتابية المختلفة- قربا أو بعدا – في تمثيلها الدقيق للعناصر الصوتية لذا يضع اللغويون المحدثون جل اهتمامهم على دراسة الأصوات وبيانها الاسبقية على مقابلها المكتوب لان أصوات اللغة هي الأساس.

خامسا: إطار مقترح لتدريس الأصوات العربية للناطقين بغيرها:

في ضوء ما تقدم يقدم الباحث اطارا عاما مقترحا لبرامج تدريس الأصوات العربية للناطقين بغيرها يشتمل على الأسس الآتية:

١- التدرج:

يعد التدرج من المبادئ الأساسية في التعلم بصفة عامة وليس مجال تدريس الأصوات فحسب ولكن التقيد به في هذا المجال أمر بالغ الأهمية وليس المقصود بالتدرج الناحية الكمية فحسب فهذه قد لا يجد المعلم صعوبة في تحديد الزمن الملائم لكل صوت، وحتى لو أخطأ في تقدير الزمن فان نجاح طلابه في إتقان الأصوات المقدمة أو فشلهم في ذلك يكون مؤشرا يعينه على ذلك ولكن الأكثر أهمية وصعوبة

على المعلم هو كيفية تقديم الأصوات، أي الأصوات يقدمها قبلاً؟ وأيها يقدمها في المرحلة التالية؟ وأيها تكون في ذيل القائمة؟ فمن الأمور التي يكاد يسلم بها المتخصصون في هذا الميدان تقديم الأصوات العربية التي لها مثيل مطابق في لغة الدارس أولا ، ثم الأصوات العربية التي لا وجود لها في لغة الدارس. (العكيلي، ١٩٩٨، ص٦٤)١١.

ويرى الباحث أن يقدم صوتا صعبا بعد ثلاثة أو أربعة من الأصوات السهلة، ولحسن حظ لغتنا وجود أصواتا تكتب مفردة ولا تتصل بما بعدها وهي ليست بالأصوات الصعبة فيكون البدء بها.

٢- الاصغاء (الانصات)

الإصغاء أو الانصات هو "الميل إلى المتحدث" والمصغي هنا أو المنصت يفعل ذلك بقصد الفهم و الاستيعاب وهو المعنى المقصود من اصطلاح اللغويين حينما يقولون: (مهارة الاستماع) فهم يعنون الإصغاء بقصد الاستيعاب لامجرد الاستماع، قال تعالى عاطفا الانصات على الاستماع: "وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون" (الأعراف: ٢٠٤)، لذلك فان الإصغاء والتدريب عليه بوساطة تقديم الكلمات في سياقها الطبيعي وبالسرعة العادية، أمر في غاية الأهمية ليتمكن الدارس من تمييز الأصوات داخل الكلمات والجمل بنطقها العادي وينقل اللغة من الشعور إلى اللاشعور فلا يحتاج إلى استخدام الترجمة في نقل المعاني.

إن المقدرة على استقبال المعلومات عن الآذن هي أحد العناصر الأساسية التي تميز النجاح في تعليم الأصوات، لذا لابد من "زراعة ذاكرة سمع" (عبد الفتاح،١٩٨٣، ص٣٠٩)١٠ فيكتسب الدارس القدرة على التفريق بين الأصوات وتذكرها بسهولة ويسر.

٣- تدريبات تدريس الأصوات:

من أساسيات تدريس الأصوات الاهتمام بالتدريبات ومن هذه التدريبات ما يأتي:

أ- تدريبات التمييز:

تستخدم للتعرف على الاصوات الجديدة التي لها مثيل في لغة الدارس أو للتفريق بين صوتين متشابهين في اللغة العربية ومن افضل التدريبات في هذا المجال تدريبات الثنائيات الصغرى. (كمال، ١٩٨٢، ص٩٢)١٥. ويستخدم هذا المصطلح للتفريق بين صوتين اذا اتفقا في العناصر جميعها ولم يختلفا إلا في عنصر واحد، مثل: /ت / ، د / فهما متفقان في المخرج ولكنهما يختلفان في حالة الجهر والهمس (فالتاء) صوت مهموس في حين أن (الدال) صوت مجهور وكذلك للتفريق بين مفردتين اتفقتا في الأصوات جميعها عدا صوتا واحدا مثل: /سار/ و /صار/.

ب- تدريبات الترديد:

يكون الترديد عادة لحوار، فيصغي الدارسون للمعلم الناطق بالعربية ولجيد لها ويلقى بالسرعة العادية على أن يكرر عدة مرات، بعد ذلك تبدأ مرحلة ترديد الدارسين للحوار بان يصغوا إلى جمل الحوار ثم يرددون بعد كل جملة بصورة جماعية حيث يقسم الصف إلى نصفين ثم إلى مجموعات اقل عددا ثم يردد كل دارس بمفردة ويستمر المعلم في عملية الترديد الى ان تتم حفظ الدارسين للحوار و امكانية قيامهم بتأديته ممثلين الدوار.

جـ – تدريبات الانتاج:

١- التدريب على الحركة الطويلة:

يقوم المعلم باعطاء الدارسين قائمة من الكلمات ذات نمط واحد ويطلب منهم استبدال الحركة القصيرة بأحدى الحركات الطويلة مثل:

ضع بدلا من الفتحة القصيرة على الصوت الاول حركة طويلة:

كتب ... الجواب: كاتب.

درس ... الجواب: دارس

٢- الاختيار من متعدد:

يمكن ان يستخدم هذا التدريب بعد تقدم الدارسين تدريجيا في تعلم الاصوات والمفردات فيقدم المعلم جملة ينقصها كلمة واحدة ثم يعطي الدارس كلمتين من الثنائيات الصغرى ويشترط في هاتين الكلمتين مما سبق تعلمه.

مثل: زيد ... محمد (زميل – جميل).

سادسا: نتائج البحث:

في ضوء ما تمخض عنه البحث الحالي يستنتج الباحث ما يأتي:

١- إن معرفة معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالنظام الصوتي للغة العربية يزيد من مستواه في التدريس ويعمل على رفع مستوى المتعلمين.

٢- ان متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها يعانون من صعوبات عند تدريسهم الاصوات العربية، وان هذه الصعوبات تنحسر اذا ما تم التعرف عليها ووضع الحلول لمعالجتها.

٣- يتحسن تعليم الاصوات العربية للناطقين بغيرها اذا ما استخدمت التدريبات في تدريسها.

مصادر البحث

أولا- القرآن الكريم

ثانيا-

ابراهيم انيس. الأصوات اللغوية ، ط٥. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥م.

ابن جني، ابو الفتح عثمان. الخصائص. ط٢، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٢م.

_____، _____. سر صناعة الأعراب ، ج١، ط١، القاهرة: مكتبة ومطبعة، مصطفى بمصر، ١٩٥٤م.

أحمد مختار عمر. "الدراسات الصوتية وتعليم العربية للاجانب". وقائع مؤتمر تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٣م.

الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر. البيان والتبيين، ج١. تحقيق عبدالسلام محمد هارون، القاهرة: مطبعة الحيوان، ١٩٦٨م.

رشدي أحمد طعيمة. تعليم العربية لغير الناطقين بها- الكتاب الاساس، ج١، جامعة ام القرى، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة، ١٩٨٤م.

السويسي، رضا. التعليم النهيكلي للعربية الحية، ج١، تونس : مطبعة الشركة التونسية، ١٩٧٩م.

سيبويه، ابو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، ط١، القاهرة: المطبعة الكبرى الاميرية بمصر، ١٣١٩هـ-١٨٩٩م.

السيوطي، جلال الدين. المزهر في علوم اللغة ، ط٤، تحقيق محمد أحمد جاد المولى (واخرون). القاهرة: دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٨م.

عبدالفتاح محجوب محمد. تأثير اصوات اللغة العربية التي تشكل صعوبة على الناطقين باللغة الانكليزية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.

العكيلي، سعد محمد حبر: اثر استعمال الطريقتين الصوتية والجملية في تعليم القراءة والكتابة في اللغة العربية لغير الناطقين بها، اطروحة دكتوراه، كلية التربية/ ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.

فتحي علي يونس." التقويم في تعليم اللغات الاجنبية مع التطبيق على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها"، جامعة أم القرى، مجلة معهد اللغة العربية، ع١، ١٩٨٣م.

_____. دليل المعلم للكتاب الاساس في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، تونس: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٢م.

الكبيسي، حمد عبد المجيد: الصعوبات التي تجابه الاجانب عند تعلمهم اللغة العربية، الجامعة المستنصرية، كلية الاداب، مجلة كلية الاداب ، ع١، مطبعة الاديب البغدادية، ١٩٨٢م.

كمال ابراهيم بدري: علم اللغة السيرمج(الاصوات والنظام الصوتي مطبقا على اللغة العربية) ، الرياض : جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٩٨٢م.

كمال محمد بشر: علم اللغة العام- الاصوات- القاهرة: دار المعارف،١٩٧١م.

المبارك، محمد. فقه اللغة وخصائص العربية، ط٣، بيروت: دار الفكر، ١٩٦٨م.

محمود اسماعيل صيني (واخرون): مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط٢، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٥م.

منى بحري وعايف حبيب. المنهج والكتاب المدرسي، بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٥م.

مخارج أصوات الحروف العربية وصفاتها

المخارج	شديد				رخو				متوسط				
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مركب مجهور	مجهور كلي			
	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق		جانبي	تكراري	اقلقي	نصف حرف
شفوي		ب										م	و
شفوي اسناني							ف						
اسناني					ط	د		ت					
اسناني لثوي	ض	ظ	ط	ذ		ز	س	ص					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري							ش		ج				ي
طبقي						غ		خ					
لهوي													
حلقي						ع		ح					
حنجري				همزة		هـ							

(أنيس، ١٩٧٩، ص ١٢١)

الصـورة الفنيـة

فـي شعـر هــلال نـاجــي

الدكتور وليد عبد الله

رئيس قسم اللغة العربية – كلية المأمون الجامعة

ص١٣٥ – ص١٧٨

المقدمة

عرفت الأستاذ هلال ناجي من خلال مجموعتيه الشعريتين (الفجر آت يا عراق) و (مرفأ الذكريات) فأعجبت بالشعر أولا ثم انتقل الإعجاب إلى الشاعر من بعد ، فلقد عاش شعره في عقلي وقلبي ، استمع إلى وجدانياته فاستمتع بعذوبته وأنصت إلى هدير ثورته فتروقني جزالته ، بل لقد بلغ من إعجابي وشغفي بالمجموعتين أن حفظتهما عن ظهر قلب واتخذت دور الراوية لشعره بين الأصدقاء . وتجاوز الأمر الإعجاب فعزمت في زمن لاحق على دراسة شعر هلال ناجي في رسالة الماجستير على قلة إدراكي وفقر عدتي واعترف هنا انها كانت جراة في غير محلها فالإعجاب بالشعر شيء وادعاء القدرة على الغور في أعماقه واستكناه صوره ومعانيه شيء آخر ، خاصة اذا تعلق الأمر بشعر هذا الرجل . فأين لكون ممن وصفه الدكتور محمد مندور بانه شاعر الرؤية الشعرية المؤثرة بالانفعال العاطفي الوجداني الانساني المرهف الذي يحسن اختيار قوالبه الشعرية في المناسبات ؟ وكيف يأمن العثار بين يبحث في شعر من وصفه د. محمد غنيمي هلال بالشاعر المؤيد بالصدق الفني والواقعي الذي يعيش تجاربه ، وقصائده تدور حول تلك التجارب . ومن قال فيه د . كمال زكي انه نمط فريد بين الشعراء فهو الشاعر الواقعي إذا تحدث عن ثورته . الرومانسي إذا تأمل وامل وهو في هذا وذاك نمط فريد . ومن قال فيه د. ماهر حسن فهمي ان صدق الإحساس عامل أصيل من عوامل التأثير في شعره ، ولكن عمق التجربة ونضجها هي سر ابداعه وان لهلال من قوة الإلهام ووفرة التجارب وثراء اللغة وقدرة الصناعة ما يرتفع به إلى درجة كبيرة من الرقي والغنى .. ومن يجد فيه د. محمد عبد المنعم خفاجي الشاعر المصور الذي يلمس الجوانب الفنية الحية اللمسات التي تصور رعشة الفن ووهج الشاعرية وحذق الفنان ، وان قصائده تمتاز بغنائيتها الفريدة وبروحها الوطني المتسامي وتجاربها الصادقة وانفعالاتها المثيرة وما احتوت عليه من وهج الفن وشعلة الموهبة وفيض الطاقات الفنية المبدعة ؟

فإذا مرت الأيام وشجعني انجازي لبحث (الصورة الفنية في شعر الرصافي) على التصدي لدراسة (الصورة الفنية في شعرها هلال ناجي) دوّى في أذني تحذير صديق شبيب (هلال ناجي وصداقة ماهر فهو يجلو الصور بوضوح ويتمرس بها حتى يستوفي الدقيق من مظاهرها وحتى ليصح أن تكون تصحيحا للوحة جديرة بان يرسمها فنان ماهر) .

فتأخذني رهبة وأفصل التريث في دخول عالم هذا الشاعر المصور ، ولكن إلى حين ، فإذا عادت الفكرة تطل برأسها وتتيح مطالبة بحقها في الظهور بين الناس وعزمت على ركوب المخاطر جاءني صوت مصطفى عبد اللطيف الحركي فاصحا (هلال ناجي من شعراء العراق المبدعين، شاعر واقعي تأثري يلتقط انطباعاته وخواطره من الواقع والتجربة والحياة ومن ايديولوجية القومية التي يؤمن بها ايمان الكماة ، فما تكاد فكرة أو خاطرة تحوم في ذاهنه الذكي حتى يبرزها في شعره في نضره وطراقة وحيوية وهو لا يقف عند الفكرة يحللها ويدور حولها ولا عند المخاطرة يستنبط اغوارها ولكنه يقف منها موقف المصور التأثري يؤديها بضربات قلمه السريعة الخاطفة فتخرج الصورة مكتملة تستهوي رائيها باتساعها وجمالها الفني، وسار على هذا المنوال في أغلب خواطره وسوانحه ولمساته . يلمها بنسيج منمق هذيفاف فهو بعد بحق شاعر الخواطر واللمحات المضيئة) . فهل لي بعد ذلك إلا أن أضع القلم جانبا معالا النفس بالصبر طلبا لتراكم الخبرة والوصول إلى المستوى اللائق والقادر على تناول شعر هلال ناجي .

ولكنني في هذه المرة وقد صدقت النية في كتابة البحث لم يعد أمامي إلا أن أغض الطرف وأصم الأسماع عن أقوال قاسم الخطاط (وهلال ناجي مصور بارع تجده يقدم لك صورة كاملة رائعة بلمسات سحرية قليلة) فتلك أمر لمسته بنفسي ، كما لم يثنني عن عزمي قول حازم سعيد أن هلال ناجي يرسم لك الصورة ويحدد الموقع ويلون الظلال ويحكي الحكايات فيشجيك ويسبيك[1] .

ومع ايماني الراسخ ان هيهات لبحث يسمو إلى المستوى اللائق بهلال ، ويقيني الاكيد ان الدخول إلى عالم هلال مركب صعب قد لا يصل بصاحبه إلى الشاطئ المنشود ، وذلك اني سابحث الصورة في شعر رجل لا يخلو بيت واحد في شعره من صورة ، فأني احد في ما قدمت من اراء لكبار النقاد في عظمة الشاعر ورفعة شعره شفيعا وعاذرا ان لم استطع الوصول بالبحث إلى القمة الشعرية التي يتربع عليها هلال ناجي .

---

(١) للوقوف على هذه الآراء وسواها ما ذكر تراجع الكتب التالية

١- هلال ناجي أديباً

٢- شاعر اللمحات المضيئة

٣- مقالات في النقد الأدبي

الفصل الأول
مفهوم الصورة في النقد الأدبي الحديث

على الرغم من الاجتهادات الكثيرة للنقاد والمحدثين في بحث الصورة الفنية في الشعر ، إلا أن مفهومها ظل يشوبه بعض الغموض سواء في التعريف أم في تحديد دائرة شموله ، كتعيين أنماط الصورة وطرق بنائها ، ذلك ان الصورة من أهم موضوعات النقد الحديث حيوية وتمييزاً في التعبير عن التجربة الشعورية حد أن وجد بعض النقاد أن أسلوب الصورة الشعرية هو خير ما يلائم الشعر [1].

ولم تخلُ أذهان قدامى النقاد العرب من مفهوم مصطلح الصورة فلمسوا أو كادوا تعريفه المعاصر [2].

المبحث الأول
تعريف الصورة

عرف اليوت الصورية الشعرية بأنها (قدرة الشاعر على التعبير عن الحقيقة العامة من خلال تجربته الخاصة المركزة بحيث يستجمع كل الخصائص المميزة لتجربته الشخصية ويستخدمها في خلق رمز عام [3] ويجد هيوم ان الصور في الشعر ليست مجرد حلية ولكنها جوهر لغة الشعر وهي التي تفرق بين لغة الشعر ولغة النثر [4] فيما اختصر أزرا باوند تعريف الصورة فقال أنها (ما تنقل عقدة فكرية أو عاطفية في لحظة رمزية) [5] ويلتقط الدكتور عز الدين اسماعيل هذا التعريف فيقول عن الصورة (انها تلك التي تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن) [6] وقريب من هذا ما نجده عند ريتيه ويليك [7].

ويعرف هويلي الصورة بأنها (الشعور المستقر في الذاكرة الذي يرتبط في سرية بمشاعر اخرى وتعدل منها وعندما تخرج هذه المشاعر إلى الضوء وتبحث عن جسم فانها تأخذ مظهر الصور في الشعر [8]. ويعرف فان الصورة الشعرية بأنها (كلام مشحون شحنا قويا يتألف عادة من عناصر محسوسة خطوط ، الوان ، حركة ، ظلال ، تحمل في طياتها فكرة وعاطفة ، أي انها توحي باكثر من المعنى الظاهر واكثر من انعكاس الواقع الخارجي

---

(1) الأدب وفنونه – د . محمد مندور ص ٣٥ .

(2) انظر تفاصيل ذلك في بحث – الصورة في الموروث النقدي . من دراستنا الصورة الفنية في شعر الرصافي

(3) مناهج النقد الأدبي – ص ١٥٣ .

(4) م . ن ص ١٤٦ .

(5) في الشعر ص ٧٩ .

(6) الشعر العربي المعاصر ص ١٣٤ .

(7) نظرية الأدب ص ٢٤١ .

(8) الشعر العربي المعاصر ص ١٣٥ .

وتؤلف في مضمونها كلا منسجما)[1] وواضح ان هذا التعريف اقرب الى الكمال فهو لم يترك من جوانب الصورة زيادة لمستزيد.

ويعرف فرويد الصورة بأنها (رمز مصدره اللاشعور . والرمز اكثر امتلاءا وابلغ تأثيرا من الحقيقة الواقعة)[2]. بينما يعرفها سي . دي لويس بأنها رسم قوامه الكلمات المشحونة بالاحساس والعاطفة)[3] ويقول الدكتور محمد غنيمي هلال عن الصورة (انها الوسيلة الفنية لنقل التجربة في معناها الكلي والجزئي . فالتجربة الشعرية صورة كبيرة ذات اجزاء هي صور صغيرة تقوم من الصورة الكلية قيام الحوادث الجزئية من الحدث الأساس)[4].

اما الدكتور جابر احمد عصفور فيعرف الصورة بأنها (طريقة خاصة من طرق التعبير او وجه من أوجه الدلالة تنحصر اهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير)[5] ويعرفها الدكتور منصور عبد الرحمن بأنها (ثمرة عاطفة الأديب الخاصة وما يشعر به في نفسه ازاء الأشياء بعد ان تمتزج بمشاعره وما يضفيه عليها من حالاته النفسية الوجدانية)[6].

ويجد الدكتور محمد الصادق عفيفي ان الصورة (ما هي الا تجسيم للأفكار التجريدية والخواطر النفسية والمشاهد الطبيعية ، حسية كانت ام خيالية)[7] ويرى الدكتور محمد بركات حمدي ان الصورة تكون (تشكيلا لغويا يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة بثقف العالم المحسوس في مقدمتها فأغلب الصور مستمدة من الحواس الى جانب ما لا يمكن اغفاله من الصور النفسية والعقلية)[8] اما نحن فقد أوضحنا رأينا في مفهوم مصطلح الصورة حين ذكرنا في بحثنا اثناء الذكر ان الصورة (تجسيدٌ للأفكار والخواطر والاحاسيس ووصف للمشاهد والمواقف والملامح وهي تعبر عن التجربة الشعورية ومثال للبناء العضوي للقصيدة) . ونجد ان هذا التعريف يحيط بكل دلالات الصورة الشعرية وبعبارة موجزة وفوق كل ذي علم عليم .

([1]) تمهيد في النقد الأدبي – ص٢٢ .

([2]) الشعر العربي المعاصر – ص٣٠ .

([3]) الصورة الشعرية – ص٢٣ .

([4]) النقد الأدبي الحديث – ص٤٠٣ .

([5]) الصورة الفنية في شعر ابن الرومي والمتنبي – ص٣٤ .

([6]) الجماليات النقد الأدبي ص٣٣٠ .

([7]) النقد التطبيقي والموازنات ص١٤٣ .

([8]) الفصول في البلاغة ص٢٠٩ .

المبحث الثاني
أنماط الصورة

بعد ان تعرفنا على مفهوم الصورة لدى بعض النقاد والعرب والاجانب لننتقل إلى الحديث عن انماط الصورة الشعرية .

لقد قسمها نقاد الادب بحسب علاقتها بالخيال وارتباطها بالحواس أو الخصائص المميزة لها إلى عدة انماط ، فقد رتب (ولز) انماط الصورة حسب تسلسلها في سلم الجمال ومع انها كثيرة الا انه ذكر منها النمط الخفي والنمط الجذري والمتوسع والغزير والكثيف والعنيف والتزييني [1] .

وذكر مولفا كتاب (نظرية الادب) نمطا من الصور اسمياه (الصورة الرمزية وعبرا عن ذلك بالقول (ما يحدث بتكرار ملح هو ان ما يسمى في اصطلاح الكتاب الاولى (الخصائص) ينقلب إلى رموز في اعماله المتاخرة) [2] .

ووضع سي . دي . لويس في كتابه (الصورة الشعرية) عنوانا لاحد الفصول هو (انماط الصورة) ولكننا عندما نظرنا في ذلك الفصل وجدنا انه لم يذكر انماطاً محددة كما فعل سواه فذكر الصورة المتغيرة أو المتكررة التي ترجع إلى موضوع نفسه وتكون صدى للصورة السابقة [3] كما ذكر اسم الصورة المركزية أو الاساسية والصورة التقليدية او النفعية ، كما اورد دي لويس اسم الصورة المركبة بوصفها الصورة التي تركب بمهارة من صور تحمل في طياتها موضوعات القصيدة [4] والصورة الكاملة عنده هي القصيدة كلها [5] ووصف الصورة التي ترسم مشهداً بانها من القوة بحيث تقدم وتوضح وتسيطر على الشعب [6] وفي فصل خاص تحدث عما لم اسماه (الصور المهشمة) وعزا الامر إلى عدم التجانس في الصور وعدم المنطقية في الربط بين الصور أو في الانتقال من صورة إلى اخرى [7] .

وفي عام ١٩٥٩ أصدر سيد قطب كتابه (التصوير الفني في القرآن) وفي حديثه عن طرق التصوير يقول (فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالايقاع وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في ابراز صورة من الصور فتتملاها العين والاذن والحس والخيال والفكر والوجدان) [8] فتعرفنا هنا عبر

---

(١) الدراسة منشورة في كتاب (نظرية الادب) ص ٢٥٨ وما بعدها .

(٢) نظرية الأدب ص ٢٤٤ .

(٣) الصورة الشعرية ص ٨١ .

(٤) المصدر السابق ص ٩٦ .

(٥) المصدر السابق ص ٩٩ .

(٦) المصدر السابق ص ٩٩ .

(٧) المصدر السابق ص ١١٥ .

(٨) التصوير الفني في القرآن ص ٣٥ .

انماط الصورة الحركية واللونية والحسية بأنواعها كما لم يغفل ذكر الخيالية والفكرية والوجدانية.

ويشير الدكتور نعيم حسن الباقي في رسالته (الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث) الى ثلاثة انماط من الصور هي:

الصورة الثابتة : ووصفها بأنها الصورة المباشرة التي لا تحمل اية قيمة ظاهرة و باطنة وهي مستقرة ولا تتقدم في نموها فهي ثابتة.

الصورة الجاهزة : وهي الصورة التي لا يحصل فيها أي تغيير مهما تناقلها الشعراء وتكتب جاهزة كما هي احياناً

٣- الصورة المكررة : وهذه الصورة تقدم بنفس الثوب ولكن بألوان مختلفة ومتنوعة اي انها تتضمن نفس الفكرة لدى الشاعر [١].

المبحث الثالث

طرق بناء الصورة

اشار الدكتور عز الدين إسماعيل إلى بعض طرق بناء الصورة الشعرية في كتابة (الشعر العربي المعاصر) فاقتصرها على ثلاث طرق أولها طريقة البناء الدائري الذي وصفه بانه (اطار بنائي محكم يجعل القصيدة كأنها دائرة مغلقة تنتهي حيث تبدأ) [٢] وثانيها البناء الحلزوني الذي (يمثل وحدة شعرية تتكشف أبعادها في القصيدة بُعداً بعد آخر) [٣] والأخير هو البناء الحلزوني المفتوح وهو يتفق مع الشكل السابق ولكنه يختلف معه من حيث النهاية[٤]

وتحدث الدكتور صالح ابو اصبع في كتابه (الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة) بأسهاب عن طريق بناء الصورة الشعرية فقسمها ابتداء الى ثلاثة اقسام . الاول الصورة البسيطة والثاني الصورة المركبة والثالث الصورة الكلية ... والصورة المفردة او البسيطة هي التي تقدم تصويرا جزئيا اما الصورة المركبة فهي مجموعة من الصور البسيطة المؤتلفة مع بعضها لتوضيح وتفسير المعاني والتأكد عليها . اما الصورة الكلية فهي القصيدة التي تتفاعل فيها الصور بهدف انتاج الصورة الكاملة.

ويحدد الدكتور ابو اصبع طرق بناء الصورة المفردة بالوسائل التالية:

١- عن طريق تراسل الحواس بنقل الحواس صفاتها.

٢- عن طريق تبادل المدركات بالتجسيد والتشخيص والتجريد.

٣- عن طريق التشبيه والوصف المباشر.

ويتم بناء الصورة المركبة عنده بطريقتين هما

---

(١) الصورة في الشعر العربي الحديث-ص١٧٤-١٧٨ مشار اليه في الشعر العراقي الحديث د. احمد علي .

(٢) الشعر العربي المعاصر ص٢٥٢ .

(٣) الشعر العربي المعاصر ص٢٦٠ .

(٤) الشعر العربي المعاصر ص٢٥٩ .

الأولى : وتتم من خلال حشد الصور المفردة بالتشبيه المركب أو تراكم الصور.
الثانية : من خلال تكامل الصور المفردة المرتبطة عضويا بما يجعل الواحدة مكملة للأخرى.

اما الصورة الكلية فيجد ان أساليب بنائها يتم من خلال

أولا ـ البناء الدرامي ـ القصصي ـ الحواري.

ثانيا ـ البناء المقطعي

ثالثا ـ البناء الدائري

رابعا ـ البناء التوقيعي

خامسا ـ البناء التوليدي [1]

ونجد في تقسيم الدكتور صالح طرق بناء الصورة الشعرية إلى مفردة فمركبة ثم كلية رأيا صائبا وتشخيصا صحيحا واختيارا حسنا من الدكتور أبي أصبع ونحن سنأخذ به في دراسته الصورة الشعرية دراسة تطبيقية.

---

(1) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٤١-٧٦.

الفصل الثاني
الصورة في شعر هلال ناجي
المبحث الأول
طرق بناء الصورة في شعر هلال ناجي

١ - الصورة المفردة

من بنا ان الصورة المفردة تشتمل على تصوير جزئي محدد وان طرق بنائها تتم عن طريق تراسل الحواس بتبادل الحواس لصفاتها او عن طريق تبادل المدركات بالتجسيد والتشخيص والتجريد او عن طريق التشبيه والوصف المجرد ... والمتصفح لشعر هلال ناجي يجده زاخرا بهذا النوع من التصوير ، لنستمع اليه وهو يقول [١]

كان صوتا بعضه عطر معتق
وبقاياه كهمسات المحبة
كل حرف فيه حلو ممزوق
جنحه عطر وجنح من حرير

هنا يلجأ الشاعر إلى تراسل الحواس في صورته المفردة هذه اراد ان يصور صوت استمع اليه فسحره ، فكيف صوره ؟ لقد جعل منه مزيجا بعضه عطر يبعث النشوة والارتياح وبعضه الأخر او صداه (بقايا) كهمسات مياه المحيط حين تتكسر على الرمال ، ولما وجد شاعرنا ان ذلك لا يكفي لتكوين صورة تنال رضاه اردف الصورة المفردة الأولى بصورة اخرى تعززها وتؤكدها . فكل حرف ينقله ذلك الصوت (حلو) لو أمكن تذوقه ، وهو معزوفة موسيقية لمستمعه وهذا الصوت العذب غريب حقا فصوت كل حرف ، من كلمة يترنم به يشبه طائرا غريب التكوين له جناح من عطر وآخر من حرير .. بهذه الوسيلة صور الشاعر ذلك الصوت الساحر فجسده امامك حتى جعلك تستمع اليه بمخيلة الذهن

ويقول ايضا [٢]

وأجبت بهمس وحنان ، ما روع ان تهمس عينان
يانجما من جبل الثلج

توصف العين بأنها نافذة النفس ، ومرآة المشاعر الشخصية في اشراقها او اساها معا ، تخفي ، ولكنها عند شاعرنا تمتلك القدرة على البوح ، انها عيون ناطقة مفصحة عن مشاعرنا صاحبتها ، وصورة العيون الهامسة لم يسبق أحد شاعرنا اليها وهذه الصورة كما نرى قائمة على تراسل الحواس .

وصورة مفردة اخرى نقف على تراسل الحواس نلتقيها اليك من قول الشاعر [٣]

جئتها زاهيا بدل الشباب شامخ الطرف ناعس الاطياب

---

(١) مرآة الذكريات ص٣٣ .

(٢) المصدر السابق ص٣٣ .

(٣) . . . ص٤٥ .

وتراسل الحواس يكمن في (الطيب الناعس) ... اراد الشاعر ان يصور لنا طبيعة العطر الذي تطيب به في تهيئة للقاء فوجد ان اصدق وصف له انه عطر ناعس وترك لك ان تصور ما كان عليه من راحة نفسية ونشوة واغراء حين لمح إلى النعاس وهو مرحلة سابقة للنوم ومقدمة تنتهي عادة بالأيواء إلى الفراش .

ومن الصورة المفردة القائمة على تراسل الحواس قول الشاعر.

فلتطعميني موعدا أخضرا مثل جبال الثروج الحلوة

الموعد هنا ملون وليس مصادفة ان يختار شاعرنا الخضرة لونا للموعد المطلوب فهي رمز الطراوة فربما قصد الشاعر ان يكون الموعد قريبا أو موعدا جديدا أو ان تكون الموعد شبابيا او كل هذه المعاني مجتمعة .

وفي شعر هلال ناجي الكثير من هذا النوع من الصور المفردة وسنكتفي بهذا القدر فرحلتنا مع الشاعر المصور طويلة طويلة والنوع الثاني من انواع الصورة المفردة هو القائم على التجسيم والتشخيص .

والتجسيم يكون في منح المعنويات من افكار وعواطف جوارح واعضاء او اجزاء جسد لجعلها محسوسة .

اما التشخيص فيمثل في مخاطبة المعنويات والجوامد كاشخاص فتسبغ عليها الحياة الانسانية ... وهذا النوع من الصور يتوافر بكم غزير في شعر هلال .

لنستمع اليه وهو يشخص الألم في الصورة التالية [1].

يا شقيقي انا اشتاق اليك

وأنين خافت من قلب أمي ، يقرع السمع ويدمي

يذر الأيام سوداء حزينة ويحيل الفجر ليلا نابغيا

الأنين المنبعث .. قلب الأم له القدرة على قرع الأسماع ويدميها ايضا وهو قادر ليس على ذلك حسب بل على ان يجعل الايام سوداء من الحزن . وان يجعل الفجر الوضاء ليلا طويلا لا نهاية له كما وجده النابغة الذبياني ، لقد عنى التضاد في الصورة بين الانين (الخافت) الذي (يقرع) بطرقاته القوية الشديدة الأسماع اجواء خاصة على الصورة.

وهذا مثال اخر للصورة القائمة على التشخيص في شعر هلال يقول [2].

قصصت لها كيف عاث الظلام بأعطاف بغدادنا الحالمة

ففي كل دار نواح ومأتم ، وثار ومغرم

حكيت لها حلم الشاطئين بقارتنا المقفر الخاطر

بمن يبذر الحب بعد الصقيع ويحيي الشجر

ويرجي المطر

لبغدادنا الظامئة

لقد عانى شاعرنا من الهول الذي امتد على ارض العراق فترة المد الفوضوي ، حيث عاث الفوضويون في الأرض فسادا فلم يجد اصدق من لفظ (الظلام) لهؤلاء الخفافيش ، ثم

( ) م . ن ص١٤٠ .

( ) م . ن ص٧٠ .

راح يصور الظلام وهو يعيث (بأعطاف) مدينة بغداد (الحالمة) ، كيف ترك الظلام في كل دار نواحا ومأتما وثارا ومغرما ، وكمعادل لهذه العتمة في زاوية الصورة فان الضياء في الزاوية الاخرى يمثله الأمل في زوال ذلك الوضع والذي يجعل الشواطئ تحلم بفارس ظافر يقبل من الغيب يبذر الحب بين الناس بعد ان غرس ذوو العداوات بينهم الكراهية والحقد ، ويزول صقيع التتار يحل الربيع ليحيي الشجر ويزجي المطر ، هذا الفارس المنتظر هو الربيع القادم وهو نفسه حلم بغداد (الظامئة) .. هل استطعت ان افي التشخيصات في هذا النص حقها ؟ الظلام له القدرة على ان يعيث ويسبب النواح والمآتم ، والشواطئ تحلم ، والفارس الحلم يبذر الحب ويزجي المطر لبغداد التي تحس بالظلم ككل كائن حي .

لنا التجسيم فتمثله الأبيات التالية [1] .

انا من موطن قناديله الشهب بأهدابه يلوذ الغروب
يلثم البحر كفه في خشوع والثريا على ثراه تذوب
وعلى ثغره نهير نحور صاغها في كرومنا عندليب
مشرق الجود من سهول بلادي وبأحضانها يعز الغريب

موطن الشاعر مجسم بجوارح ، له اجفان يلوذ بها الغريب وله كف يلثم البحر في خشوع وله ثغر يصدح بالالحان المتدفقة كالجدول (نهير) وهذا الوطن يشرق بكرم سهولة وله احضانه يهنأ بها الغريب (يقر) فهو دار السلام ، ولا اعتقد ان بي حاجة لشرح مقصد الرجل من ذلك الوصف فالصورة ناطقة بحق لا تحتاج الى من يفسرها او يتناولها . انها صورة الوطن عزيزا

ومثل ذلك قول الشاعر [2] .

يا قبلة عطر التاريخ سوددها بمثلكم سميت اقوامنا عربا

فالذكر الحميد للعرب عبر التاريخ يعطر السيادة العربية ، وحق للمناضلين العرب في العصر الحديث أن ينالهم ذلك الحمد .

وقوله [3] .

شمخ الصمود بسلبيـــم زها على سفر الفداء
ولفت التاريخ من شـــده لقافلـة الإبـــــاء
لمطرزين الفجر بالامجاد تشمخ للســـــماء

فالصمود شامخ يزهو على التاريخ بالمناضلين الصامدين في العصر الحديث والتاريخ شاخص يلتفت مندهشا وهو يرى الأداء وهو المعنى المجرد يسير مجسدا في قافلة الرجال الأبطال الذين يطرزون الفجر بالوان زاهية من الرفعة (الامجاد) التي تشمخ الى السماء في تجسيد رائع ويطول بنا الموقف لو رحنا نتعقب ظل التشخيص والتجسيم في شعر هذا الناحي فشعره طافح به .

( ) ديوان ص ١٦ .

( ) الفجر آت ص ٧ .

( ) الفجر آت يا عراق ص ٩ .

أما النوع الثالث من أنواع الصورة المفردة فهو ذلك القائم على التشبيهات والوصف المباشر للقطة السريعة سواء أكانت مستقلة أم هي جزء من صورة أكبر ، ويحفل شعر هلال ناجي بهذا النوع من الصور يقص علينا الشاعر لقاءه مع إحدى الفتيات ، وتجاذبه أطراف الحديث معها ، وحين يصل إلى سرد حكاية استشهاد أخيه البطل وجدي ناجي يلتفت فيرى صورة لا تخطئها عيناه ، فيخلدها بتشبيهات رائعة يقول :

شقيقي ، وحين رنوت إليها .
رأيت الدموع تساقط من أعينه كالبحار
كما النجم يسقط في القرار
بغير انتظار ، بغير انتظار

رأى الشاعر الدموع تنهمر بشكل متواصل يؤكده تكرار عبارة (بغير انتظار) وهذه الدموع تتساقط من أعين زرق (كالبحار) وهي في تلألئها تتهاوى كالنجوم اللامعة المتساقطة بعيداً .

وتعال معي إلى هذا التشبيه البارع الذي لا أحسب أن أحداً سبق شاعرنا إليه . يقول [1]

لطمت جفنها كصاك حلم ذهبي يجن ثم يذوب

صور تلك الفتاة بمن يتملى معاودة حلم لذيذ بتطبيق عينيه رجاء عودته إليه ، تمثل في تشبيه الفتاة (بصانر حلم) وهي تطبق لجفنها في نشوة وارتياح ، أن تلك الاغفاءة كانت مطلباً عزيزاً لها ولم تقصر عليها فقد بذلت جهداً في اقتناص تلك اللحظة هو شبيه بالجهد الذي يبذله الصياد في صيده ولو استطعت أن أوصل إليك معنى المعنى لشاركتني أن التصوير كان صادقاً .

ولنستمع إليه وهو يقول [2] .

فتراءت جذلى وذابت يداها بين كفي كقطعة من طيب

صور الشاعر يد الفتاة بأسلوب التشبيه فوصفها بأن يدها لدنة رقيقة تذوب إذا لامست كفيه ، ولكن على أية صورة تذوب وماذا تترك إذا ذابت ؟ الفتاة محض طيب بقاياها بعض عطر .

هل تجد صورة أوجز وأبلغ ؟ .

وقريب من ذلك قوله [3]

وسألت الحلوة في الكف كما تسيل الخمر في الجوف
ومرّ ليل الحلو كالطيف

في هذه الصورة تسيل (الحلوة) كلها لا يدها حسب كما كان الأمر آنفاً ، سألت كلها في كفه أو سألت كفه عليها فسيان ، التشبيه واضح ، سألت في الكف كما تسيل الخمر في الجوف . لقد أصبحت في قبضة يده كما يزدرد الجوف الخمرة ويحلوبها والمعنى واضح كما أن الشاعر كان سعيداً بتلك اللحظات فقد مرّ سريعاً مثل أي وقت هانئ كالطيف ..

---

(1) مرفأ الذكريات ص٨ .

(2) مرفأ الذكريات ص١٢ .

(3) مرفأ الذكريات ص٣٤ .

وأمثلة الصورة المفردة القائمة على التشبيه لا يحيط بها الحصر في شعر هلال . أما مثال التصوير المباشر فنجده في قوله من (بطاقة عيد) [1].

فإذا ما لمحت عيناك حرفا لا يبين .
فتأكد أن دمعة
لحروف الشوق أصباها الحنين
فاستحمت في عبير الحرف
وتداعت كموجة ...

لكم استمتعت قراءة هذه الأسطر من التفعيلات في مسيرة حياتي وكنت في كل مرة أجد معنى جديدا ، ويشد انتباهي اكتشاف جديد لما فيها .

في بطاقة عيد يرسلها الشاعر إلى أخيه ينبهه إلى أنه إذا ما رأى حرفا مطموسا في الرسالة فهو من تأثير دمعة اشتاقت (أصباها الحنين) فسقطت على الورق واستزجت بالحبر وصارت من مكوناته ، على أمل أن تكون جزءا من القرطاس عند البين ، وذا تضمن أنه سيسافر مع البطاقة فتتعم بملامسة كف الأخ الثاني فقد اشتاقت إليه ولم يعد في نفس مصرف منزع ، هذا أولا ويتراءى لي أن الدمعة في الرسالة الحقيقية للأخ البعيد ، فالقلم والقرطاس لا يمثلان خصوصية خاصة للشاعر ، أما الدمعة التي انفذها الشاعر عبر الرسالة فهي جزء منه ، لا يتيسر له إرسال سواها من جوارحه عبر البريد ، فأرسلها .

وهذه صورة مفردة أخرى رسمت بأسلوب التصوير المباشر يقول الشاعر [2].

مذ الصباح جناحه فاذا عند الحيام من النوى سوّر
انثاه قد حضنت بقيتـه والريش في الجبين منثور
ماتت على اشلائه وليا والحب يكويها ويعتصر

قلنا في الفصل الأول أن الصورة المفردة أما أن تكون مستقلة أو أن تكون جزءا من صورة مركبة أو كلية ، والشاعر هنا يحدثنا عن حب دفين بين اثنين من طيور الحبارى يحد أنكر منهما حتفه على يد صياد فتظل أنثاه تبحث عنه حتى اذا وجدت بقاياه (الريش) إلى جنب خيمة الصياد احتضنتها وشاركته مصيره ، لقد صور الشاعر هذه اللقطة من الصورة الكلية الكاملة تصويرا دقيقا فعندما مذ الصباح جناحه ونشر الضياء على الكون كانت هناك أجنحة عاجزة عن الحركة وهذا المنظر المأساوي تمتزج فيه مظاهر القسوة بسور من الحب والوله .

ومثل ذلك تصوير الشاعر لنهر (خاصة صو) في كركوك يقول [3].

كضرب الأساطير كالامنيات تلوى بكركوك نهر صغـــير
شواطئه حضرة الحالمين وأمواهه الق من نميـــــــــر
يزمجر أن رفدته السيول ويهمس في القيض همس العبير

---

(1) النحر آت باعراق ص ٥٠ .

(2) النحر آت باعراق ص ٤٤ .

(3) أغنية حزن إلى كركوك ص ١٤ .

رفارفه في شواطئ الهجيـــر كما الحسن خط بجفن كســـير

والصورة هنا تقدم نفسها إلى القارئ مباشرة بلا حاجة شرح أو تفسير ، النهر هو درب الأحلام المؤنق المياه ترف الخضرة على جانبيه كما يرف الجفن الكسير على العين والعين هنا هي نهر (حاسة صو) نفسه .

ويمثل هذا التصوير المبدع صور الشاعر جسر الطون . أو (الطون كوبري) في مدينة كركوك وابدع من ذلك تصويره في بيت واحد امرأة في لحظة وداع يقول [1]

ذراع ترفرف مثل الجناح وأخرى تراح على الشاطئ

أما الذراع الملوحة فقد كانت ترفرف كجناح حمامة ، في مجال حركتها وسرعتها وهي صورة جميلة فيها من الوضوح بقدر الجمال ولكن الشاعر ترك للمتلقي الاجتهاد في معرفة موقع (الشاطئ) الذي ورد ذكره في عجز البيت والذي راحت المودعة يدها الأخرى عليه ، ففي شرح النهر اشارة إلى ان المشهد كان في مطار دمشق فلا شواطئ ولا أنهار على وجه التحقيق والصورة المفردة في شعر هلال ناجي ليست وفقاً على المواقف العاطفية لنمعن النظر في هذه الصورة وهي لقطة مفردة بسيطة . يقول [2]

وياعراقاً له تاريخ معتصـــــم عذراء قدسك يغشاها أمرؤ قذر

ترنو إليك وكف البغي تعصرها رنو من ترتجي لو يسلب البصر

والشاعر يبدأ بتصوير عذراء القدس التي ترنو إلى العراق ليدفع عنها الصهيوني الغادر الذي دنس حرمتها وما زالت ايادية الباغية تعتصرها ، وانها لترجو النجدة قبل أن تفقد عزتها وأنها لتستعذب أن يسلب بصرها قبل سلب عفافها ، وهي تأمل أن يكون خلاصها الى يد العراق تيمنا بفتاة عمورية . لقد صور الشاعر ذلك كله في بيتين من الشعر المبدع وامثلة الصورة المفردة كثيرة في شعر الأستاذ هلال ناجي لا يحيط بها الحصر ونكتفي بما قدمنا منها ...

٢ـ الصورة المركبة

ذكرنا عند الحديث عن طريق بناء الصورة في النقد الحديث أنها تتم بطريقتين .

الأولى / من خلال حشد الصور المفردة وهذه لها اسلوبان الأول بتراكم الصور المفردة بعضها ببعض لتفرز الصورة وبمعان مختلفة تجمعها في صورة مركبة ... والأخر بطريقة ما يسمى عناقيد الصور وفيه يصور المعنى الواحد بصور مختلفة مكررة ويتلاحم هذه المفردات تقوم صورة مركبة من تصوير معان جزئية مختلفة للفكرة الأساس ..

والثانية / بطريقة التوسع في الصورة المفردة لضم صور أخرى للصورة المفردة الرئيسية ومن تلاحم مجموعة الصور المفردة تتكون صورة مركبة تمثل الأولى بورة لها يتسع ضيلؤها في ذلك الاندماج .

ومثال النوع الأول من الطريقة الأولى (حشد الصور الصغيرة)

---

(1) سماق على الدانوي ص٢٩ .

(2) سماق على الدانوي ص٢٩ .

قول الشاعر [1]

مثلما اغمض جفنيها الورود مثلما تزاح اه في الوجود
مثلما يوغل نجم في الصعود أو كما لاح لنا ضيف شرود
خذلتني أحرفي الزيا الطروبة وأنا امتاح الاه العروبة

اراد الشاعران يصورا استعصاء بعض القصائد عليه ، فبماذا صور ذلك ؟ ان رقة شعره تشابه رقة أوراق الورد فتداعت الصورة المفردة الأولى الى ذهنه بسر ولكن هذه الصورة اطبقت أوراقها ، لقد اغمضت جفنيها اشارة الى الاستغلاق المقصود عنه ، وذهبت الفكرة (وهي المعنى المطلوب تصويره) بعيدا كما تتداعى الاه بعد اطلاقها في كون فسيح فلا تجد لها الا الصدى الهامس وهي الصورة الثانية . وذهبت الفكرة بعيدا وذات عن الشاعر مبتعدة عنه كما يبتعد النجم في السماء فلا تطاله يد وصار الوصول اليه ضربا من المستحيل وهذا هي الصورة المصغرة الثالثة ، اما الصورة الرابعة لذات المعنى فهي صورة الضيف الشارد الذي يلوح للمرء فلا يستطيع الإمساك به ... بهذه الصور المتوازية وضح الشاعر استحالة الأمر عليه وبين بصور مختلفة صعوبة ابداء العروبة حلها من الشاعر .

وصورة أخرى مركبة من حشد صور صغيرة يقدمها لنا الشاعر هلال عندما يقول [2]

الموج في دجلة يسأل عن امسه
والمرء ناعسه أغفى على مرجه
ولم تزل نجمة تسبح في هدوئها
تكشف أثوابها على روى سرها
والدرد باطيه ما زال في روضها
يثير أزهاره على خطى دربه
ولم يزل هرشها تحوان من عصره
الله من روضة تموت في حبه

اراد الشاعر ان يصور حديقة على شاطئ دجلة ، فحشد تلك من الصور الصغيرة ما جعل منها مركبة مستوفية الجوانب فالموج في نهر دجلة الخالد يسأل مستفهما عن ماضي الحاضرين القريب منه والبعيد فهو شاهد مرح الشباب والصلاة الصبا ، أما القمر الناعس لطول سهره فقد اغفى على مرج الساحل ، وصفات التعاس والإغفاء المنسوبة للقمر إشارات إلى قرب غيابه يوكد ذلك أن نجمة (لم تزل) تسبح في الصور ، اكثر من ذلك انها تتألق حين تكشف أثوابها وتسفر بلا حجاب فهو تصوير رائع لحركة مثل النجمة على وجه الماء وقد حركه الهواء فتحمل في الظل ، حصل من انكسارات بدا الشاعر وكأنه حسناء تكشف عن أثوابها في حركة مغرية وهو في الوقت ذاته تصوير نفسي لروى وأسرار فتيات المجتمعين وكأن النجمة اطلعت على ما يدور في خلدهن فاستجابت لهن ... ولكي يكمل الشاعر مبتغاه يقدم الصورة المركبة الفريدة يحشد لها من الصور الصغيرة ، يملأ فضاء اللوحة . فالورد في تلك الروضة دائمة الطيب كثيرة البذل محبة الشاعر وصحبه ، انها تنثر نفسها على خطاه

---

(1) المعجم المفهرس ص٢٤٠

(2) المعجم المفهرس ص١٠٠

ايما داروا ولقطة تصويرية أخرى تظهر الاحراش المحيطة بالروضة تشوى من عبير لقاء الشباب المجتمعين ... وهذه الصور الجزئية هي التي دعت الشاعر إلى أن يقرر بشكل مؤكد أن هذه الروضة (عاشقة) فهي تموت في حبهم ، ولو لم يكن الأمر كذلك لما جمعت لهم كل ما جمعت وهذه صورة مركبة أخرى تعتمد حشد الصور المفردة أسلوب

يقول الشاعر [1].

كصلاة من عبير ، مثل رشات العطور
مثلما النجمة في الظلمة تومي وتنير
مثل رف من سنونو جاء من خلف بحور
هذه الأحرف في الشرق صلاة من عبير
وهي في العيد بطاقة

هي إذا بطاقة تهنئة بمناسبة العيد فميلاذا صورها الشعار ود اولا أنها صلاة من عبير ، وصلاة العبير صورة جديدة على أدبنا العربي الصلاة دعاء ، وادعية الشاعر هنا معطرة لها نكهة خاصة ويؤكد هذا المعنى بصورة مفردة أخرى أن هذه البطاقة هي رشات عطور متصلة ، وكأنه شعر أن الصورة الأولى لم تستوف المعنى والصورة المفردة الثالثة تصور البطاقة بنجمة تنير الظلمات وتومي إلى شيء ما ، وانها لكذلك حقا ، فهي تنير لأنها تزيل الغموض عن مصير الشاعر وقد وصل سالما ونجى من حكم الأعدام الصادر عليه ، كما أنها تحمل بعض (التوجيهات) بشأن صغاره فهي تومئ الى أمر خاص ، والصورة الرابعة للبطاقة أنها كسرب سنونو جاء من خلف البحار ، والسنونو يصل العراق عادة في فصل الربيع ويستوطنه والناس هنا يستبشرون بمجيء السنونو لانه يحمل بشرى رحيل الشتاء عن الوطن وفي ذلك تصوير لمعنى لا يخطئه أحد ... ثم يعود يؤكد أن البطاقة صلاة من عبير وكأن تكرارها أنفا لم يرض الشاعر فوجد أن يعود إلى تصوير البطاقة بالدعاء المعطر للمرة الثالثة

ومثل ذلك قول الشاعر يصف طفلا استشهد في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ [2]

حفنان اطفئا كالقبلة
كالنحلة اغفت في نهلة
كالحصلة نامت في خصلة

ولا نعتقد أن هذه الصورة المركبة من مجموعة صور مفردة بحاجة إلى تعليق وهذه صورة مركبة أخرى تكونت من حشد مجموعة من الصور يقول فيها الشاعر [3].

فيا أمتي يامنار الكفاح	ويامبعث المجد أوحى وياحا
ويا منبع الفجر في زهوه	ويا نجمة الخلد تأبى انفاحا
لقي بالطليعة لا تيأسي	وخلي الجراح تشد الجراحا

---

(1) المعجزات يا عراق ص٣٩ .

(2) المعجزات يا عراق ص٤٧ .

(3) المعجزات يا عراق ص٧٠ .

الصورة المرسومة في الذهن تمثل الأمة العربية وقد استعان الشاعر بالصورة المفردة التالية للوصول إلى الصورة المركبة ، الأمة منار الكفاح فهي تضيء درب المجاهدين وتدلهم إلى سواء السبيل في المقارعة والنضال انها الهادي في مسيرة الكفاح وتلك هي الصورة الأولى للأمة ، اما صورتها الثانية فهي العبق المجد ، انها الرافعة مجسدة في شميم العبير ، تاريخها يحفل بالامجاد والمفاخر ، وهي مطلع الأنوار على العالم فهي (منبع الفجر) الذي يزيل الظلام ويهدي السائرين في دروب الجهاد من بين هذه الأمة كان مشرق النور فهي منبعث الهدى ومعين الرشاد الذي يزهو على مر الأيام .

وتلك هي الصورة المصغرة الثالثة ، ثم يقدم الأمة على انها كوكب خالد يهدي المدلجين في ليل الحياة وهذا الكوكب الأمة أو الأمة الكوكب باق لا يتحول عن موضعه ولا يتخلى عنه (بأبي انفاسا) فنحمة الخلد التي تأبى الانفساح إلى اية جهة غير ما اراد الله لها من موقع هي أمة العرب الخالدة وربما قصد إلى رسالة الأمة الخالدة يعزز اعتقادنا هذا الشارحة الى (الطليعة) التي ترفع هذا الشعار ، وتلك هي الصورة المفردة الرابعة المكونة للصورة المركبة

وصورة مركبة أخرى يصور فيها الشاعر المستعمرين مجموعة من الصور المفردة تتآزر لتكون صورة تفصح عن وطنية الشاعر وصدق مشاعره ونبجه التحرري في ضوء رؤيته لصورة المستعمر يقول [1] :

الوى بصرحك مزدهـــــــكار جم الشرور مخادع غـدار
شره على اشذاقه تاريحـــــــه ينزو دما وعلى الشفاه شنار
خنت على قمم المطامع وتجلت فاذا دماء شـــــعوبنا تتتار
واذا الذي زعم الحضارة سارق شرب الدماء سبيله المختار

هذا مقطع من قصيدة خاطب فيها الشاعر الزعيم الإيراني الكبير محمد مصدق . وهو يأسف على انهيار حكمه الوطني على يد أعدائه دخيل صوره بمجموعة من الصور فجاءت متلاحمة يأخذ بعضها برقاب بعض ففي الصورة المفردة الأولى يبين انه متجبر ماكر خبيث وهو كثير الشرور وسيلته الخديعة وغايته الغدر ثم رسم صورة ثانية لم تظهر بشاعته فاذا هو شره لا يكفيه القليل يريد كل شيء هدفه استبعاد الشعوب وتاريخه المشرق بالمحازي رسوم على اشذاقه لأن تاريخه أصلا قائم على النهب والعنف والتهام خيرات الدول الاخرى انه تاريخ دام (ينزو دما) يوضح هذا سيل الدم على فمه والشنار التي نبتت على شفاهه ، انه وحش كاسر وحيوان مفترس انه مصاص دماء ولكن للشعوب لا للافراد حسب . وفوق ذلك كله فالصورة التالية تريدنا المستعمر وقد جن او جنت مطامعه فلم يحفيها بل كانت على قمة يقولها ثم يسعى لتحقيقها ولكن هذا الجبروت الأسطوري وقد جن فراح يتصرف بلا عقل ولا تحسب للمسؤولية كأي فاقد للعقل يرتكب من الجرائم ما يجعل الشعوب تخوض في بحور من دماء والصورة الأخيرة تظهر حين يرفع الشاعر الأستار التي تخفي المستعمر وراءها ليريدنا مرغى الحضارة على حقيقته انه هو لص سارق لخيرات البلدان وقد اختار لتحقيق ذلك سبيل العدوان على الشعوب ... وفي الحق اني اجد في هذه الصورة من الصدق بقدر ما فيها من

( ) الشعر آت بالعراق ص ٧٢ .

الواقعية ولان كانت مناسبة تضم القصيدة تحية الزعيم الوطني مصدق فهي تصلح لتصوير الاطماع الاستعمارية في كل زمان ومكان .

اما النوع الثاني من الصورة المركبة القائمة على حشد الصورة المفردة فهو ما يسمى بعناقيد الصور أي الصور المختلفة المكررة المعنى ومن امثلة هذا النوع عند الشاعر قوله [1] .

وتساقطنا على الدرب ضحايا وصمدنا
ورفدنا الموطن الغالي داء ماونينا
ورسمنا بالدم المطلوب مجدا وفدينا

الصورة الذهنية لدى الشاعر صورة النداء وبذل الدماء فجسدها في مجموعة من الصور المفردة المختلفة والمؤكدة للمعنى ذاته " اولاها صرورة الضحايا المتساقطين على دروب النضال ، وعندما وجد شاعرنا انها لا تستوفي المعنى الكبير للنضال في نفسه اختار صورة اخرى إلى جانبها وفي المعنى ذاته وهي صورة من يرفد ويعزز نضال وتضحيات الوطن بالدم ولا يتاخر ذلك ، ثم التقط الشاعر صورة مفردة ثالثة كيما يستقر المعنى عند المتلقي ويجد الرضى عند مبدع النص فكانت صورة المناضلين يرسمون بالدم المسفوح مجد الامة ورفعتها .

بين الضحايا المتساقطين ورفد الوطن بالدماء وتبين رسم الامجاد بالدم المطلول صورة مركبة لمعنى واحد .

وهذه صورة مركبة اخرى تقوم على عناقيد الصور يرسم فيها الشاعر هيئة ابن احد المناضلين في المنفى ليلة العيد فيقول: [2]

كالسنونو فقد العش الظليلا
كالاقاحي حرمت ماء وظلا وأصلا
كالاغاني بكت العازف لما قبل غيلا
كالضحى إذ ضيع النور الجميلا
كان يبدو لي (حسين) ليلة العيد الصغير

اراد الشاعر ان يصور حالة الضياع الذي يحسها الصغير وقد ارغم والده على الرحيل عنه بلاده لأسباب سياسية ، فجاء بمجموعة من الصور تؤكد المعنى المذكور (الضياع) ولكنها باشكال مختلفة .

في الصورة الاولى يشبه _ حسينا) بالسنونو الذي فقد العش الذي كان يستظل به ويقيه حر الصيف وقر الشتاء انه مشرد بلا مأوى . أما الصورة الثانية فيبدو _ حسين) فيها وردة اقاح عطرة ولكنها حرمت من الماء فهي ذابلة بعد نظرة ، اما النقطة الثالثة للصبي فصورة الشودة بكت مصدر الغامها حين غاب عنها . ومن زاوية اخرى يلتقط الشاعر المبدع صورة جزئية توازر صوره الاخرى يقول فيها ان (حسينا) كان كالضحى الذي فقد انواره فجاة ، ولعمري انه منظر يبعث على الأسى حين يختفي ضوء الشمس في الضحى اثر خسوف ولا

( ) المعجم الشعر ياغراق ص٥٤ .

( ) المعجم الشعر ياغراق ص٨٣ .

تبارح المرارة النفس حتى تشرق الشمس من جديد .. وهذه الصور المفردة البسيطة يجمعها معنى واحد هو الضياع أو الفقد أو الحرمان أيها شئت فالسنونو فاقد عشه ، والوردة التي حرمت الماء والظل ، والانغام التي فقدت الفنان المبدع لموسيقاها ، والضحى الذي احتجبت عنه الشمس فعاد ظلاما هذه كلها صور لحالة حسين في ليلة العيد وابوه في المنفى .

وبطريقة عناقيد الصور يرسم لنا الشاعر صورة الظلام الذي احاق بالعراق عام ١٩٥٩ يقول[١]

يا سائرين موكبا والفجر منتحر غريـــق
الليل ضل احبتي والنور مات على الطريق

اراد شاعرنا ان يصور تلك الظلمة الحالكة فاختار لها من الصور المفردة ما رسخ المعنى في الذهن بعد ان جسده شاخصا للعيان يصور الشاعر النجر وقد انتحر غرقا او هكذا يبدو لأن الشاعر لم يجد بارقة نور في دياجير تلك الحقبة وما دام الفجر قد انتحر فلا يرتجين أحد ضحى أو ظهيرة في يومه ذاك فهل بعد ذلك قول وعلى الرغم من هذا اراد الشاعر ان يؤكد المعنى وكأنه أحس ان تعبير انتحار الفجر لا يكفي لتصوير احساسه بمأساة فجاء بصورة اخرى اقرب الى التعبير المباشر ولكنها تؤكد ذات المعنى (الليل ضل احبتي) والليل امد له مقدار معين ولكنه يطول عادة عند من يريد التعجيل بانتهائه ويرجو بزوغ النوار الفجر ويبدو انه لاحظ عجز هذه العبارة المباشرة عن نقل مراده فجاء بصورة ثالثة قال فيها ان النور مات على الطريق اي قبل ان يصل ويشيد الناس النوار ووواضح ايضا انه يئس في تلك الظرف القاهر من سطوع الانوار لتذهب بعتمة الفوضى والارهاب . وهل يعني انتحار الفجر وموت النور قبل الوصول الا ظلاما حالكا يلفي بكلكله على أرض العراق حتى يأذن الله بمولد نور جديد .

ومن نماذج صورة المركبة القائمة على عناقيد الصور قوله [٢] يا ايها المكحل الجفون
مرتش الاهداب
يا تارك البحر بلا لون
وناقلا الى السماء زرقة الاطياب

العيون الموصوفة عيون زرقاء صورتها المفردة الاولى ان سلبت البحار زرقتها فتركتها بلا لون وتلك هي مشاعره ازاء عيون الفتاة ان زرقة البحر تجمعت في عينيها وكمعادل اخلاقي فان هذه الجميلة بعد ان أخذت من البحار زرقتها عادت فنشرت ذلك اللون الحالم في السماء فسماؤنا ملئ ذلك اليوم زرقاء ... وواضح في تركيب الزرقة في الماء والسماء تصوير عيون الحسناء باسلوب عناقيد الصور.

اما النوع الأخر من الصور المركبة فهو القائم على اتخاذ صورة بسيطة مركزا (بؤرة) ثم نشر الانوار من حولها حتى تكون هالة مناسبة لتصوير المشاعر ومن امثلة هذا النوع في شعر الاستاذ هلال ناجي بقوله[٣]

---

(١) انتحار آت بالعراق ص٧٢ .

(٢) مرفأ الذكريات ص٤٣ .

(٣) مرفأ الذكريات ص٤٦ .

ولمحت الجميل في شبه حلم عبقري يهيم في كل مابي
كالتفاف الغصون كانت يداه حول كتفي كضمة الأحباب
لصق الخد في ضلوعي وجاءت رائعات الانغام تقرع بابي
وتلاقى ثغران في حلبة الرقص كما تلتقي متون السحاب

الصورة المركزية أو الرئيسية هنا كانت عندما صور الشاعر الغادة شاردة كأنها في حلم جميل تهيم في كل شيء به ، ثم اراد التوسع في تصوير المنظر فصور في لقطة ثانية هيئتها ، فلفت الانتباه كالتفاف الغصون على بعضها ثم تحاكي طريقة سير القران في وضع اليد على الكتف اثناء المسير ، دلالة الود في لقطة اخرى ، ويتسع ضياء الصورة حين يرينا الشاعر الغادة وقد الصقت خدها في ضلوعه وراحت تمطره بقبلات كانت تعاقبها تقرع ابوابه موقظة لمشاعر لا تحب انها في هذا الموقف كانت نائمة وقبل ان نستبق الامور يوافينا الشاعر بصورة جديدة تنشر الضوء على مساحة اكبر حين يشبه الصورة المركبة بالتقاء الثغرين في حلبة الرقص وصورة مركبة اخرى من هذا النمط يقول الشاعر فيها [1] :

وعصبة حمراء في مغاور الجبال
تعصب الشمس بكف انوء نجال
وشحق النرجس في الهضاب والتلال
لانه يعبق بالطهر وبالأمال
وتشتق الطهر على مطارح الضلال
مرت على مدينتي فصيح (جمجمال)
وان (قاروق) وعاد ينصر من فعال
لصانعي امجادهم من جثث الاطفال
والمحتسين الخمر في جماجم الابطال
لتنكري الله دعاة الزيف والضلال
شرعي التمثيل بالنساء بالحجال

اما العصبة من الناس التين لونهم الشاعر فهم الشيوعيون واما مغاور الجبال التي ذكرها فهي مناطق الموصل وكركوك في شمال العراق التي عاث فيها الفوضويون فسادا عام ١٩٥٩ ، وهو عصبة حمراء اشارة إلى اعتزاز هذا بلون علم الثورة البلشفية واتخاذه رمزا لهم . هذه العصبة أو العصابة تريد ان تعصب الشمس لتحجب نورها وتلتقي شعاعا عربيا رهين الظلام ، وهؤلاء المتوحشون لا يرعوون عن سحق (الازهار) باقدامهم في طول البلاد وعرضها في اشارة إلى تعمدها قتل الطهر في النفوس ، هذه العصابة مرت على مدينة جمجمال وطاووق وتطور فعلا الضجيج والانين وسادت الارض لهول فجائعها ويصور شاعرنا تلك الافعال الفجائع ، فهؤلاء القتلة يبنون امجادهم على جثث الأطفال وفي محتسيهم الخاصة يحتسون الخمر بأقداح صنعت من جماجم الابطال الذين عارضوهم وقاوموا تسلطهم .. وهؤلاء الفوضويون لا يخشون الله لانهم لا يعترفون بوجوده فيهد

---

(١) اغنية حزن ان كركوك ص٢٢ .

ملحدون ، ولأنهم كذلك فقد تفننوا في التمثيل بالنساء وتعليقهن على أعمدة النور عراة حتى اصبح ذلك شرعة لهم وسنة لفضائهم ، ثم ابتكروا سحب الاحياء بالحبال حتى الموت وسحل الاموات حتى تتقطع اوصالهم .

وهذه الصورة المركبة القائمة على مجموعة الصور المفردة ، انت دورها كاملا ونقلت ما اراد الشاعر ايصاله إلى المتلقي عن معاناة العراقيين من هؤلاء المتوحشين .

وهذه صورة اخرى مركبة من صورة مركزية تحيط بها صور مفردة اخرى بأسلوب الاتساع في نشر الضوء من مركز البؤرة إلى الجوانب يقول الشاعر[1] :

وعاد بي الخيال ، لقرية التسعين في مشارف تلال
لبلدة الكروم والاحبال
لنورج اركسه الكلال
والفلاح ينظف الغليون
ونحن كالطيور متعبين
من سيرنا الطويل
ونشرب المياه من نبعها الزلال
ويبسم الفلاح لروية الربيع في الاطفال
وينفث الدخان

الصورة المركزية (البؤرية) هي صورة قرية التسعين فقد أرانا الشاعر قرية تقع على مشارف تلال تحيط بها بساتين الاعناب والاصائل والنخيل ... ثم ينتشر الضوء على مساحة اكبر فيظهر هنا نورج قديم وفلاح ينظف عليونه وهناك سرب من الأطفال عائدين من نزهة طويلة فكانوا كالطيور العطشى حين مالوا إلى نبع على مشارف القرية . وها هو الفلاح قد فرغ من تنظيف عليونه وراح ينفث الدخان وهو يربط بين عودة الاولاد الى القرية وعودة الربيع ويبتسم مطمئنا إلى المستقبل .

وبهذه الضربات السريعة يرسم الشاعر الفنان وصف منظر القرية وبعض معالمه وحركة الناس فيها في ابيات قليلة .

لقد لاحظنا ان اغلب الصورة المركبة في شعر هلال ناجي تبدأ من نقطة مركزية ثم تتوسع إلى الخارج وهي اشبه بالقاء حجر في بركة ماء تشكل عنه مجموعة متتالية من الدوائر حتى تكونت منها في نهاية المطاف دائرة كبيرة تعطي مساحة غير قليلة من وجه البركة . وتشمل اجزاء كثيرة مما يحيط بمركز الدائرة وهي هنا الصور المفردة المكملة .

٣- الصورة الكلية

ذكرنا في الفصل الاول ان الصورة الكلية هي القصيدة بكاملها او هي المجموع المتحصل من الصور المركبة . ومن انواع الصور الكلية الصورة اللوحة او الصورة (الثابتة) ومن انواعها الصورة القصيدة التي ترسم مشاهد قصة شعرية او ما يسمى الشعر الدرامي ومن انواعها ايضا البناء الدائري الذي يبدأ الشاعر فيه برسم صورة ثم ينتقل الى

( ) أغنية حزن إلى كركوك ص٣٣ .

مثال يقرب ذلك الوصف إلى المتلقي ليعود ثانية إلى استكمال صورته الأولى . وهناك انواع اخرى لبناء الصورة الكاملة في الشعر اشهرها البناء التوليي والبناء التوقيعي .

ولقد تدارسنا شعر الاستاذ هلال ناجي فوجدنا الصورة الكلية لديه يكثر بناؤها وبشكل غزير بالأسلوب الدرامي ، يليه في الكم اسلوب الصورة الثابتة أو اللوحة . وقد يخرج شاعرنا عن هذين النوعين من البناء وسنشير إلى ذلك في بحثنا لانماط الصورة عند الشاعر في المبحث الثاني .

ومن امثلة الصورة القصصية في شعر هلال ناجي قصيدته (متسول من كركوك) [1] .

مجدتي الصغير ، يجول في الدروب
يسأل عن فلسين
لخاطر الله اعطني فلسين
ياسيدي الكبير
فأمي العجوز ، واخوتي الصغار
باتوا بلا طعام
مجدتي الصغير
من بلدة الكروم ، من بلد الزيتون
من جنة النخل ومن عيون
تفور بالحياة ، تمور بالحياة
مجدتي الصغير
سميته (رحيم)
مجدتي الصغير ، اجمل من ربيع
في خده سطوع
سألت عن ابيه ، فقالت بالدموع
اغتاله الشقاة ، مزيفو السلام
في بلدتي كركوك
وقالت الدمع اكثر من كثير
فالسائل الصغير ، يوغل في السير
بمدمع غزير يسأل عن فلسين
لانه يقيت
ثلاثة صغار وزوجة الشهيد تنتظر الطعام
لترضع الصغار
في بلدتي كركوك ...

هذه القصيدة تصور قصة أحد ابناء شهداء مجزرة كركوك عام ١٩٥٩ في العراق. والشاعر هنا نقل صورة الواقع أو انه تمثلها فقد جرت في العراق في تلك الايام حوادث أمر وأدهى مما نقل الينا براع الشاعر الكبير

( ) أغنية حزن في كركوك ص٢٤ .

لقد تحول شاعرنا هنا الى قاص مبدع .. رسم هيئة الاشخاص ولوحة الحكاية للقصة وهو لم يغفل الحركة في هذه المقاطع القليلة مع المحافظة على الأسلوب الادبي المتميز في توخي اسباغ العاطفة والخيال وتوكيد الفكرة ..

وهذه صورة قصصية لا تقل روعة عن سابقتها فقد تخللتها صور مفردة غاية في الجمال واحاطت بها الاستعارات الظليلة من كل جانب لنستمع اليه وهو يقص علينا قصوصة الكفاح.

يقول [1]:

يا ولدي وانت في الطريق للصباح
اواه لو دريت ما القصوصة الكفاح
في بلدي حيث ينام النحل في سكون
في هدأة الصفصاف
تثمرت ثعالب واستأسد الهوام
وراح سفاح يحز الزهر والاقاح
وينشر الهول على جنائن السلام
فالبيدر المكلوز جوع ، والندى احلام
يا ولدي وكنت مذ كنت من الكرام
الفتية الكرام
وهكذا نذرت ان اموت
لينعم الصغار بالسلام
وانها يا ولدي حكاية تطول
ولعلع الرصاص في شارع الرشيد والكفا (الاوحد) في الزحام
لكنها الاعصار في السماء
وهكذا عاد إلى بغداد
سفاحها العتيد
لينحر الضياء من جديد
وطوح الزمان
بالوالد الهمام
وها انا افتقد الدواء
لأمك الحنون
النجمة الشماء

الشاعر هنا يخاطب ولده قبل ان يبصر النور باشارة (وانت في الطريق للصباح) من ليل هو فيه ، ويجهر الشاعر ان هذه القصيدة هي قصة قصيرة (اقصوصة) ثم كرر ذلك بالقول (وانها يا ولدي حكاية تطول) وفي هذه القصة ايحاءات كثيرة مثل (البيدر المكلوز جوع والندى احلام) اشارة إلى جوع الناس في بلد غني بثرواته ومثل (لكنه الاعصار في السماء) اشارة الى فشل العملية الاقتحامية ونجاة الحاكم وعزز ذلك بقوله (وهكذا عاد إلى بغداد سفاحها العتيد لينحر الضياء من جديد) . وفي هذا ايحاء اخر فعندما ينحر

( ) الفجر آت ياعراق ص ٣٤ .

الضياء الا تبقي الا العتمة وهي هنا تعني استمرار شتاء حملة الفكر التوحدوي في العراق والشاعر واحد منهم .

ومن أمثلة الصورة القصصية قصيدة (القصوصة كف محدودة)[1] وقد اقتبسنا منها في موضع اخر من هذا البحث وهي تصور افعال مجرمي الحرب العدوانية على شعبنا العربي في مصر عام ١٩٥٦ وتزخر بالصورة المفردة والمركبة الملونة المكثفة بالاستعارات المضيفه وتتجاوزها لطولها وعجز هذا البحث عن احتوائها .

وتمثل قصيدة (حديث مع ذئب)[2] الصورة القصصية ، فالشاعر يروي حكاية امراة ريفية بائسة تحلم بالحصول على شاة تمحض لبنها وتبيع صوفها وزبدتها . حتى إذا تحقق لها ما ترتجي ، دهم القرية ذئب واختطف من الشاة واحدة فعلا صراخ القوم وطاردوا الذئب ثم انجلى الغبار عن فقدان المراة البائسة الحلم دون كل الناس ويجري الشاعر (حوارا) مع ذلك الذئب استكمالا للقصة .

وتصلح قصيدة (حجز بقرة)[3] أن تكون مثالا للصورة القصصية واحداث هذه القصة لا تترك زيادة لمستزيد فقد تجمعت فيها كل عناصر القصة القصيرة فضلا عن انها لم تغفل في سردها اللغة الشعرية .

ومن أمثلة الصورة القصصية الفريدة رائعة الأستاذ هلال (وعاء الزهر) . فهذه القصة تقوم على الحوار الصامت بين الشاعر ووعاء اندلسي الصنع انتهى به الامر إلى المتحف الوطني في استوكهولم عاصمة السويد وفي هذه القصيدة من السمات الفنية والمشاعر الفياضة ما جعل مجلة (صوت اسكندنافيا)

تعيد نشرها كاملة بعددها الأول الصادر في مارس (آذار) – إبريل (نيسان) عام ١٩٨٣ أي بعد ما يقارب العشرين عاما من نشرها في مجموعة (مرفأ الذكريات) وتعلق على ذلك بالقول أن الوعاء يسميه السويديون (زهرية الحمراء) لأنه صنع في مدينة الحمراء بالاندلس في القرن الثاني عشر الميلادي وهو من الموجودات المميزة في المتحف الوطني السويدي .

يقول شاعرنا في قصيدة (وعاء الزهر)[4] .

عندما لفت الفتوح ركابي ... وطوتني البحار عن أحبابي
ومضت بي الأيام في كل درب ... نضحته السماء بالأعتاب
في جنان السويد طاب شرابي ... ورشفت الرحيق دون حساب
قلت أمضي إلى المتاحف الفي ... ما حوته من الفنون العجاب
كان صبحا موشحا بغيوم ... كوشاح الحسناء دون اجتلاب
طرزته من الالـه أكف ... معجزات في فنها الخلاب
من فوق الخليج معطف نور ... زركشته نواسم من ضباب

---

(١) المحراث بالعراق ص٤٣ .

(٢) المحراث بالعراق ص٩٦ .

(٣) المحراث بالعراق ص١٠١ .

(٤) مرفأ الذكريات ص١٠ .

وتراءى الجمال في كل ركن ... فقباب تدور حول قباب
ورفوف الطيور تشمخ حينا ... ثم تهوي من حالق كالشهاب
وقلوع تجيء خلف قلوع ... في اقتران الطبيعة الخلاب
وانتهى بي المسير في خيردار ... زخرت بالفنون والآداب
كان صبحا موشحا بغيوم ... كوشاح الحسناء دون احتجاب
حين دوى في مسمعي حفيف ... من وعاء شهدته بالباب
الوعاء العجيب كان شموخا ... رغم بتم وصفرة في الثياب
كلقاء الأعراب للأعراب ... في صحار شديدة الاجداب
كان شوقي اليه كان خشوعي ... كان توقي لصوته الجذاب
وانثني كلامه مثل وحي ... حملته الاحقاب للاحقاب !
ليهذا الحقيد بالليل الشعر ... الثاني وقد سئمت اغترابي
لا تذرني ظمآن كالكأس تخسر ... كأسوق اللذاذ للاعناب
كحليون القرائن للاطياب ... وكحلم الرعاة بالاعشاب
حملتني الاكف في شبه قبر ... لمثوى الفرنج في الاحقاب
وارتمى من بعد عز وجيدا ... كالبعير المقرود بين الروابي
اقرى الخطى ففي كل قرن ... عربي أشبهه في التركاب
هو عندي كالحلم كالامل الحلو ... كفيض من الاماني العذاب
ثم يمضي عجلان في شبه سهو ... عن همومي وغربتي ومصابي
ضاع عمري لهل الصباح وعادت ... كالنجوم الغروب تغرق بابي
: ياسميري وصاحبي وخليلي ... ونجيي من بعد طول اغتراب
أين قومي ؟ هل فرقتهم صروف ... دامياتٌ بأعزل الانياب
أم ترانى شطحت فالقوم قومي ... في شموخ وعزة وجناب
فلماذا إذن يعيبون هلا ... دون رأي أو سطوة أو حراب
ولماذا إذن اضاعوا عزيزا ... دون درء لأوهن الأسباب
ضاع قومي في الداجيات وعادت ... كالنجوم الأعواد تغرق بابي
في رفيف الضحى طويت كتابي ... وهرقت النبيذ من أكوابي
عاد صبحي دجى وعاد نهاري ... نابغيا بثوب يأس مهين
(أين قومي؟) تدق كالبيد نابي ... في مقيلي وفرحتي واكتئابي
وعاء الزهور : هاك جوابي ... بات قومي في فرقة واغتراب
فرقتهم من الخلاف ثياب ... وثورات أمجادهم في الضباب

وبعد ، فلا بد أن القارئ يوافقني في وصف هذه القصيدة الفصحة بأنها رائعة الأستاذ هلال .. وأن المرء ليحار في شأن كشف موطن الجودة فيها ومواطن الروعة ، هل هي في المقدمة الرومانسية حين لفت القنوع ركب الشاعر وطوته البحار ومضت به الأيام في دروبها . أم في التمهيد الوصفي للزمان والمكان ، الصباح الموشح بالغيوم المطرز بقدرة المبدع المقتدر بمعجزات من الابداع الخلاب للعقول ، الصباح الذي مد معطف نوره فوق

الخليج ، والمكان الذي انتشرت فيه قباب خلف قباب تتنقل بينها اسراب الطيور والسفن الماخرة في الخليج .

وشاعرنا يغذ السير باتجاه (المتحف) دار زخرت بالفنون والآداب فتشاهد الوعاء وتفتت نظره النقوش العربية قد يخطئها فهو محقق بارع في الآثار والمخطوطات وتوقع أن يكون عربي الصنع فما خاب ظنه ثم تصور هذه المحاورة الغائية من الوعاء فتقلبها وفق ما أحسن ، وهاهي بين يديك .

ولعل اقصر قصصه الشعرية هي قصة حياته التي أوجزها في بيتين حسب . يقول[1] :

هذه قصتي : شبابٌ وضيء نثر المال في دروب الكعاب
الجمال الفنان باقة زهـــر عطرت وحدتي وشدت شبابي

فحياته تتمثل في شب وسيم (وضيء) منغمس ، ينثر المال في دورب الحسان ، الجمال الأنثوي المبدع عطر حياته وانس وحدته وأيقظ هزيمة الشباب لديه (شدت شبابي) ولا نعتقد أن حياة الأستاذ هلال كانت في كل مراحلها بهذه الصورة وهذا الوصف ، ولكن المرء مصدق على نفسه وقد قال آنفا : هذه قصتي . وليس لنا إلا التصديق ...

ويطول بنا البحث لو رحنا نتعقب الصورة القصصية في شعر الأستاذ هلال فهي كثيرة ولكننا سوف نكتفي بالقول أن شاعرنا يرسم صورا رائعة في اقاصيص شعرية جميلة ، قلمه فيها ريشة الرسام المبدع الذي لا يفوته أن يضع أمامنا الصورة الكاملة للموضوع محاطا بالجو المناسب للقصة . وفي (حكايا عبير) في مجموعة ساق على الذنوب حبر مثال لما نذهب إليه .

اما أمثلة الصورة الثابتة أو (اللوحة) في شعر هلال ناجي فهي كثيرة لنقرأ مثلا تصوير الشاعر لطفلة اغتالها المفوضون في العراق عام ١٩٥٩ ثم لنقرر ....

يقول الشاعر[2] :

وطفلـــة الخضـــر مـــن برعـــم تزهو بمصفور على الجنب
تعولـــها بـــت مـــسكنة ومزقتها زمـــرة الذيـــب
ربطتـــها الخضـــراء معمومـــة بـــالدم والاهـــات والغصـــب
والخصلـــة الشـــقراء مطروحـــة على الحذاقي دونما ذنب
على الحذاقي دونمـــا ذنـــب فبعثر القـــرآن فـــي الـــترب
والســـاعد الأيمـــن مطويـــة على بقايـــا ربطـــة الكتـــب
وثغرهـــا زنبقـــة مزقـــت كأنـــها تصـــرخ يـــا ربـــي

اعتقد أن من اليسير على أي رسام أن يخرج بصورة منظورة كاملة للصغيرة بعد مطالعة هذه الأبيات فهي تزوده بكل مكونات الصورة ولا تدع للحيرة سبيلا إلى نفسه في استكمال اي جانب منها .

---

(١) ساق على الحاوي ص ١٣٠ .

(٢) أغنية حزن إلى كركوك ص ٨ .

انها طفلة النصر من البرعم الغض تتألق بصفيرة إلى جانب رأسها الصغير .. تلك هي صفاتها العامة ، اما الجزئيات فهذه الطفلة مغتالة فقد (تعوّلتها) يد ذئب بشري (ستذئب) لقد أمعنت الزمرة الفوضوية في الاجهاز عليها فمزقتها شر ممزق . وتلك هي هيئتها العامة اما ما آل اليه المنظر بعد العمل (البطولي) للفوضويين فالشاعر يعرض علينا الربطة الحمراء التي تحيط بعنق الكشافة وقد تحولت إلى حمراء بعد ان ارتوت من دم صاحبتها ، والربطة تردد صدى الاهات التي اطلقتها الطفلة وتشهد على العصب والاغتصاب . ثم يعرض علينا منظر شعرها المبعثر وخصلاته المطروحة على جوانب الجثة أو جوانب الطريق (الحفافي).

ولان هؤلاء المجرمين لا يروعهم وازع من ضمير ولا يقلون الله في اعمالهم فهم ملحدون لا يعترفون بوجوده تبارك وتعالى فقد القوا بالقرآن الذي كان يبارك ويزين عنق الطفلة في التراب بلا اكتراث . وهؤلاء الاشرار الذين اغتالوا الجمال والفضيلة اردوا اغتيال العلم والمعرفة ، فالطفلة تحرص حتى لحصتها الاخيرة على كتبها- وهي رمز العلم - فتحتضنها بالساعد الايمن المعوية على بقايا ربطة كتبها ومن التضاد بين الحرص على الشيء ونعت اتلافه يضيف الشاعر بذكاء إلى سلوك الفوضويين صفتي الجبن والبهيمية وبذا تكتمل اللوحة ويتم معها المعنى المرجو.

وهذه صورة ثانية اخرى يرسم فيها شاعرنا مدينة كركوك في شمال العراق يقول [1]:

أهواك يا بلدي وقد	سجد الجمال على ثراك
القلعة الشماء تبث	الطيب في سرى سحابك
والنهر تركيا يرش	السحر في دنيا شبابك
والعاشقون كنجمة	عبروا النديف على هضابك
وعلى السماء سحابة	ضمأى لعطر في ثراك
سرب النجوم يحفها	فترشهن بدرب غابك
اهواك يا بلدي وقد	سجد الثراء على ذراك
الليل محمر الذوائب	من كنوز في ثراك

يبدأ الشاعر تصوير المدينة بلقطة للجمال يخر ساجدا على اعتابها اقرارا بسيادتها على كل جميل في هذا الكون . ثم ينتقل بآلة التصوير الى قلعة كركوك الشهيرة التي تجسم الى تاريخيتها المؤغلة في القدم كونها معلما من معالم المدينة وجانبا مهما في حياتها - فيصفها بالقلعة الشماء وانها تكتنف فالتقدد الى المدينة بعد جانب القلعة يشمخ الى السماء فوق البصرة العالية - وهي تبث الطيب في السحب الملامسة لها . ثم يأتي الشاعر بصورة سمعية للحنين تركية تسكب السحر وتنشره (ترشه) في عالم شباب المدينة وتلك اشارة الى قومية جزء من سكان مدينة كركوك المتآخية مع القومية العربية .. ويعرض الشاعر علينا لقطة اخرى لمحبين يمخرون على متن غيمة عباب الضباب المندوف في سماء المدينة الساحرة اشارة إلى جمالها الفاتن الذي يجعل المرء يحلق بافكاره بعيدا ويعيش صوفية المحبين التي تضعه

( ) انظر حول شعر كركوك مزيد

فوق السحاب ... وبعد وصفه لجمال المدينة يعود إلى تصوير مكوناتها فبعد ان سحد الجمال على سرابها يقول الشاعر ان الثراء يسحد على ذوب المدينة في اشارة ذكية الى ان مدينة كركوك هي مدينة الذهب الأسود يعزز هذا قول الشاعر

لثيل مخمر الذوائب من كنوز في ترابك

ان الشعلة الأزلية التي تتقد بشكل دائم من آبار نفط كركوك تجعل الليل مضيئا اضاءة تميل إلى الأحمرار لكثافتها فهي تشبه الحرائق الكبيرة في توهجها فذوائب الليل محمرة من كنوز مذخورة في باطن الأرض في هذه المدينة الحبيبة .

ويصور الشاعر حديقة (هايدبارك) في لندن فيقول[1] .

سال ضوء الأصيل نهر شعاع ذهبي فقي المياه شحوب
سال ضوء الاصيل نهر شعاع ذهبي في امياه شـــحوب
خضرة تعجز المقن وحســـن لندني في هايدبارك عجيب
كل ناقورة تذرذر مـــــاءً تتلاقى اوانـــــه وتغيب
جعد الماء مثلما جعد الثـــوب مقن في فنه مـــوهوب
وعلى الشاطئ الأغن تغـــنت بطه فاتنتي يرد حبيـــب

ولا نجد حاجة لبيان ما في الصورة من روعة وابداع ، فالصورة تقدم نفسها بنفسها مستغنية عن كل شرح وايضاح

وهذه صورة ثالثة اخرى بل هي لوحة متحركة (بانوراما) لمعركة عراقية خالدة . يقول الشاعر[2] .

وباعراق بطولات مخلـــــدة اسفارها في جبين الدهر تزدهـر
من يتخنصر اذ تطوي حجـــالته بيداء لا سامر فيها ولا ســـــمر
بجذ بغي صهايين بهم شـــرقت أرض الهدى مثلما شاءت له الخير
فذك بالقدس عشراً من معاقلهـم وجاء بالسبي لاشاء ولا بقـــر
عشرين الفا من الباغين صفدهم وكان في بابل من امرهم خبـــر
تظل منه خيول البغي واجفـــه فليس تعرف ما تأتي وما تذر
وتسأل الحائط المبكي اصاغـــة حاءت اليهم ولا جن ولا بشـــر

هذه صورة تاريخية التقطتها الشاعر القومية الصادقة وقدمتها في لوحة شعرية لا تحد أروع منها ولا أبهى ... فيها هي حجافل يختصر تطوي اليد الواقعة بين العراق وفلسطين لتحريرها من دنس اليهود ، وهذه الجحافل تقطع ارضا جرداء لا حياة فيها فلا سامر ولا من يسمرون وتلك جزئية صغيرة من اللوحة اما جزئيتها الثانية فتمثل القائد البابلي يجتث الصهاينة من أرض فلسطين بعد ان عصت بهم الارض المقدسة فحقق النبوة المعقودة عليه ، واخرى تصوره وهو يذك معاقل اليهود وحددها الشاعر بعشرة معاقل والنقطة الرابعة تمثل عودة الفارس العراقي بالسبي البابلي وقد عبر عن الماديات فلم يبات بالشاء والبقر واكتفى

( ) مرفا السكرياب ص١٨ .

( ) ديوان في حريق العمر المخطوط ص١ .

بجلب الرجال منهم (القوى العاملة) لضمان عدم مواصلتهم الاعتداء على اهل البلاد الأصليين من العرب ، فارقا الشاعر حشود اسرى الاعداء التي بلغت عشرين الفا من هؤلاء الصهاينة مصفدين يسوقهم في طريق العودة حتى اذا وصلوا إلى مدينة بابل انتشرت اخبارهم وتداولتها الألسن والاسماع (وكان في بابل من امرهم خبر) . ويكمل الشاعر الوصاف لوحته بصورة تمثل حيرة اليهود لما حاق بهم وهل ان ما وقع كان صاعقة نزلت بهم ام انه عمل من فعل الجن لم يستطيعوا له دفعا . هذه اللقطة لمن بقي منهم من العاجزين وهم يطوفون بالحائط المبكي متسائلين عما وقع بهم .

وكثيرة هي أمثلة الصورة الثابتة أو اللوحة في شعر هلال ناجي ونكتفي بما قدمنا منها كأمثلة .

المبحث الثاني
أنماط الصورة في شعر هلال ناجي
الصورة النفسية

تمثل الصورة النفسية حالة عاش فيها الشاعر وتأسى بمشاعره في لحظة معينة . ويستطيع قارئ اشعار السيد هلال ناجي ان يلتقط منها صورا نفسية لحالات متناقضة مر بها الشاعر ، وقد لاحظنا على جملة صوره النفسية مسحة حزن تغلفها ومرارة توجع فيها الانفعال ورنة حزن تظل اصداؤها تتردد في الضمائر . وهذه نماذج لهذا النمط في شعر هلال يقول[1] .

وذات مساء عراني الأسى ... وجلست على طيور المسا
فسرب يروح وسرب يجيء ... وسرب يذيع حديث الهوى
غروب بنفسي فلا تحسبن ... غروب ذكاء اهاج الأسى
تسربل مني الفؤاد الحبيب ... ليالي الدجى فاشاع الشجا
ايا ايكة جردتها الرياح ... سلام عليك كريح الصبا
غدا سوف يأتي الربيع البهي ... فيخضر عودك بعد الجفا
ويورق غصن غدا كالحا ... ويجمل مثل اخضلال الصبى
وثاني تحييك كل الطيور ... تراقص من فرحة للقا
كأن خريفا بها لم يمر ... وان الشتاء بها ماذنا

يصرح الشاعر منذ الوهلة الاولى بأن الحزن اعتراه في ذلك المساء فخرج ليريح عن نفسه وطأة تلك الحالة الثقيلة ، فلم يجد غير الطيور تخلف عنه ما يجد . فقد (جلست) عليه . ولكي لا يظن احد ان لحالة الغروب دخل في ما هو فيه يسارع شاعرنا الى القول ان نفسه تشعر بغروب في داخلها وليس لغروب الشمس (ذكاء) علاقة في اهاجة ذلك الأسى عنده . لقد غشي ظلام قلب الشاعر فاودع فيه شجا معتما اكده بلفظ (تسربل) فقد احاط به من كل جانب وغلفه .

ولايمان الشاعر بالمستقبل فانه يتأمل الى شجرة جرداء اسقط الخريف اوراقها فيحدثه باعثا فيها الأمل بأن الربيع قادم لا محالة وان عودها سيخضر بعد طول عناء . وربما كانت

( ) سبق في الديوان ص٧٩ .

الشجرة رمزا للأمة في مرحلة من مراحل حياتها ونضالها الدائب الدائم يعزز هذا قول الشاعر في أبيات لاحقة من القصيدة .

ولكن قومي اثر السبات — كأن الربيع لهم ما رنا
طيور المساء اعيدي النشيد — تشيد التآلف عند الغنى
وقصي لبعرب ان الحياة — صراع يطول فاين الفتى

ويقول في موطن آخر من القصيدة ذاتها :

اسائل نفسي ماذا تحس — وماذا افتقدت بهذه الدنى
طيور المساء لمن تشتكي — مصاب البلاد وما قدها
مساء يجيء بهذي الهموم — وصبح يريح بذاك الاسى
اهيلي صلوا سواء السبيل — وقومي اضاعوا طريق الهدى

هذا بيت القصيدة لهذه الصورة النفسية .. في ختام القصيدة يفصح الشاعر عن سبب ذلك الاسى الذي اعتراه فخرج هائما على وجهه ولم يجد غير طيور المساء يبثها اشتكوى فتحن عليه .. لقد ضل أهلوه سواء السبيل فتذكروا الوحدة وتمسكوا بالحقاء واستمروا القضية فاضاعوا طريق الهدى .. وهل ذلك بالأمر الهين ؟

وهذه صورة نفسية صادقة صور فيها الشاعر حالة تانيب الضمير والشعور بالالم بعد تجربة مر بها الشاعر في (كرزن ستريت) في لندن يقول [1] :

الشارع الوسنان يرمقني
ومصابة حمراء تزدريني
واحس ان الله يرقبني
والليل والمصباح يلحظني
والنجم ما للنجم يغمزني
فأغور من خزي ومن عفن .. ماذا انا ؟ انا عابد الدنن .

تلك هي الصورة التي اراد الشاعر ان يعرضها علينا برضى واطمئنان فهي تجربة مرة اراد ان تكون عبرة .

الشارع في تلك الساعة المتأخرة (الوسنان) يرمقه وان ذلك المكان المومىء زهار فيه والشاعر يلجأ هنا الى التقابل في الرغدات . فالحقيقة انه هو الذي زهد في المكان وخرج متأثرا تدل الى ذلك اشارات لاحقة في القصيدة . ولا نجد ادق تصويرا لحالته تلك من قوله (واحس ان الله يرقبني) فاي شعور كان ينتابه ترى وهو خارج من ذلك المكان تحت رقابة من يعلم السر واخفى ؟ انه يجد كل ما يحيط به ينظر اليه وكانه مطلع على افعاله ، ولم لا يلحظه المصباح والليل ولتغامزه النجوم في ذلك الشارع والله الذي وسع كل شيء كان الرقيب عليه كما قال ؟

واذا كانت هذه صورة خارجية فالصورة من الداخل يكشف عليها الشاعر بقوله في ابيات تالية

---

(١) ساق على الماضي ص١٠٨ .

الخزي مثل السم في بدني
واحمر سم الاثم يخنقني
لا عصفات الليل تطربني
لا هسهسات الريح تسكرني
لا همهمات البيض تسحرني
حتى الضمير اراد لي الكفن

يحس الشاعر ان جسمه تسمم بالخزي ، لقد انتشر ما اعتراه من شعور فشمل كل جسده، اما الشعور بالاثم فهو الاخر سم زعاف ولكنه اشد وطأة من كل شعور اخر ، فالشعور بالاثم يخنقه ويكاد يأتي عليه وهو يوحي سيره في ذلك الشارع لسير تلك الحالة النفسية الخاصة منقطعا عن كل شيء في الوجود غارقا في همومه . وهل يضرب من كان في مثل ذلك العذاب النفسي إلى عصفات الليل وهسهسات الريح على الاعصاب ؟ وهل يتشبه لمن همهمات البيض من تنازع في اذنه القبول قائلة : الت من عبدة الاوثان ؟

وفي رائعتي الشاعر (اذان الفجر) و (صلاة المغيب) تصوير لمشاعر نفسية سامية ازاء ما يحسه عند سماع صوت الأذان وفي لحظات اداء صلاة المغرب ، يقدم لنا السيد هلال صورا ملونة بأجمل الالوان تتخللها اعذب الالحان ، للمستمع اليه وهو يقول في الاولى [1]:

رداه من الظلماء طال به العمر
وضاقت به الاكباد واستوحش الصبر
فمنت من المجهول كف مصيبة
يشق بها ستر فيخلفه ستر
وكان صراع بين نور وظلمة
كما اصطرع الخصمان البغي والفكر
وفي الافق الحاني خيوط مخضب
اضاء فدوى ذلك النغم البكر

يصور الشاعر لحظات الترقب بزوغ الفجر والتشوق لزوال الليل وانتشار الضياء ، فقد طال عمر الظلام الذي نشر رداءه على الكون حتى ان ضاقت به الانفس واستوحش الصبر (نفسه) تلك الحال ومعلوم ان الليل والنهار محكومان بتوقيت محدد لا يتجاوزانه ولكن الحالة النفسية للمرء هي التي تصور وضعا ثقيلا اذا كان الظرف مريرا وهو في ساعات الهناء يمر مر السحاب ثم يصور ببراعة منتظر بزوغ الفجر .. كف (مصيبة) تحمل الضياء تمتد من المجهول فتشق في ستر الظلام جيبا بعد آخر ويصطرع النور والظلمة في سباق حثيث كما يصطرع البغي والايمان وقد اشار اليه بكلمة (فكر) ولا ندري لماذا خص الفكر فالبغي يصرعه العدل والقسط والافاءة إلى امر الله ... وتكون نهاية الجولة بانتصار النور على الظلام وقد اشار إلى ذلك بقوله وفي الافق المحدودب اضاء خيوط ينتظره المؤمنون بشوق

( ) سائل عن ديوان عرفه .

فهو (محبب) ومع اضاءة الخيط الأبيض من الفجر دون نعم لم تعرفه البشرية قبل الأسلام فهو (بكر) على الأرض وبكر في تسلسل الواجبات اليومية للمسلم .

ويقول في صلاة المغيب [1] :

على رملة كالسنا حالمة	سجدت إلى مبدع عالمه
سجدت وملء الأهاب الخشوع	كأن الدنى صورة غائمة
وان بكاء مع الساجدين	تلوح على أفقها جالمة
وان بكاء قبيل الصلاة	نضت على قبلتي لائمة
وصلت إلى عالم الكرم	تغنى النجوم به باسمة
وكان شعاع الضياء الأخير	سلاماً على الأنفس الحالمة

هذا مقطع صغير من القصيدة (وهي الصورة الكلية) يصور فيها الشاعر سجوده على رملة مضيئة فهي (كالسنا) ناعمة فهي (حالمة) يسبح بحمد مبدع الكون وخالق كل شيء . سجد وقد ملأ الخشوع اهابه وتملكت الطمأنينة كيانه وغابت عن عينيه المنظورات فبدت امامه الأشياء غائمة ، وهو في هذا الحلم الصوفي يسبح الشمس في المغيب وقد انطوت في الافق واستوت مع سطح الأرض وكأنها ساجدة مع الساجدين للخالق العظيم القوي المقتدر . ويملأ الزهو والنشوة جوانح الشاعر بأداء ذلك الفرض ومشاركته الكائنات اطاعتها امر الله معبرا بهذه الصورة الرائعة عن انسجامه مع نفسه ومحيطه وشعوره بالرضا والاطمئنان وفي ذلك تصوير لحالة نفسية .

والصورة النفسية في شعر الأستاذ هلال لاحصر لها ، لقد وجدنا مثالها في كل صفحة من مجاميعه الشعرية . وقد يجمع شاعرنا في صوره الرائعة بين اكثر من نمط من انماط الصورة وهي سمة مؤكدة عند الشاعر ، انها شمولية الصورة او الصورة الشاملة في شعر هلال لنستمع الى هذه الأبيات ولنتمعن في صورتها الرائعة ثم لنتعرف من بعد على نمطها ويقول [2] :

عذت بالحلم كي يغالب شوقي	والفردنا وصبرنا مغلوب
قلت للثغر وهو يوغل في البحر	تمهل فكل آت قريب
ومضى الليل لست أذكر شيئاً	غير اني نهلت مما يطيب

في البيت الأول من هذه المقطوعة صورة نفسية واضحة فهو يعود بالحلم ويلجأ اليه لينصره على ما يكابد من شوق هو معه في صراع ، ولكنه وقد استعان بالحلم ولم يستعن بالله فانه حين انفرد (بماريا البرتغالية) احس ان صبره مغلوب على امره وفي قدرته ايضا . انه ينم عن الصراع النفسي الذي عانى منه فهي صورة نفسية ولكننا نجد في البيت الثاني حوارا (قلت للثغر) والحوار ضرب من النمط التجسيمي يعزز ذلك البيت الثالث من هذه الابيات الثلاثة فهو موجز سريع لنهاية قصة . ومثل ذلك كثير في شعر الأستاذ هلال ان الناقد ليحار في تصنيف صور الشاعر فهي تأخذ من كل لون بطرف وهي حقا صور شاملة .

( ) سالف عبد الباقي ص ٧٣ .

( ) مرفأ الذكريات ص ٢٠ .

وهذا مثال آخر للصورة النفسية يقدم نفسه للقارئ دون حاجة الى شرح أو ايضاح يقول [1]:

أنا يا بنية مذهب	اهوى البعاد هديرُ لحني
عيني على اللذات لا	اسمع احاديثا بعيني
ابنتي عاد الرقاد	متباذاً قلبي وجفني
وغدوت كالشلو الطريح	يثوه في الظلمات ظني
الله يعلم انني	الصُّود للزمن المعنى
لولا صغار لم أزل	احنى لبعدهم واضني
ابنتي طلع الصباح	وغابت النجمات عني
ورواكم حتى الروى	فرث مع الظلماء مني

ونختتم بحثنا في الصورة النفسية عند هذا الشاعر المبدع بصورة تكسى بحالة نفسية لم نكن نرجو ان تمر مشاعرها على خاطره يوماً. يقول [2]:

اسائل نفسي عن سنين قضيتها	اقطع عمري في الكفاح والقلق
اكان صوابا ما اتيت وها انا	بلا ذكر والنهار تلعو وتهرق
فاسمع صوتا هامسا كان قاديا	كبيرا ، وصوتا صارخا كان احمق
بل كنت قاديا ومتاضلا	

الصورة الفلسفية

الصورة الفلسفية هي التي يعرض الشاعر من خلالها فلسفته في الحياة فقد يذكر الشاعر ذلك في صورة مفردة مقصورة الهدف كما قد يذكر ذلك عرضا وهو بصدد تصوير موقف أو مشهد أو صورة مركبة أو كلية فيشكل بيت أو اكثر من مكوناتها صورة توضح فلسفته في أمر من الأمور ومن مجموع تلك الصور يستطيع الناقد أو القارئ للشعر ان يتبين جوانب مهمة من فلسفة الشاعر.

وفي اشعار الاستاذ هلال السارات واضحة الى فلسفته في الحياة. اول صفة للشاعر (كما علق في اذهاننا عند مطالعة شعره) صفة الايثار فهو يؤثر الناس على نفسه. يقول [3]:

الى لتسعدني اضاعة مغنم	لوكان يسعد فقده الاحبا

صورة الإنسان المنهج لسعادة احبائه وان كان السبب الذي جعلهم سعداء هو فقده مغتنم. فالغنيمة الكبرى في ما يرى على وجوه احبابه لاشيء ما تقبض عليه يداه من مال.

يقول الشاعر على لسان ابنته [1].

---

(1) المصدر آنف الذكر ص ٣٠.

(2) ديوان ل حريص تحت (تحت...) ص ٢٢.

(3) ديوان ل حريص تحت.

يا أبي يا رمز فخري وازدهائي
انا ازهو بين الترابي بصقر الكبرياء
بالذي آمن بالشعب فضحى بسخاء
بثراء واحياء صغار كالضياء
ومضى يفترش الارض ومن
موضع الشمس يصوغ النجم فجرا
لعراقي ، لعراق العرب.

انها تفتخر بابيها (وكل فتاة بابيها معجبة) ولكن ابنة الشاعر تفتخر وتزهو على أقرانها بابيها الذي ضحى بسخاء بثرائه وتقبل راضيا مفارقة احبابه والعيش بعيدا عن اولاده الصغار وهم باشد الحاجة إلى رعايته وذهب يفترش الارض من أجل هتف الكبر ، ان يصوغ من الشهب المتساقطة فجرا جديدا لوطنه . ولقد فعل فديوانه (الفجر آت يا عراق) صدرت طبعته الاولى في القاهرة عام ١٩٦٢ (السلطة التي ناوأها لم تزل في الحكم) وكانت قصائد الديوان مجموعة اشعار ثورية يلهب بها الشاعر المؤمن ضهور السلطة الغاشمة - ان تلك التضحيات الجسيمة ايثار كما نرى .

وفي قصيدة اخرى يخاطب الشاعر ولده ايثار[1] :

يا ولدي ، وكنت مذ كنت من الكرام
الفتية الكرام
وهكذا نذرت ان اموت
لينعم الصغار بالسلام

وهكذا يؤثر الشاعر لولاده الصغار أو الاجيال القادمة على نفسه فيضحي من أجلهم .

ويقول ايضا[2]:

تعلم فديتك ان الصروح بغير المروءات لا تبتنى
وان الذي مازنا ها هنا ايثارنا يا أخي غيرنا

فصروح المجد لا تبنى بغير المروءات وميزة الشاعر واخوته في مجال عملهم النضالي هو ايثارهم غيرهم على انفسهم وفي ذلك دلالة واضحة لا نجد اوضح منها غير قول الشاعر:

الانا السابقون الركب إذ سار الهوينا
ولانا الضاعفون البغي إذ تاه علينا
ولانا المؤثرون الغير في الروح وفينا
ولانا النجم تهدي ليل أين اضأنا
الانا ؟ يكره اللاغون امجادا بنينا

---

(١) الفجر آت يا عراق ص٣٨ .

(٢) الفجر آت يا عراق ص٣٤ .

(٣) سلام عبر المدى ص٦٥ .

فالشاعر ورفاقه يسارعون إلى التضحية ويحثون الخطى إذا تلكأ غيرهم ويبسارعون البغي إذا تجبر عليهم ويؤثرون على أنفسهم في الأيام العصيبة وتلك صور متنوعة للإيثار عند الشاعر

اما عزة النفس عند الشاعر فامثلتها كثيرة في الصور الشعرية عنده يقول [1]:

ولكن ابت مني الرضوح لذلتي ضنائع جشمن الطفاة المصاعبا
ويابى ضميري ان يذل لمعشر شروا عرض الدنيا وباعوا المذاهبا
مذاهب للأحرار كالنور في الضحى تحيل عبابات الليالي كواكبا

وكمثال لعزة النفس لنتذكر قوله مخاطبا دمشق بعد الانفصال عام ١٩٦١ يقول [2]:

جرح العدا اختال رغم نجيعه لكن جرحك ضعضة الابرار

وصورة المناضل المعتز والمفتخر (المختال) بدماء جروحه من الأشرار صورة فريدة. ويتداخل تصوير الشاعر لمهمة الشعر وفق فلسفته مع ما قدمنا من تصوير لعزة النفس عنده إذ يقول [3]:

هذا القريض يظل يفخر انه ما كان يوما سلعة التجار
لكنزته عن حاكم متجبر باغ لضمير لمالك الدولار
وسلاته في كل يوم كريهة حربا على الطغيان والاقتار
وهتفت من سجني لكل عضنفر ارسى بناء الوحدة الجبار

وفي قول الشاعر [4]:

ينهل شعري من دمي كلما اعوزه المداد في الدرب
جبلت هذا الشعر من خافقي من شامخ يهزأ بالصلب
يسخر بالطاغوت في مجده لانه يومن بالشعب

وفي قوله [5]:

أمضي وطرسي في الثرى شمخت في قمة الامجاد في الرصد
سرب النجوم يلفها ثملا وتلفه وتظل في الخلد
والمجد ان تحيا الذي كتبت بمداك في عسر وفي هنك

ولا نجد بكل ما قال شاعرنا حاجة إلى شرح أو ايضاح في مهمة الشعر وهذا غيض من فيض.

---

(1) الشعر أت يا عراق ص٥٩ .

(2) الشعر أت يا عراق ص٩٣ .

(3) ديوان في حريق العمر (مخطوط) .

(4) الشعر أت يا عراق ص٦٠ .

(5) الشعر أت يا عراق ص٦١ .

اما وطنية الشاعر فلا أحسب اننا قادرون على الاحاطة بصورها الفنية الجميلة التي تفوق العد والحصر ، فالرجل يتذكر وطنه في حله وترحاله وفي ساعات انسه ولهوه كذلك يقول [1] :

بحبك يبها الوطن الخيار	شغلنا ، ماسعاد أو نوار
بحبك لا بغانية وكاس	ولا بالجاه وشاه النضار
بحبك غير من أهلي كرام	وجلل هامهم مجد وغار
وعشت لوجه في القلب نبعث	فأكبرنا لغيبتها نثار
اذا ما نال بعض الدار كسبا	ومنت للمريدين التمار
قنعنا انا لما بذلنا	حمانا من مكاسبها ذمار
وان الخائنون بلا ضماع	ونغنا بالكفاف ولا شنار
حماجم اهلنا رصد علينا	اذا ما شذ واحدنا انبهار

لقد شغل الشاعر بوطنه المختار فلا مكان للغانيات ولا للكاس عند المقارنة ، كما ليس للجاه أو المال مجال للمقارنة مع الوطن . لقد استشهد من أهله رجال كرام ذهبوا بالمجد بكل غاره همتهم ، أو ليس شقيقة الشهيد وحدي ناجي واحدا من هؤلاء الكرام الذين مزقوا اكفان الشتاء عن بغداد في ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ ومضى في اليوم ذاته للقاء رب رحيم فصير كبد الشاعر شظايا فهي (نثار) ويكشف الشاعر في البيت الاخير السر والدافع في ان لا يشهر بمضاهر الحياة المادية ، انه يشعر ان رقبات اجداده ترصد حركاته وسكناته وتفرض عليه ذلك فهو موكل بمهمة أسمى من الحياة وزخرفها .

ومن أبيات حبه لوطنه نختار هذه الصورة الفريدة للشاعر فعلى الرغم من وحدويته وايمانه ان الوطن العربي الكبير وطن واحد وان الذين احتضنوه في الجمهورية العربية المتحدة ايام محنته كانوا محقين به ، فان للوطن مكانا خاصا في نفسه انه يخاطب انه فيقول [2] :

يا ولدي ن عدت للعراق في الكبر
وابصرت عيناك كيف يحتم القدر
وينثر الرحمان في التلال والشجر
بارضنا
وكيف تسجم نجمة السماء
في دجلة الحسناء
اياك ان تفارق الديار
فدارنا أبر بالصغار
وعانق الرفاق في الشقاق

([1]) ديوان حريب الحجر (الحضرة-قصيدة سلاما ارض نبيا) .

([2]) الشعر أت بالعراق ص ٣٦ .

وقل لبه : مات ابي العروبه
يحلم العراق .

عند الشاعر إلى صورة أولية زين بها صورة الوطن فالقمر يحلم في سمائه وينثر المرجان على التلال وعلى الشجر . والنجمة في السماء تنزل لتسبح في نهر دجلة لأنها مفتونة بجماله . ثم يبدأ بأسداء النصح لولده او يأمره بل ينهيه عن مغادرة الوطن (ابتاه لن تغادر العراق) فهو ابرّ به وكأنه ندم على مغادرته العراق على الرغم من ان رأسه كان معلقا ولحكم باعدامه كان نافذا يعزز اعتقادنا ذلك وصفه لنفسه بانه غريب (مات ابي العروبه) وانه كان في غربته تلك (يحلم بالعراق) .

وهذه صورة اخرى للوطن في شعر هلال ناجي يقول [1] :

بنهيري وبناءي جنة من الف ليلة
الف درب طرزته بالهوى اسواد نخلة
الف ليل ازدان النجمات اعجابا بنخلة

تلك هي مكونات صورة الوطن ، انه جنة من جنان الف ليلة وليلة تطرز اسواد نخلة دروبه بالحب وينثر الليل عليه كواكبه سعيدا بنخيله الباسق فهو (يزدانها) مفتونا بجمال طلعته .

اما الافتخار بالوطن فله اكثر من صورة في شعره ، أولها هذه الصورة التي لا تصدق . فقد كان شاعرنا لاجئا سياسيا في الجمهورية العربية المتحدة ويبدو ان بعض من اساءه بالبيروقراطي اراد ان يسيء إلى الشاعر او إلى اللاجئين السياسيين بعامة ، فيماذا هدده الاستاذ هلال ؟ لقد هدده بنخلة على الرغم من معرفته التامة انه بعيد عنه ، وان نخلة أسير الأوضاع السياسية التي فرضت عليه النحوء السياسي وان من غير المستطاع ان ينتخي النهر أو ما يرمز اليه النهر وهو القطر لنداء الشاعر ، ولكنه السند والمعتد على اية حال . يقول [2] :

يا جاحدا قدامنا	عداة ساد القزع
هل تحسن نخلة	تهون اذ تجوع
وهل تظن موطني	يسلن اذ تضيع
مهما يطل ليل	فنحن النجم ستطلع
والويل للمجيعنا	الويل حين نرجع
يا ايها المجمجع	الله فيما تصنع

ويمثل الايمان بالمستقبل جانبا مهما من فلسفة الشاعر في الحياة . فهو ككل المناضلين يؤمن ايمانا عميقا بانتصار الخير على الشر والحق على الباطل وبيزوغ الفجر مهما امتد ظلام الليل وطال ويكفي دليلا على ذلك انه اصدر مجموعة شعرية بعنوان (الفجر آت يا عراق) وبومها كان الليل الذي يعد بزوغ فجره نيتج بكلكله على العراق يقول [3] :

( ) الفجر آت يا عراق ص٧٩ .

( ) الفجر آت يا عراق ص٢٨ .

( ) نفسه ص٣٠ .

ابصرت فجرك رغم الف ستار ... ورايت شعبك قائما كالنار
تعلوه الايام في وثباته ... وتخاله قدرا من الأقدار
كالريح كالاعصار كالهدار ... مثل السحاب ودجلة الفوار
تطفو على امواجه خزيانه ... مزق الذين تنمروا في الدار
والأوحد المسجون بعض ققاعة ... صاغت على الأيام في النيار

هذه الصورة يرسمها رجل مطارد مهدور الدم لاجيء إلى قطر آخر من وطنه الكبير ، بعيد عن الاهل والأحبة والاولاد ، حري بسواء إذا كان في مثل حاله ان ينشر الشجن بين الناس ويتأسى بالحزن ويلوذ بالصمت ، ولكن شاعرنا نمط اخر من الرجال انه (متنبي) جيل ، فقد تحسر الفجر ببغداد قبل ان يشرق وعلى الرغم من الوقت الممدود الممرحاة بينه وبين الوطن ورأي رأي العين جيل الثورة يزحف متوهجا كالنار يسير في اثر الطغاة كما تسري النار في الهشيم و تخضع الايام لانتفاضته وتحسبه قدرا لا راد لمشيئته فتعلو له ، وهذا الجيل في تقدمه كالريح سرعة وكالاعصار شدة وكالسحاب المطبق على الارض اتساعا والمليء لها رعدا وبرقا ، هو مثل دجلة في حالة الفيضان في ازاحته لكل ما يعترض سبيله .

وبعد ان صور مسيرة الثورة كان طبيعيا ان يصور النتائج وحيث انتهى الى تصوير الجيل الثائر بنهر دجلة كما رأينا فقد ناسب ان يصور الحكام الطغاة وقد القيت جثثهم الممزقة في نهر دجله ، اما كبيرهم فقد صوره بققاعة سرعان ما تضيع في تيار النهر بعد ان يرمي فيه ، اشارة إلى ان ذكره سينسى .

وقد تحقق كل ذلك .. بما فيه جعل دجلة قبرا (للأوحد) بالقاء جثته فيه بعد اعدامه . فهل بعد ذلك نبوة تصدق ؟

ويقول مخاطبا بغداد[1] :

يا قبلة من شذا ... وكعبة من سنا
الليل سيبدا بطل ... فالفجر آت لنا

ويقول ايضا[2] :

الفجر آت ياعراق ... وان بطل ليل بدجلة
ما زلت اعمض مقلة ... واعد في الظلمات مقلة
تجتاب ستار الدجى ... وتظل ترتقب الاهلة
حاشا لشعبك ان ينال ... فشعبنا ابي المنزلة
لكنها الاقدار تذخر ... فجر يوم ما اجله

ومن هذا النمط قوله مخاطبا بغداد ومتوعدا حاكمها الذي قضى باعدامه[3] :

قولي له وهو من ثارائنا حذر ... من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

---

(1) الفجر آت ياعراق ص١٥ .

(2) الفجر آت ياعراق ص١٣ .

(3) الفجر آت ياعراق ص١٢ .

غدا أراه على باب الدفاع نقيّ ممزقا بيد الثوار مختضبا

ومن صور ايمانه بالمستقبل ما ذكرنا من قوله لمن اساء اليه في القاهرة

مهما يطل ليل فانا أنجم ستطلع

ومن ذلك قوله [1] يتوعد النظام الملكي في العراق قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

أخي ولا تيئس إننا على الرغم ما نالنا من ونى

سنبعثها من بطون الفلاة وزهر الربا وفي المنحنى

مدوية كذوي الرعود ثورة كعجيب السنا

سنبعثها كالتماع البروق فتملأ اسماعهم ، ها انا

ونختتم الأمثلة التي صور فيها الشاعر فلسفته في المستقبل بهذه الصورة المتفائلة يقول [2] :

شدي جراحك بالجراح فالصبر من شيم الكفاح

ولأنت اعلم ان واجبه الطلام الى صباح

ولانت ادرأ ان كالحة الخطوب الى انفساح

هذه بعض الجوانب من فلسفة الاستاذ هلال ناجي في الحياة لا ندعي انا احطنا بكل اطرافها ولكنها كانت الابرز في شعره والاكثر ترددا فيه وهي امثلة للصور الفلسفية لاحصر لكن نظرات الشاعر فذلك امر يتجاوز مدى البحث ...

الصورة الساخرة

لا يخلو شعر هلال ناجي من تصوير ساخر لبعض الشخصيات او المواقف . والصورة الساخرة ليست بدعا على الأدب العربي ، قديمة وحديثه ، ولكنها عند شاعرنا لها مذاق آخر فهو لايغادر صغيرة ولا كبيرة في الشخصية أو المشهد الا ويصورها في اسلوب فكه لا يملك من يتملى ملامحها الا ان يمتلىء بالسخرية لموضوع التصوير فتلح الصورة في نفس الشاعر المصور وتحقيق الهدف من التصوير .

زار احد الحكام العرب في العهد الملكي مطلع الخمسينات من هذا القرن وكانت مأساة فلسطين عصة لم تبرح الاحزان بله الاذهان ، وكان ذلك الحاكم واحدا ممن ساهم في النكبة ، فاستقبله الشاعر بقصيدة التهكم بالألم وخرج بصورة ساخرة للزائر . يقول [3] :

اهلا بمضعم الثريد وبهزأة الجيل الجديد

أهلا بمن ملأ الربا عدلا ومفخرة العبيد

اهلا بواهب قدسنا شرفت عاصمة الرشيد

هذا العراق ومن به من لاجئ حر شريد

واللاجئات السابقات النائحات على الوليد

والشعب وهو ممزق والحر يرسف بالقيود

---

(١) ساق على الدنوي ص١٦٠ .

(٢) ديوان لي حريق الحمر القصيدة بنفس عدة .

(٣) ساق على الدنوي ص١٦٣ .

والنبت أجرد هزه	نبا بمقدمك السعيد
كل يعانق صنوه	بزيارة النطل الفريد
انت الكبير ومن له	السلطان في وادي الحدود
وهب اليهود اعز ما	يرجون في الوطن المجيد
ما زال (غوريون) شاكرا	افعال حراس الحدود
وبفضلكم سيوسعون	الملك للنيل البعيد
انت المؤسس ملكهم	بالنس والكيد اليهودي
او ما ترانا نزوهي	بالقيد في اثر القيود
او ما تحس رقينا	من بعد توثيق العهود
فعن اليهود بربعنا	اهديك انواق اليهود

القصيدة بعنوان (انواق اليهود) وتبدأ بمدح الزائر المضياف (مطعام الثريد) وهي دعابة وسخرية فقد عرف عن ذلك الحاكم (حرصه) الشديد بوكد مذهبا ما جاء في النص الثاني من البيت نفسه من أن موضوع التصوير هو هزأة الشباب (الجيل الجديد) لأنهم الاكثر وعيا من غيرهم من ابناء العراق الذي كان يعيش حالة تخلف ثقافي في تلك الحقبة ولأنهم تنبأ لذلك كشفوا حقيقة دوره في الأحداث .

وفي لقطة ثانية يصور شاعرنا مستقبلي ذلك الحاكم المرحبين بمقدمه ، انهم اللاجئون الذين عصفت بهم رياح النكبة واللاجئات الجائعات المفجوعات بابنائهن والاحرار الذين يرسفون باغلال الاضطهاد والزرع الذي جف وذبل بمشاركته للناس في مشاعر الأسى ، هؤلاء هم مستقبلو الحاكم العربي .

ثم يصور ابعاد النكبة وكيف حقق الزائر حلم الصهاينة في تأسيس كيان لهم في قلب الوطن العربي كمقدمة لتحقيق حلمهم في بسط سلطانهم من الفرات إلى النيل وينقل له شكر (بن غوريون) رئيس العصابة الصهيونية كما يحول نفسه نقل انواق اليهود في العراق (فعن اليهود بربعنا اهديك انواق اليهود)

وهذه صورة ساخرة لأحد المتنفذين في العهد الملكي في العراق يقول [1] :

كم تباهي وكم تصعر خديك	وما فيك من علو صبابة
لو تأتي للوم ثوب يدانيه	ما اختار غيركم جنابه
فكأن القضا بمجك من فيه	كما مج ذو اباء دبابة
فاظلم الخلق ليس فيهم ابى	والثمن خيرهم ومزق حجابه
وتجبر ما شئت هذا زمان	فيه للعدل غلوة مستطابة

وهذه الصورة الساخرة لمتجبر متباه (مصعر لخديه) وهو لا يمتلك من مقومات العز في المجتمع شيئا مهما صعر وتضاءل ، وكفى سخرية بالموصوف انه لا يصلح الا ان يكون رداءة للوم ، ولو فكر اللوم في رداء يكسوه ويغطيه فلن يجد غيره محققا لمسعاه ، فموضوع التصوير واللوم متجانسان .

( ) سافر عبر الدانوب ص١٨٤ .

ويبدو ان عمر هذا الشخص في القضاء فهناك اشارات إلى ذلك الأمر ، منها ان القضاء يلفظه من فمه ويرمي به ويمجه كما يمج الأبي الذباب عن وجهه يؤكد هذا بقوله(فاقت الخلق) ذلك ان هذا الطاغي يستثير على البغاث بجين في طبعه قصورته تبين انه ثائر على ضعفاء الناس يشتد اخيارهم ويمزق ما يستر احسادهم .

وفي اللقطة الاخيرة من الصورة تلمح العدل وقد طاب له النوم فراح في اعماء مستطابة ، وهذا هو سر طغيان ذلك القاضي ، ولك ان تتصور سمات زمن يغيب فيه العدل عن الوعي .

وفي قصيدته الوزارة السعدية صورة ساخرة للأوضاع السياسية في العراق إبان العهد الملكي فهي تشرع باسم الشعب القرارات العجيبة والغريبة وتجعل من وسائل الاعلام المحطوطا يطال كل شيء ويكتم انفاس الاحرار همها تزييف الارادة الشعبية في محافل مصطنعة وفرحتها الكبرى عندما تحصى بالدولار ، ويصور ذلك بصورة تهكمية فيقول [1]

قرقرة المقور	طوبالك من مؤمر
قلوبنا ما تزل	تشهج حتى السحر
مرسومكم في نصفه	مثل شعاع القمر
وعيدكم في عدله	كنغمة في وتر
وان قرما لم يزل	العوبة المستعمر
هو الولي المرتجى	وهو الرئيس العبقري

الوزارة السعدية ليست الا (قرقرة) اي اصوات الامعاء فيقول يا ايتها الريح النتنة الفاسدة ما اطيبك من امرة في البلاد ان قلوب الناس تشهج بحمدك ساهرة حتى الصباح فالمراسيم التي اصدرتها كانت كشعاع القمر سحرا وبهاء ونورا يهدي المذنبين في العهد الملكي الذي ساد فيه العدل شاهدا ذلك ان تولي العوبة المستعمرين (نوري سعيد) امور الناس وتراس السلطة بينهم .

وكان الشاعر قد وصف رئيس الوزراء بانه عجري (نوري)

سحرية الاجيال ان اضحى الرئيس (النوري)

حقا يأتيها من سحرية وبأروعها من صورة .

وفي مجموعة (هذا جنى غرسك يا سامري) اعداد كبيرة من الصورة الساخرة بل نستطيع القول بلا مغالاة أن المجموعة كلها تمثل مجموعة صور ساخرة ، نقتطف منها قول الشاعر [2]

ديوان شعري مصنع الساخر	يكشف عن لؤم الغنى (عامر)
تضحك بالرخزي اساريره	ويلتقي النابح بالزامر
فجوفه مرتخص زاخر	والثغر كالمستنقع الغائر
عانتني شعري على هجوه	لم لا يصان النور عن داعر
فقلت للشعر ايا عانتا	قد يرجم الشيطان بالزاهر

( ) سامي مهدي الديوان ص٣٨ .

( ) هذا جنى غرسك ص٩ .

لأبد المغرور من قولة تقتبه بطنا على ظاهر
ترده لضحوكة للورى يحفظها السامر عن سامر
خذها أبا فجره لا تبتئس هذا جنى عرسك ياسامري

ولا نجد أن هذه الصورة الساخرة بها حاجة إلى شرح أو إيضاح ... ولهذا كانت هذه الصورة لمن اسماه (عامرا) صورة ثانية (لوحة) فأن الصورة الأخرى له تمثل مشهدا ساخرا يقول شاعرنا [1]:

وشقق قوم على (عامر) وقد هزأ النمل منه الذنال
فقط كفار هوى حجره وفي وجهه أية الانفعال
وقال ((أ أحرم من صاعد ومن هابط منعم بالوصال
يذق بظهري شسعا له ويبرى ما ظل داه عضال
وأن مرحبا على وجنتي أنال به شرفا لا ينال
أحن إليه حنين النياق لمعطنها في الليالي الطوال))
فقلت اتركوه لقد شاقه مدارس بئر لديه الخيال

وهذه الصورة أكثر سخرية من سابقتها ففي هذا المشهد صور الشاعر الشخصية موضوع التصوير يحيط به جمع من الناس ليمنعوا عنه الاهانة ولكنه يقتز (كما صور الشاعر) منفعلا محتجا على حرمان الناس له من تلقي تلك الاهانات (المادية) ملتمسا ان يخلوا بينه وبين اداة العقاب المذكورة فقد تعود عليها واستمرأ الفعل و ... من يهن يسهل الهوان عليه أما الشاعر المصور فهو في المشهد يظهر ليتدخل لمصلحة الشخصية المصورة فيطلب من الناس الظاهرين في الصورة أن يدعو الرجل وشأنه فقد شاقه الأمر حتى صار يحنح به إلى الخيال ليعيش في عالم آخر .

في ختام بحثنا في الصورة الساخرة في شعر هلال ناجي نقول لا نكاد نخلو مجموعة شعرية للاستاذ هلال من صورة ساخرة يرسمها بحذق حتى تتجسم امام ناظريك فلا تملك الا أن تسخر من موضوع التصوير ونكتفي بما قدمنا من أمثلة لها ...

( ) هذا جنى عرسك ص٦٣ .

الخاتمة

بعد هذه السياحة الجميلة في شعر هلال ناجي ، نود أن نستعرض ما خلد بالإهتمام من خصائص شعره فيما يتعلق بمكونات الصورة عنده فنقول .

١- يتمتع الشاعر بلغة نقية شفافة ، وأن ثراء اللغة لديه منحه حرية التعبير وتجديدا في استعمال المفردات ، فقد أشرنا إلى استعماله ألفاظ ، ذرذر ، ورشرش ، وتعبيرات مثل ثغر الدجى ، ودموع النرجس ، والثغر الزنبقي ، والفجر الزنبقي وما شابه ذلك .

٢- يلتزم الشاعر عمود الشعر العربي في موضوعات محددة فيجيد فيه وقد يأتي بما لم يستطعه الأوائل وهو يخوض في بحور الشعر وقوافيه ويقدم لنا الصورة والمعنى بلا اعتساف ... فإذا انتقل إلى الشعر الحر نجده فيه أيما ابداع ، ولتمكنه من الشعر المقفى أولا فإن القارئ يجد في شعر التفعيلة عنده ثراء واضحا للشعر العمودي لا تحضنه الأسماع وهو يوائم بين الوزن والقافية وموضوع القصيدة ببراعة متناهية .

٣- أن الشاعر يتملك من قدرة الصناعة ما جعل شعره يسمو الى منزلة عالية في الفن بما ضم من طاقات تعبيرية رائعة مبدعة وبما تلمس من جوانب دقيقة أحسن مداخلها ومخارجها وأجاد في تناولها .

٤- يجمع الشاعر في مقدرة فريدة بين غنائية شعره وروحه الوطني فهو إذ يمجد النضال ويعلي شأن المناضلين لا ينسى في الوقت نفسه التأكيد على عذرية الألفاظ وغنائيتها وإشراقها .

٥- كان الشاعر صادق الحس والإلهام وله من قوة استشراف المستقبل ما جعلنا نقدر لصورة المستقبل في شعره صفحات خاصة بها ، فالشاعر يرسم صورة للأحداث يتوقعها ثم ... تتحقق تلك الأحداث كما رسمها او تنبأ بها ، وتلك سمة الرجال المؤمنين بالله وبالمستقبل وصانعيه .

٦- العاطفة في شعر هلال ناجي دفق مستمر ، فلا يخلو بيت شعري واحد منها وهي موزعة بين الذاتية والجليلة ، بين المشاعر الانسانية المألوفة وتلك التي تسمو فتتحول الى حب كبير للوطن والأمة بل أن عواطفه تتجاوز الوطني والقومي من الحدود لتصل إلى مداها الانساني الأرحب حين ينظم قصيدة حزينة عن نضال محمد مصدق وقد رأى الثرى له في لاهاي . بل أن عاطفته لتفيض صورا جميلة وهو يرى جملا في حديقة الحيوان في فينا ويشاركه الأسى في البعاد عن بيئته الصحراوية أكثر من ذلك أن عاطفته الرقيقة تملي عليه محاورة وعاء الزهر الاندلسي في أحد متاحف النمسا .

٧- وهلال ناجي - كما تبين من خلال البحث - مصور بارع يتناول موضوع التصوير فيسيطر عليه تماما ولا يغادر منه صغيرة ولا كبيرة الا استوفاها حتى تستوي صورة الموضوع شاخصة جلية مجسمة . وهو يملك في رسم صوره مسالك متنوعة فقد يبدأ من صورة مركزية (بؤرة) ثم يوسع مساحتها وينشر ضوءها حتى تصبح صورة كاملة .. وقد يأخذ للصورة الواحدة لقطات جزئية من الجوانب فيحصل من مجموع هذه اللقطات على صورة مركبة أو كلية ... وقد يترك الشاعر القلم ليمسك بريشة الرسام الفنان فيقدم لنا صورة ثابتة (لوحة) فلما ابدع شاعر مثلها فهي مثال للحداثية الزاهية .. كما قد يلجأ الشاعر الى تصوير مشهد او موقف فيربك الصورة المتحركة بكل ابعادها الصوت والحركة .

الضوء والظل فيجعلك تندمج مع الركب ، وتتملى جمال الحركة الرشيقة ويبهرك حسن التصوير لدقائق الأمور .

٨- فإذا أراد شاعرنا أن يجعل من القصص صورة شعرية أجاد وابدع . فهو شاعر متمكن وقاص بارع ، يؤلف قصصه في لمسات فنية ويغلفها بمشاعر إنسانية سامية ويسوقها بعبارات شفافة موحية ، يتجنب فيها بعض المواقف ويجنب قصيدته الإطالة ، فيضع أمام انظار القارئ أو السامع قصة استوفت ابعادها الفنية في ابيات شعرية محدودة ، ويقدم شعرا غنيا تتضمن قصة لطيفة من دون أن ينسى تصوير الأجواء المحيطة بالقصة .

٩- والحديث عن الصورة الساخرة في شعر هلال ناجي يجرنا إلى حديث عن صور كان العنف حاديها وصفتها الأولى فالشاعر - كما رأينا - عنيف في هجائه مستفز للمضاد ومثاقب له دائما - على ما يبدو من شعره - فإذا هجا أحدا فانه لا يتركه حتى يجهز عليه تماما ، وقد أتعكس ذلك على الصورة الساخرة في شعره فقد كانت دقيقة التعبير جميلة التصوير ولكنها تصيب مقتلا من المهجو لا تترك له مجال الرد عليها أو اتقاءها .

وبعد فتلك بعض ملامح التصوير الفني في شعر هلال ناجي أشعر وأنا بصدد اختتام البحث أني لم اف شعر الرجل حقه فأعتذر للشاعر ومحبيه أن خيب هذا البحث آمالهم ، فالحق يقال أن الرجل مصور قد فاق أعمالي وإذا قلت أن له في كل بيت شعر صورة وأن عدد من أنماط الصورة الشعرية مالا يحيط به بحث محدود الصفحات ، وأجدها مناسبة للدعوة لدراسة الصورة في شعر هلال كرسالة دكتوراه ، وأثق تماما أن الشاعر وشعره جديران بدراسة متأنية مستفيضة ومن الله السداد (ربنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو اخطأنا) .

د . وليد عبد الله الخفاجي

المصادر

١- أحسان عباس ، فن الشعر ط٤ - ١٩٨٧ - عمان .
٢- جابر أحمد عصفور ، الصورة في الموروث البلاغي والنقدي . القاهرة ١٩٧٤ .
٣- ديفيد ديتشس - مناهج النقد الأدبي - بيروت ١٩٦٧ .
٤- سي دي لويس - الصورة الشعرية . بغداد ١٩٨٢ .
٥- روز غريب - تمهيد في النقد الأدبي . بيروت ١٩٧١ .
٦- رينيه ويليك - نظرية الأدب - القاهرة . د . ت .
٧- سمير علي سمير - الصورة في الشعر العراقي الحديث - رسالة دكتوراه القاهر ٧٧ .
٨- سيد قطب - التصوير الفني في القرآن - القاهرة - ١٩٥٩ .
٩- صالح أبو أصبع - الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة - بيروت ١٩٧٩ .
١٠- عز الدين اسماعيل - الشعر العربي المعاصر - بيروت ١٩٨١ .
١١- محمد غنيمي هلال - النقد الأدبي الحديث - القاهرة ١٩٧٧ .
١٢- محمد مندور - الأدب وفنونه - القاهرة ١٩٧٤ .
١٣- محمد الصادق عفيفي - النقد التطبيق والموازنات - القاهرة ١٩٧٨ .
١٤- محمد بركات حمدي - فصول في البلاغة - عمان ١٩٨٣ .
١٥- منصور عبد الرحمن - اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري . القاهرة ١٩٧٧ .
١٦- نعيم حسن الباقي - الصورة في الشعر العربي الحديث - مشار اليه في رسالة سمير علي ص١١٤ .
١٧- هلال ناجي - أغنية حزن إلى كركوك - ط١ - بيروت ١٩٥٩ .
ساق على الدوانوب - بيروت - دار العلم للملايين ١٩٥٩ .
النجوم آت باعراق - طبعة القاهرة ١٩٦٢ .
النجوم آت باعراق - طبعة - بيروت ١٩٦٣ .
مرفأ الذكريات - بيروت - بيروت دار الأندلس ١٩٦٤ .
مجموعة هذا عرسك ياسلوى - بيروت ١٩٦٨ .
هلال ناجي أديبا - موسسة المعارف - بيروت ١٩٦٥ .
شاعر اللمحات المضيئة . القاهرة . دار الكتاب العربي ١٩٦٧ .
مقالات في النقد الأدبي - بيروت ١٩٧١ .
ديوان (في خريف العمر) المخطوط
١٨- وليد عبد الله الخطاجي - الصورة الفنية في شعر الرصافي - مخطوطة ١٩٨٥ .

الصوت والمعنى
عند الخليل بن أحمد

أ . م. د. ليث اسعد الرواي
كلية المأمون الجامعة

ص١٧٩ – ص١٩١

تمهيد

ابتكر الخليل بن احمد نظام السلم الصوتي ، ونظام تقليب الكلمات ، فرتب مواد كتابه العين على الحروف حسب مخارجها الصوتية ، وحصر بالتقليب أبنية كلام العرب المستعمل منها والمهمل، وقام بعرض مواده على الرواية والسماع والدراية والنقل والمساءلة والمواجهة، ليثبت منها ما هو مستعمل عربي .

وعرف الخليل معظم أعضاء النطق ، وبدل تقسيمه لها على إدراكه لدور كل عضو فيها ووظيفته في عملية النطق لأنه ربط بين ترتيب الأصوات حسب مخارجها واعضاء النطق المستعملة في إنتاج هذه الأصوات وأمكن له تحديد مخرج الصوت وصفته ووظيفته، فرتب الحروف حسب مخارجها من الجهاز الصوتي ، وتقسيمها حسب صفاتها من حيث الحرف الصحيح والحرف اللين والحرف الذلق ، فدل على معرفة بأعضاء الجهاز الصوتي وتدرجها وتباين الأصوات والحروف مع كل عضو ومدرج منها .وتحدث الخليل عن الصوامت والصوائت ، وعرف الصامت بأنه الصوت المجهور أو الصوت المهموس الذي يحدث في نطقه أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كليا أو جزئيا .

وقد سمى الصوت المجهور مرتفعا والمهموس خافتا والشديد صلبا ، وعرض للصوائت وهي التي لا اعتراض لمجرى الهواء فيها ، فهي أصوات " هوائية " وقسم الأصوات الى صحاح ذات مخارج ، وهوائية لا مخرج لها . فأخذ يصنف الصوامت الصحاح طبقا لمخارجها ، وتحدث الخليل عن المخرج وهو الموضع الذي يحدث فيه العارض الذي يمنع الصوت من الامتداد والاستطالة .

مجلة كلية المأمون الجامعة – العدد الخامس للسنة الثانية ٢٠٠٦

وبين الحيز والمكان الذي يمتد ويستطيل فيه الصوت فحدد مخرج كل صوت داخل كل حيز ، واهتمامه بالحيز والمخرج لفهم طبيعة بنية الكلمة العربية ومعرفة خصائص البناء الصوتي لها ، وقد استدل العلماء على فصاحة الكلمة ببعد أو قرب مخارج أصواتها .

كان الخليل يسعى لمعرفة خصائص هذه الأصوات في حالة التركيب ، ويقف على مزاياها حين يتآلف بعضها مع بعض ، كما أنه وصف الأصوات المفردة بما يميزها عن غيرها . فوقف على صفة الحرف من حيث الجهر والهمس ، وقد وضع خاصية الحركة ، وهي تتمثل في حرية مرور الهواء حال النطق بها دون أدنى اعتراض ، وشعر بدور اللسان وحركة الشفتين في التمييز بين الصوائت.

فالعربية وفق حروف الهجاء يمكن أن يتآلف عدد من هذه الحروف معا في الكلمة الواحدة، وان لا يتآلف . فإذا ما تآلف كان أصغر بناء لائتلافها يضم ثلاثة حروف واكبر بناء يضم خمسة حروف . فمن اجل حصر السوك اللغوية ، التزم الخليل أن يأتي بكل الصور او التقاليب الممكنة من ائتلاف عدد من الحروف متوالية في موضع واحد .

وقد حاول عدد من علماء العربية الإفادة من فكرة التقليب والاحتمالات التي مزجت بين المنطق الرياضي والتحليل اللغوي ، وأن تحديد المستعمل والمهمل فكرة لغوية قائمة على ارتباط الدلالة وتغيرها نتيجة لتغير موقع الحرف داخل البنية ، وهي فكرة فطن إليها الخليل ووظفها في معجمه .

درس الخليل أصوات العربية من خلال تعامله مع الكلمات لمعرفة خصائص البنية العربية وهدف إلى الوظيفة اللغوية للصوت داخل البنية - وعلاقة الصوت بغيره ، وهي مدار التحليل التركيبي للغة . ولاحظ الخليل الملامح المميزة للحرف التابعة من الخصائص النطقية أو السمعية ، وقد استخدم مصطلح " الحرف للدلالة على مفهوم الصوت عند ارتباطه بالمخرج وللدلالة على مفهوم الفونيم من حيث القيمة التبادلية والخصائص المميزة لكل صوت .

وقد أدرك الخليل بحسه اللغوي الوشيجة التي تربط الألفاظ بدلالتها ، وأن المعاني التي تنشأ من ضم الكلمات في تركيبات وجمل تختلف تماما عن معاني الكلمات في حال انفرادها . وأن الحرف أن لم يدل بصوته على المعنى فهو يوحي به على اقل تقدير . والعلاقة التي تربط أصوات الألفاظ بدلالتها قوية بما تعطيه من إيحاء . كما ربط علماء العربية بين دلالة الكلمة وجرس احد أصواتها ، وقدرة الحرف على صيغ معنى الكلمة بما يوحي به ، فدرسوا المصادر والأفعال بما يناسبها من معان وذلك في تحقيق المناسبة بين اللفظ والمعنى ، وتحقيق الصلة بين الصوت ومدلوله.

الصوت والبنية

أراد الخليل معرفة الخصائص التركيبية لبنية الكلمة العربية عندما درس أصوات العربية وذلك بوضع صوت مع صوت آخر في سياق معين ، وكتاب ، العين يتناول شرح

دلالة الكلمات ، ولا شأن له بالأصوات المعزولة المستقلة ، فهو يتعامل مع الكلمات وأن يضع يده على الخصائص المميزة لكل صوت من حيث دخوله مع صوت آخر في بنية وأن يستنبط القوانين العامة التي تحكم علاقة هذه الأصوات بعضها ببعض ويرتب معجمه ترتيبا صوتيا حسب مخارج الأصوات .

وهدف الخليل بيان الوظيفة اللغوية للصوت داخل البنية ، وعلاقة الصوت بغيره فاختار الترتيب الصوتي حسب مخرج الحرف من الحلق ، فسعى للبحث عن الخصائص التركيبية للكلمة العربية لأن ، وظيفة الصوت داخل البنية وعلاقته بغيره من الأصوات هي مدار التحليل التركيبي للغة ، لأن اللغة ليست مجرد أصوات إنسانية عشوائية ، بل هي أصوات منظمة ، واللغة نظام – نظرية النظم- وهي مجموعة من الوحدات بينها عدد من العلاقات الرابطة ، إذا تغير عنصر تغير النظام كله ، وهذا يعني أن النظام اللغوي يجب أن ينصف بالعلاقات وهي بدورها تمثل أهم شيء في التيار البنائي [1].

فدراسة هذا النظام هي مناط التحليل التركيبي للصوت من خلال وجوده في السياق الصوتي أو اللغوي ، ودراسة وظيفة والأصوات التي تتميز بها داخل البنية اللغوية كالكلمة مثلا كما تتميز بها المعاني المختلفة للكلمات . ولا يدرس من اللغة إلا ما يفعل فعله في التواصل باعتبار أن اللغة نظام من التواصل أو الإعلام ، وقد ترتب على ذلك دراسة الفونيم وهو أصغر وحدة صوتية في اللغة قابلة للتفريق بين المعاني ، فهناك فرق بين الصوت والفونيم ، فالأصوات تحلل وتوصف خارج البنية اللغوية والفونيمات تدرس وتحلل داخل البنية اللغوية.

ومن هنا نجد أن الفونيم هو عبارة عن النماذج الصوتية التي تميز بين الكلمات وأشكالها أو بين الأنماط الصوتية المستقلة التي تميز حدثا كلاميا معينا عن غيره من الأصوات [2]

إن لكل فونيم سمات أو خصائص مميزة تميزه عن فونيم آخر ، ومن ثم أصبح مفهوم الفونيم يرتبط بهذه السمات المميزة التي تنبع من الخصائص النطقية أو السمعية التي تحدد كل صوت من أصوات اللغة مثل موضع النطق وصفته . وأن لكل فونيم وظيفة تمييزية داخل البنية الصوتية ، فهو يؤدي وظيفة المساعدة في تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه ، ووظيفة الاحتفاظ بالفرق الدلالي بين كلمة وكلمة أخرى . والفونيمات لها خصائص مميزة قادرة على التمييز بين الكلمات من حيث ترتيبها في بنية الكلمة ومن حيث تغيير مواضعها أيضا داخل الكلمة دون تغيير الفونيمات ذاتها .

لقد قسم الخليل الأصوات على أساس فسلجي ، ووصف الأصوات على أساس الأثر السمعي . وقد استخدم مصطلح ، الحرف ، للدلالة على مفهوم الصوت وللدلالة على مفهوم

---

(1) علم اللغة العام لسوسير ص ٢٧ – ٣٤ .

(2) علم اللغة للسعران ص ٢١٢-٢١٤ ، دراسة الصوت اللغوي ص ١٣٩

الفونيم ، فهو عنده بمعنى الصوت إذا ارتبط بالمخرج والحيز والمدرج وبمعنى الفونيم من حيث القيمة التدلالية والخصائص المميزة لكل صوت .

خصائص الصوت

لكل صوت مخرج عند الخليل خصائصه التي تميزه عن غيره من الأصوات ، وأن تعامل الخليل مع أصوات العربية كمجموعات ، لكل مجموعة حيز ولكل صوت منها مدرج ومخرج ، ولكل صوت داخل مجموعته خصائصه النطقية التي تميزه ، وهذه المميزة ترتبط أحيانا بتحول هذا الصوت أو ذلك في بناء معين ، وهو ما استغله الخليل في تحديد الكلمات العربية الأصيلة من الدخيلة .

فمن الخصائص المميزة للصوت ما أشار إليه الخليل في التمييز بين العين والحاء حين قال " فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين " [1] . فمير بين العين والحاء بما أسماه البحة . وفي التمييز بين الهاء والحاء، قال : ولولا هنة في الهاء لأشبهت الحاء . وما لم يجد له صفة سمعية تميزه استند إلى موضع نطقه كمير ، وذلك في استخدامه لعبارة الأرفع فقال مثلا ، إن القاف والكاف لهويتان والكاف أرفع [2] . فمير بينهما بموضع النطق.

وقد يستند أحيانا إلى الصفات السمعية والمخرج معا في التمييز بين عدة أصوات ففي التمييز بين السين والدال والتاء يقول إن الدال لانت عن صلابة الطاء وارتفعت عن خفوت التاء ، وصار مخرج السين بين مخرج الصاد والزاي [3] .

فوجد الخليل بعد استقرائه لخصائص ان تقارب المخرج بصورة عامة من العلل المانعة لدخول " فونيمين " من حيز واحد في بناء واحد . وقد أخذ علماء العربية هذه الملاحظات وتوسعوا فيها وحكموها في الحكم على فصاحة اللفظ.

ووضع الخليل تنويها يتصل بعلاقة الأصوات بعضها ببعض داخل البنية يمكن أن نسميه بالحروف الذلقية ، وهي الحروف " الراء واللام والنون والفاء والباء والميم " التي سميت على اللسان عند النطق بها . وقد رأى أن هذه الأصوات أكثر دورانا في بنية الكلمة العربية لسهولتها في النطق. وهو أول من أطلق على صوت الحرف مصطلح " الجرس " فقال : ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء الا حشتاه، لانهما أطلق الحروف وأصحهما جرسا " [4] . وهي " تسمية صوتية دقيقة ومقبولة في حد البحث اللغوي الحديث " [5] . وقد سمى الخليل الصوت المهموس خافتا والمجهور مرتفعا والشديد صلبا . فالصوت المجهور سمى الخليل الصوت المهموس خافتا وللمجهور مرتفعا والشديد صلبا . فالصوت

---

(1) العين – المقدمة ، ص 57 .
(2) العين – المقدمة – ص 58 .
(3) العين – المقدمة – ص 51 .
(4) العين – المقدمة – ص 53 . والجرس هو الرنين الذي يحدثه الصوت عند النطق به .
(5) اللغة العربية لأنيس ص 10 .

المجهور والشديد يعتمد على قوة الاعتماد في المخرج والمهموس أو الرخو يعتمد على ضعف الاعتماد في المخرج من حيث جريان النفس مع النطق بالحرف .

قيمة الصوت

إن فكرة حصر جميع الكلمات التي يمكن أن تقع في العربية مؤلفة من أصواتها هي فرضية رياضية توصل إليها الخليل من استقراء لمباني الكلمات العربية ، فقد يؤلف كلام العرب من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي ، فانه ليس في كلام العرب أكثر منه . ومن تفسير مجيء الاسم على ثلاثة أحرف يسمح نوعا من التوازن في البناء ، فيقول : الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف ، حرف يبتدأ به وحرف يحشى به الكلمة ، وحرف يوقف عليه [1] . وكثيرا ما يرد بعض الثنائي إلى الثلاثي وخاصة في الأسماء . قال سيبويه : " سألته عن رجل اسمه " فو " فقال : العرب قد كفتنا أمر هذا لما أفردوه قالوا " فم" فابدلوا مكان الميم الواو حتى يصير على مثال تكون الأسماء عليه فهذا البدل بمنزلة تثقيل " لو " بالنسبة للأسماء ، فإذا سميت بهذا فشبه بالأسماء ، كما شبهت العرب ، ولو لم يكونوا قالوا " فم" لقلت " فوه" لانه من الهاء فقد قالوا أفواه كما قالوا سوط وأسواط"[2] .

وقد أهتم الخليل بفكرة تقليب الجذر الواحد لاستخراج الاحتمالات الممكنة لتركيب الكلمة من الصوامت ، وتابع الأمر عندما وصل بين هذه الاحتمالات والدلالة في الاستعمال العربي ، حيث نراه يستخدم " مصطلح مستعمل " للاحتمالات التي وردت في كلام العرب ولها دلالة في اصطلاحهم ، ومصطلح " مهمل " لما لم يكن له معنى عندهم .

وبناء على فكرة التقليب رصد الخليل احتمالات الثنائي وهو يتصرف على وجهين والثلاثي على ستة أوجه ، والرباعي يتصرف إلى أربعة وعشرين وجها ، والخماسي على مائة وعشرين وجها . وقد افاد ابن جني من هذه الفكرة عند كلامه على الاشتقاق فقال : أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رددته بلطف الصنعة والتأويل إليه ، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد .. نحو " ك ل م " ، " ك م ل " ، م ك ل " ، م ل ك " ، ل ك م " ، ل م ك " [3] . وفي " ق و ل " وتقاليبها . وقد أشار ابن جني إلى المعاني التي تعطيها هذه التقاليب والدلالات التي توحي إليها ، فقال " فمن ذلك تقليب " ج ب ر " فهي أين وقعت للقوة والشدة [4] . وذكر تراكيب ق س و " وردها الى القوة والاجتماع ، وتقليب " س م ل " والمعنى الجامع لها الأصحاب والملائمة .

---

(1) العين – المقدمة – ص ٥٩ .
(2) الكتاب – ٣ / ٢٤٤ .
(3) الخصائص ٢ / ١٣٦ .
(4) الخصائص ٢ / ١٣٧ .

ان فكرة الاحتمالات هذه مزجت بين الجانب المنطقي والتحليل اللغوي ، وأن تحديد المستعمل والمهمل فكرة قائمة على ارتباط الدلالة وتغيرها تبعاً لتغير موقع الحرف داخل البنية .

ان لكل كلمة ذات معنى دلالة وتتألف من اصوات ليس لها أي معنى ، أخذت على انفراد ، فليس للصوتين ل . ي أي معنى إذا لفظا منفردين ، وإذا تألفا معاً تحولا إلى قالب صب فيه كلمة محددة ، يفهم منها معنى ، ولو بدلنا أماكن هذين الصوتين ، لما فهم شيئاً ، ولو اضفنا صوت ثالثا نحو " النور " مثلاً لحصلنا على معنى آخر مغاير تماماً . فالصوت جزء من جزيئات اللغة التي تحمل المعنى ، وهو عنصر أولي في منظومة العلامات . وأن قيمة الاصوات وتغيرها تودي إلى تغير في مدلول الكلمة [1] .

فلمعرفة ان لكلمة " فيل " مثلاً مدلولاً محدداً هو الحيوان المعروف ، ولو استبدلنا بالفاء " النون لتغير الدال وبالتالي المدلول لنحصل على " نيل " ولو استبدلنا بالياء ، الواو لحصلنا على " فول " فهذه العناصر الأولية لها القدرة على تشكيل الكلمة أو الجملة .

ووجد العلماء ان لكل صوت مدلولاً ، فصوت الغين مثلاً إذا جاء أول الثلاثي دل على الغموض والاستتار [2] ، وان صوت النون إذا جاء أول الثلاثي يدل على الظهور [3] وان صوت الراء اذا جاء أول الثلاثي يدل على الحركة [4] ، وان صوت الفاء يدل على الفصل والفتح [5] . وقد تدل هذه الأصوات على معانيها حيث كانت نحو (غرف) فالغين تدل على الغموض وهي بذلك تتناسب أول مرحلة من مراحل الحدث عندما يغيب الغارف يده أو معرفته في السائل ، وان الراء تدل على الحركة وهي تناسب المرحلة الثانية من الحدث عندما يحرك الغارف معرفته في السائل قبل أن يرفعها ، وان الفاء تدل على الظهور والانفتاح والفصل وهذا يناسب آخر مراحل الحدث [6] .

وابن فارس في المقاييس يرد اصل باب القاف والضاد وما يثلثهما إلى معنى القطع فيراه في " قضم " يدل على صرم وابانه شيء من شيء ، وفي " قضف " يدل على اخذ ثمره من شجرة ، وفي قضل " يدل على قطع الشيء ، وفي قضم " يدل على قطع الشيء أيضاً . فالغين والفاء واللام والميم جاءت أحرفاً زائدة على الأصل الثلاثي " قط " وفي باب الفاء والراء وما يثلثهما رد الأصل إلى معنى التمييز والافراد نحو " فرج " بسبب الجيم فمنه الفتح . و (فر د) بسبب الدال بمعنى التوحد ، ونحو " فرس " بسبب السين بمعنى الدق ،

---

(1) ينظر : الأصوات والاشارات لكلود توف ص ١٨٥ ، محاولة في أصل اللغات لروسو ص ٨٢ .
(2) نحو : غاب ، غام ، غمض ، غرب ، غرق ، غدر ، غلل .
(3) نحو : نبع ، نبل ، نبل ، نفر ، نشر ، نهر .
(4) نحو : ركب ، رجع ، ركض ، رحل ، رقص .
(5) نحو : فصل ، فتح ، فرق ، فرد ، فاح ، فر ، فسر .
(6) ينظر : لخصت هذه المسألة بين جرس الحرف وترتيب الاحداث في الخصائص ٢ / ١٥٢ ، ١٥٣ ؛ تتابع احداث الفعل تبعاً لتوالي الاصوات في "بحث" .

ونحو "قرض" ، بمعنى القطع [1]. وتحدث ابن جني عن مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها ، فيهم يجعلون – أي العرب – أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها من ذلك قولهم : خضم وقضم ، فالخضم لأكل الرطب وما كان من المأكول رطب والقضم للصلب اليابس .. فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث [2].

وقال ابن جني : ومن ذلك قولهم شد الحبل ونحوه ، فالشين بما فيها من التفشي تشبه بالصوت أول الجذب الحبل قبل استحكام العقد ، ثم يليه إحكام الشد والجذب .. ومن ذلك جر الشيء بجره ، فقد الجيم لأنها حرف شديد ، وأول الجر بمشقة على الجار والمجرور جميعا، ثم عقبوا ذلك بالراء ، وهو حرف مكرر ، وكرروها مع ذلك في نفسها وذلك لأن الشيء إذا جر على الأرض في غالب الأمر اهتز عليها واضطرب صاعدا عنها ونازلا إليها ، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعثعة والتنق ، فكانت الراء لما فيها من التكرير [3].

الصوت والدلالة :

إن الكلمات تتألف من فونيمات ، وإن المعاني التي تنشأ من ضم الكلمات في تركيبات وجمل تختلف عن معاني الكلمات في حالة انفرادها ، ولذلك يرمي علم الأصوات إلى دراسة القيمة التعبيرية للأصوات أو الفونيمات [4].

فالحرف إن لم يدل بصوته على المعنى فهو يوحي به على أقل تقدير ، وقد ربط العلماء معنى الكلمة بدلالة الفونيم الدائية ، وإن الحروف لا تتساوى في هذه الدلالة ولكنها تختلف باختلاف قوتها وبروزها في الحكاية الصوتية ، فالعبرة بموقع الحرف من الكلمة لا مجرد دخوله في تركيبها .

وقد يوحي الحرف بأن ينوع المعنى الأصلي للكلمة التي تشترك مع ألفاظ أخرى بحرفين هما الأصل المتضمن المعنى الأصلي والزيادة ربما تنوعته تنوعا طفيفا نحو : قط وقطب وقطع وقطم ، جميعها تتضمن معنى القطع إلا إن كل واحدة منها استعملت لتنوع من تنوعاته ، والأصل المشترك بينها " قط " وهو بنفسه حكاية صوت القطع ، وهذا يعني أن أصل الألفاظ حرفان محاكاة لأصوات الطبيعة لها معنى معين أصلي ، وبزاد حرفا أو أكثر في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها لينوع المعنى الأصلي حسب الظروف والمقام والبيئة والزمان [5].

---

(1) مقاييس اللغة ٥/١٠٥ ، ٤/٣٨٥ .
(2) الخصائص ٢/١٥٩ – ١٦٠ .
(3) الخصائص ٢/١٥٢ – ١٥٣ . ويراجع : المزهر ١/٥٠ ، ٥٣ .
(4) ينظر : دراسات في فقه اللغة ص١٥٩ ، فقه اللغة وخصائص العربية ص٢٦١ .
(5) الفلسفة اللغوية لجرجي زيدان ص ٩٩ ، ص١٠١ .

إن العلاقة التي تربط أصوات الألفاظ بدلالتها قوية بما تعطيه من إيحاء ، وقد أدرك الخليل هذه الوشيجة ، وورثت عنه محاولات لإقامة جسر من العلاقة بين اللفظ ومدلوله في حديثه عن صر وصرصر [1] .

فذكر أن العرب تخيلوا في " صرصر " تقطيعا ، وفي "صر" مدا ، محاكاة لصوت الشفرق والجندب ، قد يكررون الصاد ويفكون إدغام الراء ، فإن صر صورة لفظية لصوت الجندب المستمر دون تقطع ، وصرصر يحكي صوت البازي الذي تسمع فيه تقطيعا .

وإن لفظة " حمحم " معبرة بجرس حروفها عن الحفيف الذي تسمعه ونرى أثره في الطبيعة و " صهيل " فرس " إذ هو معبر بجرسه ، وهذه المد المتمثل بحرف اللين الهاء ، عن صوت الفرس وما فيه من استطالة تتبينها الآذن [2] . وما نجده في مثل هذه الكلمات التي ولدها الإنسان حين حاول تقليد تلك الأصوات الطبيعية التي سمعها فتركت في سمعه أثرا خاصا فسره هو بتصوره الخاص فاتخذت هذا الثوب من الأصوات . فقد سمى الإنسان الأشياء بأسماء مقتبسة من أصواتها ، وما يروى عن العرب أن أبا عمرو بن العلاء سأل أعرابيا : ما اسم الخيل ؟ فأجاب الأعرابي بما يفيد أن " الخيل " قد اتخذت لفظها من الخيلاء ، لأن فرس الخيل عجبا وزهوا [3] .

فالعلماء الذين نظروا إلى موضوع المناسبة الطبيعية ودلالة الصوت هي لفتات لها قيمتها اللغوية ، فالتقليد المباشر للأصوات الطبيعية الصادرة عن الإنسان و الحيوان أو الأشياء هو ما سمي بمصطلح الأصداء ، وذلك محاولة لإقامة العلاقة بين الصوت ومدلوله .

وذهب ابن جني لعقد الصلة بين أصوات الألفاظ وما تدل عليه من أحداث بمحاولته الربط بين دلالة الكلمة وجرس أحد أصواتها أو حروفها ، فالقبض بالصاد باليد كلها والقبض بالصاد بأطراف الأصابع ، وذلك أن الصاد لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الأكثر ، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها جعلت عبارة عن الأقل [4] . وذكر ابن جني تركيب : ع ص ر ، ع س ر ، ع ز ر . فالشدة جامعة للأحرف الثلاثة ومنه تركيب : ج ب ر ، ج ب ل ، ج ب ن . المعنى الجامع لها اجتماع الأجزاء

---

(1) العين ١ / ٥٣ ، وينظر : المخصص ١٣ / ٢٠٨-٢٠٩ ، ويراجع : تهذيب اللغة الأزهري ١٢ / ٢٠٢ باب الصاد والراء ، المخصص ١٣ / ٢٠٢ ، الأزهر ١ / ٥١ ، بحوث ومقالات في اللغة ص ١٩ ، الأصوات اللغوية ص ١٥٣ .

(2) فقه اللغة العربية للزيدي ص ٤٣

(3) من أسرار اللغة ص ١٤٣ ، ويراجع: الأصوات اللغوية ص ١١ ، بحوث ومقالات في اللغة ص ١٧ ، فقه اللغة العربية للزيدي ص ٤٠ .

(4) الخصائص ٢ / ١٥٢

وتراجعها [1]. فادى هذا التماثل الصوتي إلى تماثل في المعنى ، وان تقارب مخارج الحروف هو سبب لتقارب المعاني التي تؤديها الأصوات .

ونجد في مناسبة الالفاظ لمعانيها في جعل الحرف الأضعف فيها والألين والاخفى والأسهل والأمس لما هو أدنى وأخف عملاً أو صوتاً ، وجعل الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حساً ، وذلك نحو المد واللمط ، فان فعل اللمط أقوى ، لانه مد وزيادة جذب ، فناسب الطاء التي هي أعلى من الدال [2].

ونجد قوة الحرف وضعفه وما ينجم عنه من فروق في قول السيوطي : الضرب بالراحة على مقدم الراس صفع وعلى القفا صفع وعلى الخد ببسط الكف لطم وبقبض الكف لكم وبكلتا اليدين لدم وعلى الجنب فالاصبع وخز ، وعلى الصدر والجنب وكز ولكز وعلى الحنك والذقن وهز ولهز [3].

وقد وجد العلماء في مناسبة الصوت للمعنى من المصادر المضعفة التي تأتي لتكرير الفعل ، فقد ذكر الخليل بن احمد القعقعة وهي حكاية صوت السلاح والترسة والحلي والجلود اليابسة والخصاف والكرة ، وفي حنينة عن الزعزعة قال ، الريح تزعزع الشجر ونحوه ، وعن الدعدعة قال : تحريك الريح الشيء حتى تفرقه وتمزقه ن والعطعطة قال : تتابع الاصوات واختلاطها في الحرب [4] فتكرير المقطع يدل على تكرير الفعل وحدوثه مرات متعددة [5].

ومن تكرار العين في الفعل دليل على تكرير الفعل فقالوا : كسر ، وقطع ، وفتح ، وخلق ، وذلك انهم لما جعلوا الالفاظ دليله المعاني ، فأقوى اللفظ ينبغي ان يقابل به قوة الفعل .

ونجد الربط بين الصوت والمعنى في نحو : الغثيان واللمعان والقفزان ، والغليان والوهجان من المصادر التي على زنة " الفعلان " تنمّ أصواتها عن معانيها ، او تصور الحركات التي تصاحب الحدث ، فيستشعر في " الفعلان " الاهتزاز والاضطراب والحركة (فقالوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الافعال) [6] فالحركات الكثيرة في هذا الوزن تناسب دلالة هذا النوع م الاضطراب والحركة .

( ) المحتسب ٢/ ٦ . وقد ذكر في الخصائص ٣/٢٣: مد وصد ، وقسم وقصم . فالصاد للاقوى والسين لضعفها للاضعف . وفي صفع ١٦٨ و قال : ازدجام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون " إذ مازجتهم الفاء على التقديم والتاخير ، فاكثر احوالها ومجموع معانيها انها للوهن والضعف ونحوهما .

( ) المزهر ١/ ٥٣ .

( ) المزهر ١/ ٥٥ .

( ) العين ١/ ٦٤ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٧٨ .

( ) يراجع : الخصائص ٢/ ١٥٤ ، المزهر ١/ ٤٨ ، بحوث ومقالات في اللغة ص ٢٠ ، من اسرار اللغة ص ٤٥ .

( ) الخصائص ٣/ ١٥٤ .

وجعلوا لبنى " استفعل " في أكثر أمره للطلب نحو : استسقى واستطعم واستوهب واستفهم واستصرح ونحوها ، قالت زيادة هذه المباني على زيادة المعنى . فالنقل من وزن الى وزن آخر يتضمن من المعنى اكثر مما تضمنه أولا.

ويعلل ابن دريد أسماء الإعلام والقبائل نحو هذيل من الهذل وهو الاضطراب وقضاعة من القضع الرجل عن أهله إذا بعد عليهم [1]. وقد فسر ابن دريد ما سمته العرب من أسماء لابنائها تفاؤلا نحو غالب وظالم ومقاتل ، وما يسمى بالسباع ترهيبا نحو أسد وليث وذئب ، وما سمي بما غلظ من الأرض وخشن نحو حجر وصخر [2]. وما ذلك إلا لرابطة يستشعرونها بقوة بين اللفظ ومدلوله .

ويبرز ابن فارس الجورية بصورة واضحة تحقيق المناسبة بين اللفظ والمعنى بقوله:

والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولا وقصرا ، وخفة وثقلا ، وكثرة وقلة وحركة وسكون ، وشدة ولينا ، فان كان المعنى مفردا أفردوا لفظه ، وان كان مركبا ركبوا للفظ ، وان كان طويلا طولوه ، كالتمطط والعنسق للطويل ، فانظر الى طول هذا اللفظ لطول معناه . وانظر الى لفظ " بحتر " وما فيه من الضم والاجتماع لما كان سمة للقصير المجتمع الخلق [3].

وقد جعل ابن فارس للحرف الجورية بصفاته الصوتية وما يطرأ عليه من حركات وسكنات وتكرار وتقديم وتاخير اساس هذه المناسبة بين اللفظ ومعناه . فالصلة بين الصوت والمدلول في مسألة طبيعية ، وقد عبر عنها السيوطي أن تدل الالفاظ على المعاني بذواتها " [4].

خلاصة البحث

أراد الخليل أن يضع يده على الخصائص المميزة لكل صوت من حيث دخوله مع صوت آخر في بنية ، وان يستنبط القوانين التي تحكم علاقة هذه الأصوات بعضها ببعض ، ويرتب معجمه ترتيبا صوتيا حسب مخارج الأصوات . وقد فرق الخليل بين الصوت والفونيم فالصوت يحلل ويدرس خارج البنية والفونيم يدرس ويحلل داخل البنية اللغوية . وقد قسم الأصوات على أساس فسلجي ووصفها على أساس سمعي ، واستخدم مصطلح " الحرف " للدلالة على مفهوم الصوت وللدلالة على مفهوم الفونيم . وان لكل صوت داخل مجموعته خصائصه النطقية التي تميزه ، وهذه المميزة ترتبط بدخول هذا الصوت أو ذاك في بناء معين وهو ما استغله الخليل في تحديد الكلمات العربية الأصيلة من الدخيلة .

---

(1) الاشتقاق لابن دريد ص ١٧٦ ، ٣٣٦.
(2) الاشتقاق ص ٢٠ ، ص ٢٣.
(3) بدائع الفوائد ١ / ١١٥.
(4) المزهر ١ / ٣٠.

وأراد الخليل حصر جميع الكلمات التي يمكن أن تقع في العربية مؤلفة أصواتها ، فقد يؤلف من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي ، فأنه ليس في كلام العرب أكثر منه ، وذلك من استقراء لمباني الكلمات العربية . وقد أهتم بفكرة تقليب الجذر الواحد لاستخراج الاحتمالات الممكنة لتركيب الكلمة حين وصل بين الاحتمالات والدلالة في الاستعمال . وان تحديد المستعمل والمهمل فكرة لغوية قائمة على ارتباط الدلالة وتغيرها تبعا لتغير موقع الحرف داخل البنية .

وقد يدل الحرف بصوته على المعنى أو يوحي به ، فربط الخليل معنى الكلمة بدلالة الفونيم الذاتية ، وقد أدرك هذه الوشيجة بين الصوت والدلالة ، وأقام العلاقة ، بين اللفظ ومدلوله ، ونلاحظ ان كل كلمة اشتركت مع غيرها بحرفين وتشابهت معنيا في المخرج الثالث يؤدي هذا التماثل الصوتي إلى تماثل في المعنى ، فتقارب مخارج الحروف سبب لتقارب المعاني التي تؤديها الأصوات .

وقد وجد علماء العربية في مناسبة الصوت للمعنى من المصادر الرباعية المضعفة التي تأتي لتكرير الفعل وحدوثه مرات متعددة ، وتكرير عين الفعل للدلالة على تكرير الفعل . والربط بين الصوت والمعنى من المصادر التي وردت على زنة " فعلان " تنم أصواتها عن معناها من حيث الاهتزاز والحركة ، ولأن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني في صيغة " استفعل " .

ومن تحقيق المناسبة بين اللفظ والمعنى ما جعل تعليل أسماء الأعلام والقبائل مردها لمعانيها من التفاؤل أو الترهيب أو الترغيب ، وما ذلك إلا لارتباطة بين اللفظ ومدلولة ، بين الصوت والمعنى .

المصادر والمراجع المعتمدة

* الاشتقاق لابن درستويه – تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الرسالة المحمدية – مصر – ١٩٥٨م.

* الأصوات اللغوية – د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو مصرية – القاهرة – ١٩٧٩م.

* الأصوات والتشريح لكندراتوف – ترجمة شوقي جلال – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٢م.

* بحوث ومقالات في اللغة – د. رمضان عبد التواب – ط١ – مطبعة المدني – القاهرة – ١٩٨٢م.

* بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية – إدارة الطباعة المنيرية – القاهرة.

* تهذيب اللغة للأزهري – تحقيق البردوني – الدار المصرية للتأليف – ١٩٦٤م.

* الخصائص لابن جني – تحقيق محمد علي النجار – دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٩٥٥م.

* دراسات في فقه اللغة – د. صبحي الصالح – ط٢ – منشورات المكتبة الأهلية – بيروت.

* دراسة الصوت اللغوي – د. أحمد مختار عمر – ط١، عالم الكتب – القاهرة – ١٩٧٦م.

* علم اللغة لعام لسوسور – ترجمة يوئيل يوسف عزيز – دار آفاق عربية – بغداد – ١٩٨٥م.

* علم اللغة مقدمة للقارئ العربي – د. محمود السعران – دار المعارف – الإسكندرية – ١٩٦٢م.

* العين للخليل بن أحمد – تحقيق المخزومي والسامرائي – دار الرشيد – بغداد – ١٩٨٠م.

* فقه اللغة العربية – د. كاصد ياسر الزيدي – مطبعة جامعة الموصل – ١٩٨٧م.

* فقه اللغة وخصائص العربية – د. محمد مبارك –ط١– دار الفكر – بيروت ١٩٦٨م.

* الفلسفة اللغوية لجرجي زيدان – دار الهلال – القاهرة.

* الكتاب لسيبويه – تحقيق عبد السلام هارون – مؤسسة الخانجي – القاهرة.

* محاولة في أصل اللغات لجان جاك روسو – تعريب محمد محجوب – دار الشؤون الثقافية – بغداد ١٩٨٦م.

* المحتسب لابن جني – تحقيق النجدي وشلبي – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة – ١٩٦٩م.

* المزهر للسيوطي – تحقيق محمد أحمد جاد المولى بالاشتراك – دار أحياء الكتب العربية – القاهرة.

* معجم مقاييس اللغة لابن فارس – تحقيق عبد السلام هارون – دار الفكر – بيروت.

* من أسرار اللغة العربية – د. إبراهيم أنيس – ط٥ – مكتبة الانجلو مصرية – ١٩٧٥م.

الباب الثالث

محـــور التاريـــخ

* أدب السفر في التراث العربي

أ . نبيلة عبد المنعم داود

أدب السفر في التراث العربي

أ. نبيلة عبد المنعم داود
رئيس مركز أحياء التراث - جامعة بغداد

ص١٩٤ - ص٢٠٢

التراث العربي زاخر بالصور الطريفة والرائعة التي تدل على ذوق رفيع وحضارة وتمدن ، ومن هذه الصور الطريفة ((أدب السفر والأدب ملكة تعصم الإنسان عما يشينه ، وهو حسن الخلق ، وفعل المكارم ، أو الظرف وحسن التناول، أو الالتزام لما يندب له الإنسان[١] كثر استخدام هذه اللفظة في التراث فقيل أدب الطبيب وأدب الوزير ، وأدب القاضي ، وأدب البحث ، وأدب الكتاب ولكل من هذه قواعد ورسوم متبعة تدل على الظرف وحسن الاستخدام .

حفلت مصادرنا التراثية بسادة قيمة عن السفر ورسومه وآدابه فهناك الإشارات في القرآن في عدد من السور كلها تشير إلى السفر وفي البعض منها إلى ما يتخذه الإنسان في السفر ومنها : ((فمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر))[٢]. و((وأن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة))[٣] و ((لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا))[٤].

كما إشارات كتب الحديث النبوي الشريف إلى السفر بصيغ مختلفة في (٢٢٣) مرة شملت كل ما يتعلق بالسفر ووسائله وما يحتاجه المسافر من لباس وطعام وشراب وكتب وأدعية وما إلى ذلك .

وردت كل هذه الأمور عند كل من : مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) في الموطأ، ومحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) في الصحيح ، ومسلم أبن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) في صحيحه، ومحمد بن ماجه (ت ٢٧٣هـ) في السنن ، وأبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ) في السنن أيضاً ، ومحمد بن إسماعيل بن يوسف الترمذي (ت ٢٨٠هـ) في سننه ، وأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) في السنن .

وقد خصصوا جميعاً باب للسفر وآدابه في كتاب سموه ((كتاب السفر ضمن مؤلفاتهم الآنفة الذكر)) .

ولم يكتفوا بذلك بل أشاروا إلى السفر وآدابه في كتب : الصيد ، والحجج ، والطهارة ، والصوم ، والصلاة ، واللباس ، والذبائح ، والأضاحي ، والأشربة، والبيوع ، والتجارات ، والحدود ، والديات ، والأحكام، والاستعاذة ، والمناسك، والمساقاة ، وفضائل الصحابة ، والزكاة ، والوضوء ، والامامة ، والامـــارة ، والاجـارة ، والاقضية ، والأطعمة وغيرها [٥].

أما كتب الفقه فقد حفلت هي الأخرى بالعديد من الإشارات إلى السفر وخصصت ابواباً لذلك أو كتباً ضمن مؤلفاتهم باسم ((كتاب السفر)) تناولت فيه السفر وآدابه ورسومه .

ومن هذه الكتب كتاب المحاسن لأبي جعفر أحمد بن أبي خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ أو ٢٨٠هـ) وهو كتاب في الفقه ضم مجموعة من الاحاديث تخص جوانب مختلفة [٦].

خصص البرقي في كتابه المحاسن كتاباً سماه كما ذكرنا كتاب السفر [٧] تناول فيه أموراً عدة منها : فضل السـفر ، أو قامة الصحبة في السفر ، حفظ النفقة ، ما يحمل المسافر معه من السلاح والالآت ، الرفق بالدابة وغيرها من الأمور [٨].

وقد إفادة من هذا الكتاب إفادة كبيرة الحسن بن علي بن الفضل الطبرسي (ق ٧ هـ) في كتابه مكارم الأخلاق [٩] أشار فيه إلى الموضوعات نفسها وعد الالتزام بها جزءاً من مكارم الأخلاق .

أما كتب الطب فقد تناولت موضوع السفر وأشارت إلى عدد من الإجراءات التي يتخذها المسافر لحفظ صحته ومنها ما ذكره الرازي (ت ٣١٣هـ) في كتاب برء الساعة ، وابن رين الطبري (ت ٢٤٧هـ) في كتابه فردوس الحكمة .

قدمت المصادر السالفة الذكر مادة كبيرة في موضوع السفر ولعل هذا دعا رضي الدين ابن طاووس يضع كتاباً مستقلاً في موضوع السفر سماه ((كتاب الأمان من أخطار الأسفار والأزمان)) وهو ما سيتوسع فيه البحث وقبل الكلام عن الكتاب لابد من التعريف بمؤلفه . هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد أحمد بن طاووس ، رضي الدين . ولد في الحلة سنة ٥٨٩هـ ونشأ بها ثم رحل إلى بغداد وأقام بها خمسة عشر عاماً ولي خلالها نقابة الطالبيين بالعراق واستمرت النقابة بعده في أولاده .

ورضي الدين محدث ، ومؤرخ ، وأديب ، ومشارك في بعض العلوم . توفي في بغداد سنة ٦٦٤هـ .

له مؤلفات عديدة منها : كتاب الأقبال في الأدعية ، وكتاب سعد السعود ، وكتاب كشف المحجة لثمرة المهجة في التربية ، وكتاب منهج الدعوات ، وكتاب فرج المهموم في النجوم في الفلك ، وكتب في الأدعية وأمور مختلفة (٢٠).

أما مؤلفه ((الأمان من أخطار الأسفار والأزمان)) فقد خصصه للسفر وآدابه وما يتعلق به و قسمه إلى مقدمة و (ثلاثة عشر) باباً ضمن كل باب عدد من الفصول.

تغلب على الكتاب الصفة الدينية وفيه الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة والادعية وهي مسألة طبيعية تعود إلى تخصص مؤلفه إلا أن فيه الكثير من الجوانب الحضارية وبالتالي فهو من كتب الثقافة العامة تلك الكتب التي تتناول جوانب متعددة من الحياة والفكر .

ضم الباب الأول ضمنه (اثنا عشر) فصلاً أشار فيها إلى فضل السفر وكيفية العزم والنية للسفر وتعين افضل الأوقات المندبة ويشير إلى عدد من الروايات التي تذكر افضل الأيام للسفر والنهي عن غيرها وكلها روايات تتناسب مع طبيعة العصر الذي عاش فيه .

ومنها انه لا يفضل السفر يوم الاثنين ولا يوم الجمعة ويفضل يوم الأربعاء كما انه ذكر أن هناك أياماً مكروهة في الشهر وهي اليوم الثالث والرابع والخامس ، والحادي والعشرين والسادس عشر .

كما اشار في هذه الفصول الى لبس الثياب المناسبة للسفر ، ثم ذكر ما يتعلق بالتطيب بماء الورد والبخور وهو في كل هذه الموضوعات يشير إلى كتبه ومنها كتاب المصباح .

وقضايا تتعلق بالنظافة والاغتسال والتأكد من ذلك بالنظر في المرآة للتأكد من حسن الهيئة .

كما يشير إلى أن المسافر يجب أن يتصدق لتدفع عنه الخطر والأذى ويختم هذا الباب بالفصل الثاني عشر الذي خصصه لتوديع الأهل والعيال (٢١).

اما الباب الثاني فقد ضمنه خمسة فصول تناول فيها :

ما يصحبه الإنسان معه في أسفاره للسلامة من الأخطار ثم يشير إلى ما يأخذه المسافر من خواتم السفر للأمان من الضرر ويفضل الخواتم التي يكون فصها من العقيق الأصفر وأن يكتب عليه ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله .

مجلة كلية الآداب الجامعة – العدد الخامس للسنة الثانية ٢٠١١

أو أن يأخذ المسافر خاتم فيروز وأن ينقش على فصه : لله الملك ، وعلى الجانب الآخر الملك لله الواحد القهار .

كما يذكر أيضاً فوائد التختم بالعقيق ويشير إلى كتاب (فضل العقيق) وهذه مسالة أشارت إليها الكتب التي اختصت بالأحجار كما ذكرتها الكتب الخاصة بالأعشاب الطبية وأشارت إلى الأحجار وفوائدها والتطبب بها ومثال ذلك ما ذكر الإدريسي (ت ٥٦٢هـ) في كتابه الجامع لصفات أشتات النبات .

وأشار إلى فائدة هذه الأحجار في العلاج، كما أنها تدفع عن الإنسان شر الحيوانات الكاسرة فالأسد وتنفع من لسع الهوام ذوات السموم[١٢].

وفي الباب الثالث ذكر مما يصحبه الإنسان في السفر من الرفقاء والسهام والطعام وجعله في أربعة فصول .

أكد في الفصل الأول منه على النهي في الانفراد في الأسفار واستعداد الرفقاء لدفع الأخطار مؤكداً كلامه بعدد من الأحاديث منها :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلا أنبئكم بشر الناس قالوا : بلى يارسول الله فقال : من سافر وحده، ومنع رفده ، وضرب عبده[١٣] وحديث آخر : الرفيق ثم السفر ، والرفيق قبل الطريق[١٤] وأشار في الفصل الثاني منه إلى ما يصحبه الإنسان في سفره من الآلات ووثق ذلك بأحاديث شريفة منها:

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سافر حمل معه خمسة أشياء : المرآة ، والمكحلة ، والمدى ، والسواك ، والمقراض[١٥]. كما ذكر وصية لقمان لابنه : ((يابني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وحبلك وشقائك وأتربك وخيوطك ومخرزك ثم تزود معك بالأدوية التي تنتفع أنت ومن معك وكن لاصحابك موافقاً الا في معصية الله)) [١٦].

ويعلق أن طاووس على موضوع الالآت في السفر ويقول : واعلم أن اتخاذ الالآت في الأسفار انما هي بحسب حال ذلك السفر ، وبحسب حال الإنسان ، وبحسب حال الأزمان فان سفر الصيف ليس مثل سفر الشتاء ، وسفر الضعفاء ليس كسفر الأقوياء ، ولا سفر الفقراء كسفر الاغنياء ولكل أنسان حال في اسفاره يكون بحسب مصلحته ومساره ويساره والمهم في حمل الالآت هو حفظ النفس[١٧].

في موضوع الطعام المخصص للسفر فهو يختلف أيضا بحسب المسافرين ومن يصحبهم وبحسب اليسار والاعسار وبحسب سفر الاختيار وسفر الاضطرار .

إلا انه يذكر في الفصل الرابع من هذا الباب آداب المأكول والمشروب التي يلتزم بها الإنسان حتى في حال السفر ويذكر آدابا طريفة تشكل صورة حضارية رائعة لمجتمع متحضر في حله وترحاله ومنها :

أن يبدأ الأكل بالبسملة ، ويأكل بثلاثة أصابع ويصغر اللقمة ويمضغ جيدا ، ولا ينظر في وجوه الناس ، وأن لا يأكل في السفر إلى حد الشبع فانه مكروه وربما بلغ حد الخطر ، وأن لا يشرب الماء بنفس واحد والى آخره من هذه الآداب[١٨].

ثم يذكر أمورا تتعلق بلبس الملابس والسيف والعدة والقوس والنشاب[١٩].

اما الباب الخامس فقد ضمنه خمسة فصول كلها خاصة بأدعية للمسافر وللدابة التي يسافر عليها[٢٠].

ومن الأبواب الطريفة في الكتاب الباب السادس الذي جعله على (ثلاثة عشر) فصلاً خصصه لما يحمله المسافر من الكتب التي تعينه على العبادة وزيادة السعادة[٢١].

وأكد في كل الفصول على حمل المصحف الشريف ، كما ذكر أن نوعية الكتب التي يحملها المسافر تختلف حسب مقدار السفر إذا كان السفر نهارا واحدا ، أو يوما وليلة ، أو أسبوعا ، أو شهرا أو سنة ويشير إلى أنواع من الكتب تعين المسافر على تحمل صعاب السفر والوحدة وقضاء الواجبات الدينية.

ولا يكتفي بذلك بل يشير إلى ناحية نفسية وهي أن الإنسان في أسفاره يحتاج الى كتاب مروح للنفس مثل كتاب الفرج بعد الشدة، أو كتاب المناسات الصادقات.

ومن الآلات المهمة التي يحتاج إليها المسافر ما يعينه على معرفة القبلة للصلاة ويذكر كما يقول الآلات التي يستعملها أهل العراق لأنه ساكن في العراق[٢٢].

ويذكر في هذا المجال مجموعة التدابير التي تعين على معرفة القبلة حين لا يكون آلة معه لمعرفتها ومنها :

يقول إذا اشتبه مطلع الشمس عليه يأخذ عوداً مقوماً يقومه في الأرض المستوية فإذا زاد الفيء فهو قبل الزوال ، وإذا شرع الفيء في النقصان فقد زالت الشمس ودخل وقت الصلاة لفريضة الظهر ويشير إلى تجربة أخرى لمعرفة القبلة جربها بنفسه وهي أن يأخذ صورة سمكة من حديد وقد عملت في الابتداء على استقبال حجر المغناطيس وهو في تلك الحال في جهة القبلة ، وكنا

إذا جعلنا ماء في طاسة أو آنية وجعلنا السمكة على الماء استقبلت السمكة القبلة ولو أدرناها عن القبلة عادة إليها .

كما يذكر من الآداب في الأسفار أمورا كثيرة يكتفي منها بوصية لقمان الحكيم لابنه : إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم وأكثر التبسم في وجوههم ، وكن كريما على زادك وبينهم إذا دعوك فاجبهم وإذا استعانوا بك فاعنهم واغلبهم بثلاث : طول الصمت، وكثرة الصلاة، وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد ... وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك ... وإياك والسير في أول الليل، وعليك بالتعريس والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره وإياك ورفع الصوت في مسيرك هذا ... وإذا رأيت اصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، واسمع لمن هو أكبر منك ، وإذا أمروا بأمر فتبرع ثم قل نعم ولا تقل لا في لاعي ولوم ... [٢٣]

وفي الباب السابع تكلم عن تعيين ساعة الخروج واختيار وقت السفر وذكر عدد من الأدعية في كل خطوة من خطوات السفر أما الباب الثامن فقد خصصه لما يحمله المسافر في الطريق البري أو الطريق المائي والعبور على القناطر والجسور وما يعمله الإنسان لاتقاء المخاطر ، خطر الغرق والعواصف ، وما يعمله المسافر عندما يضل الطريق ، وكيف يتقي الأعداء واللصوص .

وكيف يتقي المطر والعطش وهو يذكر خلال ذلك مجموعة من الأدعية للتخلص من هذه الأخطار ، كما يذكر كيف يعالج المسافر دابته إذا عرض لها مرض كما يذكر فصلا لاتقاء خطر الحيوانات ومنها الأسد [٢٤].

أما الباب العاشر فقد جعله للنزول واختيار المواضيع الصالحة للمسافر وان لا يكون الاختيار بالنظر الظاهر فقط بل للمكان المناسب ، ويذكر منه آداب النزول والادعية في الأوقات المختلفة .

وفي الباب الحادي عشر يذكر ما يحتاجه الإنسان من أدوية تعرض له أثناء السفر وينصح بالإفادة من بره الساعة للرازي ويذكر عدد من الأمراض ووصف علاجها ومنها :

باب الصداع وأنواعه وعلاجه

باب هيجان العين من المشي بالشمس

باب الزكام وهو اصعب العلل في ساعة واحدة

باب وجع الأسنان

باب الخوانيق

باب الشقيقة
باب الطنين والدوي في الأذن
باب الصراع
باب الرعاف
باب الجراحات
باب حرق النار
باب القولنج
باب عرق النسا
باب النعيا والنعب
باب حكة الاضراف
وغيرها من الأمراض

أما العلاجات المتخذة لذلك من الأدوية العشبية ويشير إلى تجاربه في هذا المجال (٣٥).

وفي الباب الثالث عشر ينصح بالإفادة من كتاب تدبير الأبدان في السفر للسلامة من المرض والخضر لقسطاني لوقا البعلبكي (ت نحو ٣٠٠ هـ)
ويقول إن التدابير التي يحتاج إليها استعمالها في الأسفار أربعة : (٣٦)

١ ـ العلم بالتدابير في وقت السير ووقت الراحة والطعام والشراب والنوم .
٢ ـ في العلم بأصناف الإيمان والأشياء التي تذهب بكل صنف منه .
٣ ـ العلم بالعلل التي تعرض من هبوب الرياح المختلفة وعلاجها .
٤ ـ العلم بالتحرز من الهوام وعلاج آفاتها إذا وقعت ويقول هذه الأشياء التي يحتاج إليها في الأسفار .

أما سفر الحج فمع الحاجة فيه إلى هذه المعاني قد يخصه أربع معان أخر

١ ـ العلم باختلاف المياه وأصلاح الفاسد منها
٢ ـ الاحتيال في عوز الماء وقلته بما يقطع العطش
٣ ـ العلم بالتحرز من الأشياء التي يتولد منها العرق المدني وهيجان البواسير
٤ ـ التحرز من الحيات والعلاج من آفاتها

وهو في كل هذه الأبواب يشير إلى عدد من الأمراض التي يتعرض لها المسافر ومنها : الاعياء وأسبابه ويأتي شيء ويعالج دكم انواعه ، وجع الأذن والزكام والنوازل، علل العين التي تعرض من اختلاف الهواء ، الاحتيال في عوز الماء ، وهو في كل ذلك يصف العلاج ولا يمكن وصف كل حال وسوف يشير إلى بعض الحالات منها العلل التي تولد من هبوب الرياح المختلفة

المفرطة البرد أو الحر أو الغبار الكثير فهي تؤثر على البدن منها ما يولد وجع الأذن ومنها ما يولد زكاما وسعالا ومنها ما يولد أوجاعا في العين لاسيما إذا كان في الريح الشديدة غبار وكان في العين علة متقدمة .

والذي يتحرز به من هذه الآفات جميعا أن يشد الرأس بعمامة شدا يشتمل على الأذنين والأنف والفم ، وان يشد الأذن أن كان فيها علة وكانت هي في جوهرها ضعيفة بقطنه قد بلت بدهن الدهان ، فأن كانت الريح حارة كان الدهن دهن ورد أو دهن بنفسج ، وان كانت باردة كان الدهن دهن سوسن أو ياسمين .

أما الزكام فينبغي في أوقات هذه الرياح أن كانت باردة ان يستنشق رائحة الكمون والقرنفل والزعفران والورد وان كانت الرياح حارة استعمل الأشياء الباردة مثل الكافور والصندل .

اصلاح المياه الفاسدة فأن اضطر إلى أن يشرب شيئاً من هذه المياه الفاسدة فينبغي أن يحتال لاصلاحها وذلك بان يغلي الماء على النار وان يضيف إليه بعد الغلي بعض الانبذة التي تكون ضد الطعم الماء ، فأن كان الماء مائلا إلى القبض والبشاعة مزج بنبيذ حلو ، وان كان مائلاً القبض والبشاعة مزج نبيذ حلو ، وأن كان إلى الملوحة مزج نبيذ قابض الطعم . وما كان من المياه غليضاً من كرورة ينبغي أن يصفي مراراً حتى يصفو ويذهب كدره . وما كان من المياه شديد البرد فينبغي أن لا يشرب إلا بعد الطعام وان يكون مصاً شيئاً بعد شيء لئلا يؤلم المعدة والأمعاء .

وما كان من المياه ظاهر الرداءة فينبغي أن يطبخ فيه حمص فيؤكل الحمص ثم يشرب الماء لان الحمص والحبة الخضراء والسمسم وأصناف البقول تذهب رداءة المياه .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة ذكرها ابن طاوومن وخص بالذكر تجاربه الشخصية .

وبعد فهذه صورة حضارية مشرقة تدل على رقي حضاري وتمدن عند العرب في كل الأزمان والأوقات في الكل والترحال .

الهوامش

١ ـ مادة أدب : لسان العرب : ابن منظور
٢ ـ سورة البقرة ٢ : ١٨٤
٣ ـ سورة البقرة ٢ : ٢٨٣
٤ ـ سورة الكهف ١٨ : ٦٢ ، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي
٥ ـ ينظر فنك : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٢ / ٤٤٦ ـ ٤٧٢ ط أوربا
٦ ـ المحاسن : البرقي ، طبع في النجف ١٩٦٤
٧ ـ المحاسن كتاب السفر ٢٨٤ ـ ٣١٤
٨ ـ مكارم الأخلاق طبع في بغداد ـ دار التربية ١٩٨٨
٩ ـ ينظر مصادر ترجمته :
الحوادث الجامعة : ابن الفوطي ص ٣٥٠ ، روضات الجنان للخوانساري ٣٩٢ ـ ٣٩٣ ، كشف الظنون : حاجي خليفة ١٦٦ ، ٢٧٥٢ ، ١٦٠٨ ، ١٩١١ ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : البغدادي ٧٦/١ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ١١٠ وصلحات أخرى كثيرة ، هدية العارفين : البغدادي ٧١٠/١ ، ٧١١ ، معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ٢٠٧ / ٤٨٢ .
١٠ ـ الأمان من أخطار الأسفار والأزمنة ١٥ ـ ٣٢
١١ ـ نفس المصدر ٣٣ ـ ٣٩
١٢ ـ الجامع لصفات النبات : الشريف الادريسي الورقات ١٥٢ ، ٢١١ ، ١٩٠ وغيرها .
١٣ ـ المحاسن : البرقي ٢٩٥
١٤ ـ الأمان من أخطار الأسفار ٤٠
١٥ ـ نفس المصدر ٤١
١٦ ـ المحاسن ٢٩٩ ، الأمان ٤١
١٧ ـ الأمان ٤٢
١٨ ـ الأمان ٤٥ ـ ٤٨
١٩ ـ نفس المصدر ٤٩ ـ ٦٠
٢٠ ـ نفس المصدر ٧٥
٢١ ـ نفس المصدر ٧٥
٢٢ ـ نفس المصدر ٨٠
٢٣ ـ نفس المصدر ٨٧
٢٤ ـ نفس المصدر ١١٩
٢٥ ـ نفس المصدر ١٤٥
٢٦ ـ نفس المصدر ١٥٤
٢٧ نفس المصدر ١٦٣

الباب الرابع

محـــور الحاسبـــات

* معالجة بيانات الخط العربي باستخدام طريقة الشريحة الثلاثية

صلاح جاسم محمد

سعد نجم باشيخ

معالجة بيانات الخط العربي
باستخدام طريقة الشريحة الثلاثية

صلاح جاسم محمد – كلية المأمون الجامعة

سعد غم باشح – الجامعة المستنصرية

ص٢٠٥ – ص٢١٢

الخلاصة :

الخط العربي صاحب فضل كبير في نقل القرآن الكريم بمعانيه السامية إلينا ، فالأجدر بنا أن نوجه الجهود والبحوث لخدمة هذا الخط الجميل في الرسم الدقيق في توصيل معاني اللغة العربية . والخط العربي ليس من السهل احتواء جميع حالته ، إذ أن بعض الحروف ترد في اكثر من حالة (حرف ابتدائي او وسطي او نهائي) بالإضافة إلى كثرة أنواعه . وهذا ما لا نجده في خطوط اللغات الاخرى كاللغة الإنكليزية على سبيل المثال . لذا ارتأينا في بحثنا هذا ان نوظف اسلوب لرسم الحرف العربي من خلال استخدام طريقة الشريحة الثلاثية (Cubis Spline Interpolation) التي تعد واحدة من طرق الاستكمال التي تعالج مشكلة التذبذبة في البيانات وتمتاز بها الحروف العربية . إن الطريقة تعتمد على إعطاء بعض نقاط حدود الحرف المراد رسمه وهذه النقاط محددة بمصفوفة (2xn) وتقوم الطريقة بإيصال النقاط المعطاة بنقاط جديدة بحيث تحقق الانسيابية والتناسق في الحرف العربي المراد رسمه . لقد تم تنفيذ برامج هذا البحث على الحقيبة البرمجية Matlab ver.5.1 لما توفره هذه الحقيبة من تسهيلات في الرسم والبرامج الفرعية التي توظف لإنجاز الأسلوب المقدم في هذا البحث بدقة أعلى .

مقدمة عن طريقة الشريحة الثلاثية :

عند توفر البيانات (Xi Yi) , i = 1..n) يستطيع استخدام طريقة الشريحة الثلاثية كما في الشكل (١) من خلال ايجاد متعددة حدود تكعيبية (cubic polyno.mial) بين كل نقطتين متتابعتين ، كما في العلاقة التالية(١):

$$S_j(x) = a_j x^3 + b_j x^2 + c_j x + d_j \qquad j = 1..n-1 \qquad (1)$$

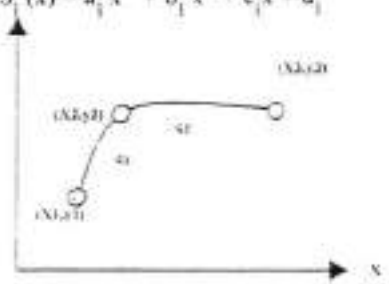

شكل رقم (١)

ان العلاقة (١) تشتمل أربعة ثوابت وبذلك ستتوفر لدينا مرونة كافية للحصول أن تكون متعددة الحدود قابلة للتفاضل باستمرار لكل فترة بالإضافة إلى ذلك ان تكون المشتقة الثانية مستمرة خلال هذه الفترة .

متعددة الحدود Sj في العلاقة (١) تعرف بأنها دالة تحقق الشروط التالية :

١. لكل فترة جزئية متعددة حدود تكعيبية خاصة بها .

٢. تتطابق قيم (Si(X) مع قيمة yi لكل العقد .

٣. عند أي عقدة (ملتقى فترتين جزئيتين) ، تتطابق قيمتا متعددة الحدود للفترة السابقة وللفترة اللاحقة عند هاتين الفترتين كما تتطابق قيمتا مشتقتي هاتين الحدوديتين ، وكذلك تتطابق قيمتا المشتقة الثانية لكل من هاتين الحدوديتين.

٤. لاستكمال تقدير ai,bi,ci,di نستخدم أحد الشروط الحدودية (Boundary condition):

أ. تنعدم المشتقة الثانية لمتعددة الحدود (Si) عند كل من العقدتين الأولى و الأخيرة ويسمى هذا الشرط بالحد الطبيعي (Natural Condition) أي ان المشتقة الثانية تساوي صفراً.

ب. تساوى قيمتا مشتقة متعددة الحدود (Si) ومشتقة yi عند كل من العقدتين الأولى والأخيرة وهذا الشرط يسمى الحد المثبت (Clamped condition) .

وللحصول على متعددة الحدود (si) يتم من خلال الافادة من الشروط المذكورة أعلاه وكثيرة هي الكتب التي تسهب في هذا الموضوع (٢).

فكرة البرنامج

سوف نوضح فكرة البرنامج على الحرف عين ونتلخص خطوات البرنامج كما يلي :

١. تثبيت بعض النقاط الحدودية على شكل أزواج مرتبة تمثل بمتجهين أحدهما X والآخر y . الشكل رقم (٢) يمثل الحرف (ع) وقد تم اختيار النقاط الحدودية المتمثلة بدوائر . وبعدد نقاط (n=41).

٢. ايجاد متجهين جديدين هما xs ، ts يمثلان النقاط الجديدة التي سوف يكون عددها هو عشرة اضعاف قيمة n وكلما زاد العدد كلما ازدادت دقة الرسم بالاعتماد على المتغير ts إذ ان قيم ts من ١ الى n وبحجم خطوة هو ١/١٠ . والمتغير ts تعتمد عليه كل من xs ، ys عند استخدام طريقة الـ(spline) .

٣. استخدام البرنامج الفرعي spline والذي يمثل طريقة الشريحة الثالثية والمقدمة خوارزميتها في كثير من كتب التحليل العددي[2].

٤. رسم المتجهين ys ، xs على شكل منحنى ومن ثم ملئ الفراغ الذي شكله المنحنى باللون الأسود او اي لون اخر.

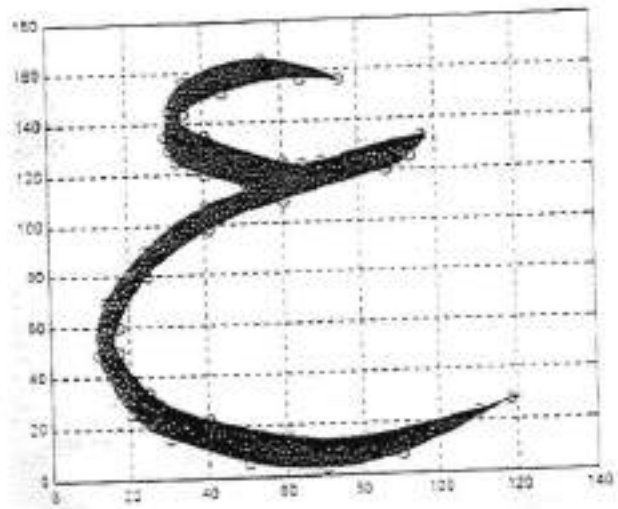

الشكل رقم (٢)

والخطوات التالية تمثل البرنامج الذي تم شرح خطواته أعلاه :

```
x=[118;90;70;50;30;20;12;14;24;40;50;40;37;33;31;
30;31;35;55;75;65;45;35;40;60;65;70;96;93;87;60;4
1;25; 17;17;25;40;60;80;110;118]
Y= [28;8;3;6;16;26;49;70;90;107;114;120;122;125;13
0;   135;145;156;165;156;157;152;144;135;124;123;124;133;125;120;190;98;
80;60;50; 34;23;16; 15; 24;28]
n=41;
% interpolate the points with two splines.
t= ' :n;
ts= 1:1 /10 : n;
```

```
xs= spline ( t'x;ts);
ys= spline (t;y;ts);
pause
% Plot the interpoiated curve
Figure (3)
Plot (xs,ys, ' c-');
Fill(xs,ys, 'b');
Hold on
Grid
Plot ( x,y, 'ko');
Figure(4)
Plot (x,y,'r-');
Fill(x,y,'g')
Hold on
Plot (x,y, 'ro');
Grid
Pause
Hold off
```

والأشكال التي تظهر عند تنفيذ البرنامج هي

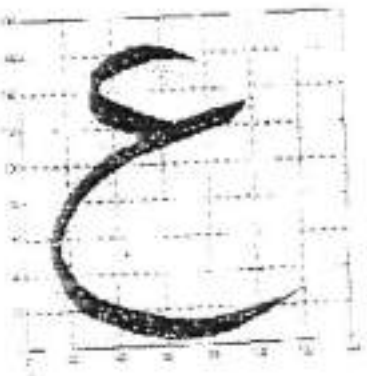

الشكل رقم (٣)

الشكل رقم (٤)

الشكل في حالة استخدام استكمال خطي	الشكل في حالة استخدام طريقة الشريحة

ان البرنامج الفرعي (spline) المستخدم في البرنامج يتكون مدخله هو xs يمثل قيم ts ومخرجه y يمثل قيم المدخله ys ايضا . وتعتمد خوارزمية هذا البرنامج الفرعي على احد المصادر المتوفرة في مجال التحليل العددي [2] .

الاستنتاجات والتوصيات:

١. تستغل الطريقة المستخدمة مساحة صغيرة اذا ما قورنت بالطرق الخاصة برسم الحرف وهي [3].

أ. Bitmap font التي تعتمد على مصفوفة مربعة لكل حرف وتأخذ حجم واحد فقط.

ب. Stroke font التي تستغل مساحة اكبر او يمثل الحرف بسلسلة من المستقيمات والمنحنيات بدلا من النقاط . من الجدير بالذكر فان المساحة الصغيرة للحرف الذي تم بنائه في هذا البحث لا تؤثر على جماليته قياسا بالطرق أعلاه . أن عملية المقارنة هي بحد ذاتها يمكن أن تكون بحث ولكننا نستطيع ابتداءً أن نقرر من هو الأفضل اعتمادا على ما سبق من توضيح .

٢. يمكن تطوير العمل من خلال الاعتماد على اكثر من size واكثر من font .

٣. بناء وحدة تعريب تشمل جميع الحروف العربية وإمكانية تطبيقها على البرامجيات التي لا تتوفر فيها إمكانية استخدام الحروف العربية في Graph Mode.

المصادر:

١- التحليل الهندسي والعددي التطبيقي . حسن مجيد حسون ١٩٩٩.

٢- Numericl Analysis . Burden . 1987

٣- Steven harrington "Computer Graphics a programming approach" second-edition , 1987.

٤- The student edition of MATLAB. the language of technical computing -Ver.5.1 user guide .1997

الباب الخامس

محـــور اللغة الإنكليزية

The Regeneration in Dylan Thomas' "Winter's Tale"

By
Jameela Kheder Al-Attar

Age and Rate Acquisition

Nafila Sabri

"Thyrsis" : Permanence Ve Change

By
Nadia Ali

The Regeneration Myth in Dylan Thomas' " A Winter's Tale"

By
Jameela Kheder Al- Attar

ص ص ٢١٥ - ص ٢٢٤

Abstract

Dylan Thomas (1953- 1914) revealed a preoccupation with the rebirth cycle and the resurrection theme . His " Winter's Tale " is paradoxically a tale of physical and spiritual regenration which has been treated mythically. The hero's awakening from the winter of his " howling desires "to *the spring* of mystical love is accompanied by the awakening of Nature from its torpor . His symbolic sensual experience with the " she – bird " acquires a spiritual dimension reflecting Thoma's glorification of both body and soul . This bird proves to be an allegorical figure which incarnates the generative and restorative power of love in Man and in the cosmos at large .

The texture of the poem is interwoven from two contrasting threads to reflect the paradoxical nature of the hero's experience . The work abounds with a series of antithetical images : of sensuality and religion , the physical and the metaphysical , snow and fire , etc .. all of which are combined in the image of the she- bird who is both a woman and a deity . The present study traces the successive stages in the development of imagery whereby the gradual process of regeneration takes place.

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية – العدد الخامس لسنة الثانية ٢٠٠٩

" A Winter's Tale " is variation on an old Welsh fertility myth . Dylan Thomas adapts the conventional rebirth cycle by adding two other stages to its well – known pattern . Hence, the newly adapted cycle moves into four successive stages instead of two . It begins with death , followed by a regeneration , followed by another temporal death , but only to end up with a permanent resurrection. Significantly the first regeneration is terminated because it is a purely physical one. Whereas the second is permanent because it includes the physical as well as the spiritual . This very patten is duplicated in terms of the two dominant images in the " Tale ." the poem moves from snow , to fire surrounded by snow, to that of merging fire and snow , but only to end up with a melting snow.

The tale begins in winter , which is duplicated by the winter in the hero's life . This dead in life man seeks to integrate his being through the gratification of his physical needs . The paradoxical indispensability of the fleshly and sensual experience for a sound spiritual life is symbolized by the hero's resort to the" house of prayers " to voice his" howling desires" Thus , Thomas lends a sort of ascendancy to the physical aspect of man's being . The appearance of the mythical she-bird radiates the previously grim scene . endowing both the lonely hero and the dead Nature with signs of a new life . The union between the man and the bird brings all the living creatures to a second temporal death which is followed by an agonized , yet everlasting resurrection .

By adopting a mythical basis for his poem, Thomas justifies the improbability of its incidents and manages to achieve an immediate accessibility to the reader's subconscious . He appeals to man's suppressed self by exploring and exposing the hero's naked desire. Thomas seeks to cast light on the realm of the unconscious . bringing it to the conscious level . In October 1934, he had personally stated that

> Whatever is hidden should be naked . To be stripped of darkness is to be clean . to strip of darkness is to make clean . Poetry , recording the stripping of the individual darkness . must , inevitably , cast light upon what has been hidden for

too long , and by so doing, make clean the naked exposure[1].

The present tale records the hero's experience in terms of the natural elements. This implies a strong sense of analogy between nature and man which is established from the very beginning of the work . Thus , the tale is a symbolic journey from winter to spring in both Man and Nature.

In his essay " The Religious Poet , " W.S. Merwin defines the religious artist as the one who perceives in the universe

> A force of love or creation which is more divine than either man or the world and a force of death or destruction which is more terrible than man or the world . Although his ultimate vision is the tragic one of creation through suffering , his ultimate sense will be of joy . For in the act of love, the central act of creation , he will see the force of love , in man and the world , merge inextricably and mysteriously with the force of death , and yet from this union new creation (is) born through suffering.[2].

Thomas has never approached religion as an orthodox Christian . And taking Merwin's definition into consideration , the tale can be safely viewed as an attempt at a religious rebirth too. It is the very mergence of " the force of love" with that " of death " which leads to the resurrection of the hero , she- bird and Nature at the end of the poem . The religious aspect is reinforced by the accumulation of religious images such as: " star of faith pure as the drifting bread" and " the cup of the vales ," reminiscent of the Communion rite . As well as the reference to " the home of prayers ," " The heaven ," the burning font" , " The folds of paradise", " the " lost believer " and " the priests , " etc . These images are juxtaposed with sensual ones to re- empphasize the co- existence of both the metaphysical and the physical in man.

The tale is made of twenty – six stanzas , the majority of which are written in run- on lines signifying the continuity between the successive stages of the experience " , it is one complete whole . It opens with an atmosphere of death: Nature is enshrouded by the white snow foreboding a sinister note which is intensified by the " stars

falling cold " and the " far owl Warning among the folds" (11.7-8).[7] There is hardly any sign of vitality nor any warmth in the first two stanzas.

From the heart of the " engulfing " snow , the agonized hero unrolled
The scrolls of fire that burned his heart and head.
Torn and alone in a farm house in a fold.
Of fields . And burning then
In his firelit island ringed by the winged snow
And the dung hills white as wool and the hen
Roots sleeping chill till the flame of the cock crow
Combs through the mantled yards and the morning men
Stumble out with their spades .

(11.14-21)

significantly , the third stanze introduces the image of fire together with that of snow , but only to signify the dominance of snow at this stage in the hero's life. The " fire that burned his heart and head " is a reflection of his unfulfilled " burning desires ." This fire paradoxically indicates the " snow" and " coldness" of his frustration. Even his firelit island " is surrounded and " ringed " by the " winged snow." Ironically the flame of the " cock crow " which awakens the farm creatures into life .

Entrapped in his " nameless need ," The man felt the urge for giving vent to his suppressed sensuality . Thus, he knelt , wept and prayed.

May his hunger go howling on bare white bones
Past the statues of the stable and the sky roofed sties
And the duck pond glass and the blinding byres alone
Into the home of prayers.

(11.33-36)

To face the truth of his being , this lonely man has to rend the " veil " which separates him from the " sky ". The veil symbolizes his spiritual paralysis which result from the obsession with his animalistic "naked need ". Besides , the " cloud of his snow blind love " blurs his insight . Thomas' emphasis on the hero's sexual deprivation is not

a mere Freudian influence . H. H. Kleinman suggests that the poet has not used the Freudian theories as " a hydraulic device to dredge up symbols from his unconscious . Thomas' " images came from his own substance , not from The Interpreatation of Dreams" [4] This suggestion has been verified by the poet's statement that " Freud cast light on a little of the darkness he had exposed ... Poetry must drag further into the clean nakedness of light more even of the hidden causes than Freud could realise [5].

The intensity and acuteness of the hero's pain for his unfulfilled howling desires are incarnated in the wish to regress into the womb : to " be curled caught/ In the always desiring centre of the white / Inhuman cradle and the bride bed forever sought." (11. 47-49). The whiteness of the " Inhuman cradle " indicates his desperate yearning for the purity and protectiveness of the womb stage in his life Simultancously, he yearns for the sensuality of the " bride bed." Ironically , the only way out is to gratify the physical , to reach the metaphsical ; to descend in order to ascend . Thus , the howling cry rings: " Deliver him ... / By losing him all in love , and cast his need / Alone and naked in the engulfing bride ." (11. 51- 53) . The poet introduces the idea of the bride , with no definite identity .

The image of the " bride " is a transparent one suggestive of a metaphysical creature which surpasses " time ['s] dying flesh."

The hero's winter's tale is sung by the minstrels in " the departed villages ." " the nightingale " and the " dust in the buried wood" as well as " the voice of the dust of water from the withered spring. " These singers find an echo of their own yearning for regeneration in the man's . Paradoxically , this song has a positive effect over the whole atmosphere . Nature is awakened from its sleep , and the previously silent " Time (,) sings through the intricately dead snow drop {now} " (1.65) . The bright images of reawakening prepare the scene for the she – bird whose appearance revitalizes the mummified life . For " there outside on The bread of the ground / A she bird rose and like a burning bride . / Ashe bird dawned and her breast with snow and scarlet downed ." (11. 68-70). The Complexity of imagery

is an essential part of Dylan Thomas' poetic technique . He has personally mentioned that

> It consciously is not my method to move concentrically round a central image ... A poem by myself needs a host of images ...I let, perhaps, an image be" made" emotionally in me then apply to it what intellectual and critical forces Ipossess – let it breed another , let that image contradict the first. make , out of the third image born out of the other two together, a fourth contradictory image , and let them all within my imposed formal limits , conflict ... my dialectical method, as I understand it , is a constant building up and breaking down of the images [6].

Thus he starts with the image of snow" indicating a physical and spiritual winter, moves to that of fire " ringed by snow ," only to give it another turn by merging the two images of snow and fire : bird and bride in the she- bird . The snow turns now to a symbol of purity rather than coldness because it is associated with the bird – a deity in the welsh rebirth. W.S. Merwin states that " In Wales until the Christian era , and among parts of the population for a long time afterwards , the presiding deity was a goddess; the mid – winter rite was in her praise ; she was often presented as a bird."[7] This lends a new aspect and an extra dimension to the bird which turns into a "mystical bride." She endows the unverse with harmony ; in her rise " the dancers move/ On the departed , snow bushed green, wanton in moolight / As a dust of pigeons " (11.71-73) The falling stars are replaced by the planted stars and " the dead oak walks for love."(1.75) Nature responds to the generative power which is incarnated in the newly awakened bird . William T. Moynihan comments that " all the fallen world rejoices in man's pursuit of the ideal' for in the prayers and the bird who came in an answer to the prayer , nature sees its redemption . "[8].

The rise of the bird from the shroud of winter is presented in terms of a wild awakening reminiscent of resurrection . The lines read:

> And the wild wings raised
> Above her folded head , and the soft feathered voice

And the wild wings raised
Above her folded head , and the soft feathered voice
Was flying through the house as though the she bird praised
And all the elements of the slow fall rejoiced
That a man knelt alone in the cup of the vales.

(11.81-85).

The concentration on the " wings " and " voice " – two different means for communication – emphasizes the bird's ability of breaking the siege of isolation and silence in which the man has been entrapped . Her soft feathered voice offers a " sky of birds " to the agonized man which suggests the sense of freedom she creates inside him . Besides , this very plumed voice suggests the possibility for a positive communication . The scene prepares the audience for a coming rebirth for even the lonely hero who knelt " in the cup of the vales "- symbolizing his regression to the womb – is waiting for his rebirth . He follows like " a scarecrow of snow" from one place to another , chasing the she- bird who turns to an incarnation of all he desires , including an antithetical vision of life and death . In her , he sees his own salvation,

The sky , the bird , the bride ,
The cloud , the need , the planted stars , the joy beyond
The fields of seed and the time dying flesh astride .
The heavens , the heaven , the grave , the burning font.

(11.101- 104)

Significantly , the highly desired union between the man and the she- bird causes his death as well as that of the newly resurrected spring . Death takes place as a necessary stage in the hero's pilgrimage because he was not fully prepared for a union with a goddess, nor was he able to comprehend the intensity of such an experience . Instead of ascending to the level of a deity , " the bird descended" to him .

The final stage in the experience reveals that the " descent " of both the man and the bride bird is no more than a temporal one . Jacob Korg views " The immersion and annihilation in 'the bride bed

of love as a prologue to a new life. "[9] The concluding scene in the poem is characterized by its sensual imagery which is partly tempered and modified by placing the physical experience in the folds of paradise. " The lines read:

... and he was hymned and wedded .
And through the thighs of the engulfing bride.
The woman breasted and heaven headed
Brid , he was brought low,
Burning in the bride bed of love in the whirl-
Pool at the wanting centre , in the folds
Of paradise , in the spun bud of a world.
And she rose with him flowering in her melting snow.
(11.123-30)

Dylan Thomas resorts to obscure terms in the description of this final scene. Karl Shapiro refuses the implication that Thomas " obscurity is an influence of the Symbolist tradition arguing that the Symbolist poets aim at purifing the dialect of the tribe. " While Thomas " did everything in his power to obscure " it. [10] Yet, he suggests an interesting reason , attributing obscurity to the " process of mixing the imagery of the subconscious with biological imagery."[11] In fact , the nature of this allegorical experience goes beyond the biological level and transcends the conscious realm . The she – bird metamorphoses to " The woman breasted and the heaven headed bird." Whereas the man rises out of his own ashes after " Burning in the bride bed of love ." Burning and fire achieve a purifying effect now . Thus the she-bird " rose with him flowering in her melting snow ." Significantly , the poem begins with an engulfing snow and ends with its melting . Such a melting snow verifies the gradual, yet inevitable triumph of the rebirth rite .

Notes

1- As quoted by Marshall W. Stearns , " Unsex the Skeleton , " in Dylan Thomas : The legend and the poet ed . E. W. Tedlock (London : Mercury Books. 1963). P 119.

2- W.S. Merwin ."Religious Poet ." in Dylan Thomas : The Legend and the poet , pp. 236-37.

3- All subsequent quotation from " A Winter's Tale " will be taken from A pocket Book of Modern Verse ed . Oscar Williams (Washington : Washington square press , 1953).

4- H.H. Kleinman' The Religions Sonnets of Dylan Thomas (California : University of California press . 1963). p.3.

5- As quoted by Marshall W. stearns . p.119.

6- As quoted by john Bayley . Dylan Thomas . " in Dylan Thomas :A Collection of Critical Essays ed . C. B. Cox (Englewood Cliffs, N.J. Prentice Hall , Inc . 1957) . p. 154 .

7- Merwin , p233.

8- William T. Moynihan " Dylan Thomas and the Biblical Rhythm. " PMLA . LXXIX . No 5 (December 1964) . P.644.

9- Jacob Korg . Dylan Thomas (New York : Twayne Publishers , Inc., 1965). P. 145.

10- Karl shapiro . " Dylan Thomas . " in Dylan Thomas : The Legend and the poet . p. 276.

11- Shapiro . p.276.

Bibliography

Brinnin" John Malcolm . Dylan Thomas in America . Boston : Little Brown and Company . 1955.

Bibliography

Brinnin, John Malcolm . Dylan Thomas in America . Boston : Little Brown and Company . 1955.

Coz , C. B., ed. Dylan Thomas: A Collection of Critical Essays . Englewood Cliffs , N. J: Prentice Hall . Inc., 1957 .

Kleinman , H. H. The Religious Sonnets of Dylan Thomas . California : University of California Press. 1963.

Korg , jacob . Dylan Thomas . New York : Twayne Publishers , Inc. 1965.

Moynihan , William T. " Dylan Thomas And The" Biblical Rhythm . " PMLA. LXXIX . No 5 (December 1964) . 631—47.

Tedlock , E. W. ed. Dylan Thomas : The legend and the poet . London : Mercury Books, 1963.

Williams , Oscar. ed. A Pocket Book of Modern Verse . Washington : Washington Square press . 1953 .

Thyris " : Permanence VS Change

By
Nadia Ali

ص ٢٢٥ – ص ٢٣٢

Too rare , too rare k grow now my visits here!
Mid city noise , not, as with thee of yore.....
Why faintest thou ? I wondered till I died.
Roam on ! The light we sought is shining still.
Dost thou ask proof ? Our tree yet crowns the hill.
Our Scholar travels yet the loved hill side .

(11.231-2.237-40)

In the 1940's at Oxford , clough had been one of Arnold's closest frinds . A serious and most brilliant member of a private debating society called the " Decade " or as Arnold called it the " little interior company"[2] Lively minds forged at Thomas Arnold's Rugby School proceeded to speculate on moral questions resulted in whirl of opinions and perplexities.[3] It was a time of intellectual awakening.

After his death in Florence , 1861 , Mathew Arnold had to wait five years to write " Thyrsis " 1862- 1866 . During this time , Arnold was gradually preparing himself to enter into the events of the poem obviously this makes Arnold's spiritual death and rebirth the occasion of the elegy , more than clough's death which he considers death of opening life " The bloom is gone , and with the bloom go I" (1.60).

In an attempt to recover the countless rambles which the Oxford Group used to make , Arnold revisited the Thames Valley ,

The familiar scenes prompted him to review the changes wrought by time on the ideals shared in past days.

The contest between permanence and change is developed as the post traverse the place : it is at once the same and yet different "How changed is here each spot man makes of Fills!... nothing keeps the same ." In another place , he seriously asks " Are ye too changed ye hells?/ See , its no foot of unfamiliar men."

Unlike the Romantics Arnold sees Nature alive without the light issues from man's soul.

This winter eve is warm,
Humid the air ! Leafless , you soft as spring.
.....
And that sweet city with her dreaming spires ,
She needs not June for beauty's heightening.
Lovely all times she lies , lovely tonight !.

(11.16-7.19-21)

The tree is the central figure in " Thyrsis " It is a symbol of vitality and youthful ideals :

That single elm tree bright
Against the west – I miss it ! It is gone?
We prized it dearly ' while it stood , we said.
Our friend , the Gypsy scholar , was not dead:
While the tree lived , he in these fields lived on .

(11.26-30)

It makes the distinction between two worlds : the " world of being " and the " world of becoming."[4]
Into you farther field ! – Its done; and see.
Backed by the Sunset , which doth glorify
The change and pale violent evening sky

(11. 157- 59)

The elm tree signifies the setting of the present doubts and shifting cares " Pale violet evening " and the rising of a new world , a bright sun of morning " orange ."

Throughout the elegy Arnold largely exploits a nostalgia for a happy luxurious past which he recovers in the fields . This place is the medium by which the poet become conscious of himself because it was formerly associated with the self[5]. He is conscious now of the degree of faithfulness to the ideals.

Now seldom come I . since I came with him.

.....

But once I know each field each flower , each stick.

.....

Ah me! This many a year
My pipe is lost my shepherd's holiday !
Needs must I lose them , needs with heavy heart ,
Ine the world and wave of men depart ;

(11. 25, 32, 36-9)

This includes Thyrsis (clough is referred to by the traditional name for a shepherd poet) as well , but the case is different . He preferred going away by his own free will. His sensitive temperament could not withstand the spiritual , social and intellectual chaos around him .

But Thyrsis of his own will went a way .

.....

Some life of me unblest
He knew, which made him droop, and filled his head
He went: his piping took a troubled sound
Of storms that rage outside our happy ground:
He could not wait their passing , he is dead.

(11-40 –1. 46 –50).

Hence Arnold made the subject of the elegy, in so far as it is about Clough, is his going away and abandoning the ideals.

Clough had a restless desire for social betterment . He was engaged in religious controversies at Oxford which actually dropped him at a lower academic level . The notion of change which filled his head its root in Rugby – Chapel School . Leonel Trilling describes the situation as follows :

> The young men overestimated their power to change the world ... Thomas Arnold was crying his pupils on onto life .. He spoke to them of the poor and the oppressed, of social justice and the future of nations [5].

The crying for change is common in Arnold and clough . It is represented in the " happy quest " (1.213) which both seek:

> A fugitive and gracious light he seeks.
> Shy to illumine ; and I seek it too.
>
> (11.201-2)

For clough , it is done by throwing himself in the time stream with " a flattering crew" (1. 204) . But Arnold , who sees the fault with himself rather than with the time , passively seeks relief and peace : he concentrates on the deep self , purifies it . cultivates whatever good qualities he possesses and repudiates bad ones .

> Tis not in the world's market bought and sold
> but the smooth – slipping weeks
> drop by , and leave its seeker still untired :
> out of the heed of mortals he is gone
> he wends unfollowed , he must house alone:
> yet on he fares , by his own heart inspired .
>
> (11.205-10)>.

T.S. Eliot comments on such tendency to detachment , saying:

> Arnold barely looks ahead to the new stage of experience; and though he speaks to us of discipline , it is ... not the discipline of suffering.Arnold represents aperiod of stasis ..[he]
> neither a reactionary nor a revolutionary...[6]

In a letter to Clough, Arnold gives his analysis of the danger of understanding society through action :

> You ask me ... in what I think or have thought you going wrong : in this : you ... could never finally , as it seemed resolve to be thyself .. but were looking for this or that experience . ...because it might possibly be nearer the truth

than your own... you have I am convinced lost infinite time in this way : it is what I call your morbid consciousness.. [9]

Such way , Arnold inists , gave clough " nothing " (1. 213) rather " procured .. trouble " (1.215) and finally "conquered " him (1.80) and " gave ... [him] rest " (1.215) . Action for him is " the perilous grain " (1.182) [10] or the " sickness [11] of commercial and industrial classes . The poet he believes should not expect action to give sufficient answer to his doubts though it may quiet them[12]

Accordingly Arnold sees the past as the dynamic source of the future . It is the " authentic " power that destroys the " inauthentic" present. [13] . Hence , he mourns in Thyrsis . more than Cloygh . the poet. Which is for him permanent in its ideals . symbolized by the distant elm . Oxford hunters and the story of the Scholar Gipsy : Arnold faces toward future through his penchant for elegy . [14] He is actually wandering between two worlds one dead , the other powerless to be born.[15]

Since Arnold finds the present ideals inadequate . he has to keep his faith in the past and future strong to do the present work of rejection . He tells Thyrsis that the past is the cure of strength .

Here was thine height of strength , thy golden prime.
And still the haunt beloved a virtue yields.

(11.219-20)

against the present wherein

the music of thy rustic flute
Kept not for long its happy . country tone:
Lost it too soon . and learnt a stormy note.
Of men contention – tossed . of men who groan
It falled . and thou wast mute!
Yet hadst thou always visions of our light.
And long with men of care thou coulds not say.
And soon thy foot resumed its wandering way.
Left human haunt . and on alone till night.

(11. 221- 30)

Whereas the future for him is represnted by the signal elm tree . It is the goal, something to be reached which Arnold is powerless to do at the present .

I cannot reach the signal – tree to night,
Yes happy omen , hail

(11.165-6)

Tt operates from afar . The quest is its essence and not the achievement of it .Both poets wonder and seek to reach it "" know him a wanderer still ; then why not me ? " (1.200) Arnold insists on going on despite difficulties and Clough by his death leaps ahead to his goal whose light is still shining and the dawn of a new world is sewely to come .

Roses that down the alleys shine afar.
And open , jasmine – muffled lattices .
And groups under the dreaming garden tree
And the full moon . and the white evenings .

(11.67-70)

To sum up , Arnold obviously uses the elegy as a means of change rather than permanence . Positovely he looks for future rather than lamenting the past . Future for him is built on the tresure of the old. Change is seen through the cycle which starts with the creation of old ideals , than the gradual decay of the present and finally a new creation of future.

Notes

1- All line references to Arnold's poems are taken from poetical Workes of Matthew Amold . eds . C.B. Tinker and H.F. Lowry (London: oxford University press 1969).

2- See the letters of Matthew Arnold to Arhur Hugh clough (London : Oxfored University press. 1957) . p.176.

3- The Society includes also Thomas , Arnold's brother , Theodore Walrond Stanley and Jowett.

4- A.Roper , " Thyrsis ," in Critice on – Matthew Amold : Readings in Literary criticisn ed ., Jacquetine E. M. Lathom (London : George Allan and Unwin Ltd . 1973) , p.70.

5- See A. Dwight culler . Imaginative reason : The poetry of Matthew Arnold (New Haven and London : Yale University press. 1967). p.255.

6- Lionel Trilling , " His Father and His England , " in Matthew Arnold (London : George Allen and Unwin Ltd . 1955). p.65.

7- the concentration on the deep self is a recurrent theme in in Arnold's poetry . In " Empedodes on Etna ," he sats " To our own only true . deep buried selves Being one with which we are are one with which we are one with the whole world " (11. 371-2) ; in " The Youth of Man ,: Arnold says " Sink.. in thy siul! .. L Rally the good in in the depth of thyself " (11. 116-8) .

8- 8-T.S.Eliot. ed. David J. Delaws (New hersy : Prentice – hall Inc., Englewood Cliff's 1973) , P.15.

9- 9-Letters. p.130.

10- 10-To show the danger of taking actuion . Arnold refers to the mythologucal story of Daphnis , the ideal Sicilian shepherd of Greek pastoral poctry . In an attempt to rescue his mistress piplea , who had been carried off by robbers . he had to follow her to phrygia where he found her in the hands of king literses . Lityerses who used to make strangers try a contest in reaping corn " the perilous grain ." and to put them to death if he overcame them.

11- 11- Letters .P. 95.

12- 12-See lionel Trilling , " The Making of Myths. " in Matthew Arnold, p.101.

13- 13-J. Hillis Miller , " Matthew Arnold ," in Matthew Arnold : A Collection of Critical Essays . P.35.

14- 14- Ibid ., pp. 40 , 42.

15- 15- See Arnold's "Stanzas from Grande Chartreuse."11.85-6.

Bibliography

Aronold Matthew : The letters of Matthew Arnold to Arthur High Clough . Edited by H.F. Lowry . london : Oxford University Press, 1957.

----- poetical Works of Matthew Arnold Edited by C.B. Tinker and H.F . lowry . London : Oxford University press 1969.

Culler . A . Dwight . Imaginative Reason : The poetry of Matthew Arnold New Haven and London : Yale University press . 1967.

Delaway , David J. ed. Matthew Arnold : A Collection of Critical Essays. New Jerst : prentice – Hall Inc.. Englewood Cliffs. 1973.

Latham , E . M. Jacqueline , ed. Critics on Matthew Arnold : Readings in Literary Criticism . London : George Allen and Unwin Ltd , 1973.

Trilling Lionel Matthew Arnold . London : George Allen and Unwin Ltd , 1955.

Age and Rate of Acquisition

Nafila Sabri

ص ٢٣٣ - ص ٢٤٦

Introduction

One of the most frequent variables considered influencing second language acquisition (SLA) and second language learning has been the age issue. Discussions of the influence of age on SL performance have progressed since the notion of the " critical period " , which states that learning a SL is much more difficult from the age of pluberty.

The belief those children are better at language acquisition than adults are supported by scientific evidence. It is also believed that children who are acquiring second languages in natural environments sound like native speakers than adults do. Adults may appear to make greater progress initially, but children nearly always surpass them.

The turning point in language acquisition ability seems to occur at about puberty. Children under ten who experience enough natural communication in the target language nearly always succeed in attaining native-like proficiency, while those over fifteen rarely do although they often come very close.

This paper answers many questions that are related to the issue of age and its influence, if there is any, on the process of acquiring a language. Some of these questions are :

1-Is there any influence of age on the process of acquiring a language?

2-Do children acquiring their first language and adults learning a second language follow the same developmental stages (i.e.. acquire the language in the same way ?

Disparity between child-adult performance

The principal focus of the studies on the role of age in SL learning has been the rate of acquisition and ultimate success. Such studies have yielded some evidence on manner of acquisition: therefore a discussion of the " critical period " hypothesis is provided to know its role in language acquisition. Mclaughlin (1978:48) defines the notion of the critical period stating that it is The period which begins from age two to puberty. Any child before age two can not form a sentence. i.e., language acquisition is impossible because of maturational factors but after that period language acquisition is possible.

— after puberty the natural acquisition of language is blocked by a loss of " cerebral plasticity " resulting from the completion of the development cerebral dominance of lateralization of the language function.

In addition to this biological argument , children's ability to acquire a language quickly and efficiently without an accent is regarded as a support for the critical period notion. Some psychologists provide evidence that children find it easy to acquire language before the age of nine but after that language learning is difficult because the brain of the child is plastic while that of an adult is rigid, i.e., the brain has a plasticity in childhood. This helps children learn language easily because their brains are capable of receiving plenty of comprehensible input but an adult can not learn a language as a child does because the adult learns through structures that have lost their flexibility as a result he faces difficulty in learning (Mclaughlin : ibid).

On the other hand , Krashen (1981) states that puberty is an important turning point in language acquisition but there is no clear relationship between the development of cerebral dominance and language acquisition. In this regard, Krashen (Ibid : 76) suggests

— that certain congitive and effective changes taking place around puberty, possibly connected to the onset of the stage of formal operations, an event which generally occurs at around age 12 , may have the effect of boosting language learning potential, while limiting or weakening the language acquisition potential. This change may be responsible for observed child-adult differences in language acquisition.

With special attention to the " critical period " hypothesis. Neufled (1979) examined the problem of foreign or second language ability in adults. He suggests that the following are the overall implications of the " critical period " hypothesis:

1. Most adult language learners are unable to acquire accent- free speeh in a SL because of biological reasons .
2. Adults who have attained native – like proficiency have somehow retained the language learning cerebral configuration of the child .

Neufled (Ibid) concluded:

1.That there are no intrinsic differences between first and second language learning ability.

2.That language learning ability is an innate rather than an acquired trait.

3.That this ability does not vary significantly from individual to individual or culture to culture.

4.That this ability does not decrease with age.

5.That the disparity between child and adult performance can be explained by social and psychological factors.

Along the same lines, Krashen (1981) claims that there is considerable evidence today that implies that much of the development of cerebral dominance may be complete much earlier and may have little or nothing to do with the critical period hypothesis.

In fact, the critical period hypothesis is problematic since it divides those specialized in studying language learning into two groups : those who accept this notion. i.e., they found out through their experimental studies that there are qualitative differences between first language acquisition and SLA. The authors of such studies believe that the learners are biologically programmed to acquire language before puberty and that only children are provided with optional grammatical coding, therefore the languge acquisition device of the child is superior to that of an adult.

Accordingly, Mclaughlin (1978:60) comments.

The child processes language in terms of a programmed linugistic coding ability; the adult processes language in terms of a general coding ability.

On the opposite side, there is a group of authors who proved that language acquisition in both childhood and adulthood are alike . (See Ravem, 1978). The data on age differences can also be explained with reference to the " Input Hypothesis " and the " Affective Filter Hypothesis ". Krashen (1985) argued that it is because of the comprehensible input which older acquires obtain, they progress more quickly in the early stages of learning . On the other hand, younger learners do better in the long run because of their lower affective filter.

One piece of research that needs to be mentioned here is that on Ervin-trip (1974) who investigated the SL progress of children aged between four and nine years learning French in Switzerland. When analyzing her data , she found the following similarities between SLA and FLA:

1. Learning is achieved when the material they are learning is predictable and when its meaning is apparent.
2. The learner always prefers a principle which is of one meaning and one form.
3. In comprehension rules, the learner uses those features of sentences that survive in short-term memory best.

In this study, Ervin-Trip proved that older children acquired the language faster than younger children. Further evidence for older children or adult's faster rate of grammatical learning is seen in a study carried out by Snow and Hoefnagle-Hohle (1978) who found that considerable improvement occurred in all aspects of knowledge of Dutch for subjects of all ages. This improvement occurred at different rates for different aspects and different age groups. In addition, older learners seemed to have an advantage over younger learners in acquiring the target language.

It is worth mentioning that providing a simplified input does not always mean providing a comprehensible input. In a study by Scarcella and Higa (1981) compared child and adolescent SL learners in a task that required interaction with a native speaker.

They noted that while the language directed at the younger learners was simpler, the older learners were more adept at conversational management, i.e., they were better at clarifying many things to their conversational partners, e.g., they were better at keeping the conversation going on, at indicating to the native speaker whether they understood what was said, and they were better at changing the topic of the conversation. This suggests that older learners are faster in the early stages of language learning because of the comprehensible input they obtain via better conversational management even though the input directed at them appears to be more complex.

Similarly, Krashen (1985) argued that there are several ways enabling older acquires to obtain more comprehensible input. The input the learners hear and read is more comprehensible because of their great experience and knowledge of everything going on around them. This means that they can participate in any conversation earlier than younger learners and by this they may fall back on L1 syntactic rules which are supplemented with L2 vocabulary and repaired by the Monitor. Krashen (Ibid: 12) comments on the strategy of falling back on L1 by SL learners :

> This strategy away of outperforming one's competence has serious drawbacks, but it does allow early production, early participation in conversation , and more input.

To return to SLA, a major contribution to product-oriented research in this area is the morpheme studies (e.g., Dulay and Burt, 1974 ; Plann, 1977; etc.,). These studies were inspired by research in the first language acquisition area done by Roger Brown in the early seventies. Two kinds of comparison using the results of such studies may be informative on the age issue by comparing the acquisition order derived from second language morpheme studies. One of these studies is that conducted by Mace-Matluck (1979) investigating the order of acquisition of ten morphemes by Spanish speaking children was done with that observed for FLA and that of SLA. Findings of the study show a low degree of correspondence between the rank order obtained for English native speakers and those SL learners but a high degree of correspondence was observed

among the rank orders obtained for the group of SL learners. The results of this study were similar to those of Dulay and Burt (1974), i.e., both studies concluded that there are differences in the order of acquisition between the two groups of learners.

To explain their findings, they invoked age perse cognitive developmental considerations and they took into consideration the fact that SL learners have already experienced the learning of another language. All of these fall into a broad definition of maturation, and so we can see an evidence of a maturation-related change in how the language acquisition process operates. In this regard, Mace-Matluck (Ibid :79) states :

> For second language learners , who are older and further along in their cognitive development and have already acquired highly comlex structures in their native languages , other factors apparently become major determinants of the L2 order – The L2 rank order of ten morphemes obtnined for the children in this study – did not correlate significantly with L1 rank order alotained by Brown , nor did age affect the rank ordering of the morpheme within home – language background groups.

The other comparative use of morpheme study results which bears on the age issue is that which compares results from SL learners of different ages . Baily et al . (1974) investigated the morpheme order of acquisition by adult SL learners of different levels of English SL proficiency . They found that neither the learners' L1 backgrounds nor the type of exposure to the target language influenced their production , i.e. the order of acquisition of The morphemes among the learners was the same . They also observed that adult orders were very similar to these reported by Dulay and Burt (1974) and that adult processed linguistic data in a similar way to children.

One obvious interpretation of these results is that the age differences between adults and children is of little significance as far as the SLA process is concerned .

These results provide strong evidence that the onset of puberty does not bring about an abrupt modification in the process of language learning but that the adult uses basically the same strategies as the child, in spite of a great deal of more experience with language.
(Mclaughlin , 1978:70)

On the other hand , one needs to be aware of the criticisms that have been made of morpheme studies . Wode et al (1978: 176) criticize such studies stating :

--- the morpheme order approach misses what makes language acquisition attractive for , and subject to , developmental investigations namely , to discover how language is processed by the child for the purpose of acquisition . This processing is reflected in the way that children decompose complex structural patterns and then rebuild them step by step until they finally reach target – like mastery . Therefore , pre- target like regularities must be regarded as an essential part of the total process of acquiring a language.

Wode (1976) considers this strategy an important held factor for adult language learners but not for children and that is one of the signs of the differences between child and adult learners.

Another way proves that older acquirers obtain more comprehensible input is that by using their superior skills in conversational management . Older acquirers can regulate the input by encouraging more language from the conversational partners and by giving an indication that they have not understood . By doing this they succeed at keeping conversation going on . (Krashen , 1985) .

In addition , the strength of the affective filter can be the cause of the differences between child – adult learners . Krashen (1981) hypothesized that at around puberty , the affective filter of the learner strengthens . The filter exists for the child second language learner but in natural informal language acquisition it is rarely high

enough to prevent – like levels of SL attainment and it rarely goes low enough to allow native- like attainment.

Mclaughin (1978:61) rexplains the reason behind the differences between FLA and SLA:

> One reason given for the qualitative differences between second language language learning in adults and first language acquisition is that structural changes result from first language acquisition . If a new language is learned in adulthood , it must be filtered through the learning acquisition system of the individual and modified by the first language . The older the individual is , the more the rules and habits of the first language interfere with learning a second language , once people are in their teens , they can no longer learn a language as they acquired their first language .

This means that interference between languages plays a crucial role in the process of learning an L2 and that when any individual reaches a certain age he won't be able to acquire the SL as he acquired his native language .

We will turn to another issue that is related to the oncept of "Universal Grammar" which was studied by many authors to observe its influence on the process of acquiring a language . Many studies have dealt with this concept in relation to adult language learning e.g. Bely – vorman et al (1988) investigated whether UG is accessible to adults (ages from 21 to 38) . If adult acquirers have consistent access to intuitions of grammaticality increases where the relevant constraints are underedetermined by the native language , this suggests that UG continues to function in adult acquisition . Analysis of the results and comparison with native speaker results suggest a complex picture of the function of UG in adult language a cquisition , a clear UG effects were found . In addition, they found that there was no correlation between performance on their test and anything else that they gathered information on . They called attention to the fact that neither age , nor length of residence , nor

age of arrival in the USA, nor years of formal English language has evident relationship to test score . The typical responses of the non – native speakers of English resemble those of the native speakers . Accordingly , Bely – Vorman et al (1988: 27) argues:.

> --- adults appear to have some sort of access to knowledge of UG , and this knowledge is used in the development of foreign language competence -- - One possibility is that UG does operate in adult language acquisition , but in some attenuated form . A second possibility is that a different cognitive system – a general problem solving system- competes with the language acquisition system .

Another study that needs mentioning in this section is that carried out by flynn and Espinal (1985) who investigated the role of the head – initial / head final parameter in adult SLA of English . Sixty chinese speaking adults were tested in their elicited production of complex sentences which involved pre- and postposed adverbial subordinate clauses . Results obtained in this study match those reported earlier for Japanese speakers learning English . Results of the elicited imitation tests with these two groups of language learners revealed two important findings . First , results for the Spanish speakers (L1=L2) match those of young children learning English as their native language . Second , results for the Japanese (L1= L2) did not match those of Spanish learners of English or English L1 learners. The authors of this study , attributed the results to a framework that specifies that principles of UG determine L1 acquisition and l2 acquisition . When these principles involve parameters, L2 learners can deduce the l2 values . If L1 and L2 do not match in parametric values, L2 learners are able to celebrate these parameters to cohere with the values for the L2 grammar. White (1985:3) comments about the function of UG in adult SL learners :.

> If interlanguage (IL) grammars are natural languages , as many have argued -- , then it is possible that the range of options available to the

second language learner is constrained by UG in a similar fashion to what happens in L1 acquisition.

Another question related to the age issue should be answered . Do different age groups of second language learners respond differently to different language learning situations ?

In fact , there are many studies that showed no relationship between instruction and language learning , e.g., Felix (1981) investigated the effect of formal instructin of thirty four German high school students learning English as a second language under classroom conditions . He found that the student's utterances showed many structural features which are also known to charactrize L1 and naturalistic SLA. It thus appears that formal instruction cannot eliminate or supprese those processes which constitute man's natural ability to acquire languages .. Along the same lines , Day (1979) reached the same conclusion when examiming the English of Ninety – eight children whose first language is Hawii Creole English . His main conclusion was that the children in this study acquired English without a formal English program . (see Bely – Vorman et al . (1988) and Flynn and Espinal (1985).

On the other hand , there are few studies which show instruction to be helpful to second language learners . Briere's (1978). Investigated the acquisition of Spanish as a second language amongest 920 Mexican children who spoke a local Indian language as their mother tongue. From this study attendance at the village school emerged. As one of the best predictors of Spanish proficiency , the relationship between Spanish test scores and instruction was strong. The variables measured for investigation were: order of presentation of the different parts of the test , age , sex , and native languages of the children . The variables which had a statistically significant effect on test scores were: order of presentation of the parts of the test (instruction) and native language of the children , etc. All other variables including age and sex were not statistically significant . Respectively. Turner (1978) found that by means of instruction students learn rules through which they can

process their speech . He concluded that instruction appears to have considerable effect on SL learning.

Conclusion

The available evidence does not support the hypothesis that younger second language learners are more efficient and successful than older learners . There appears to be many sources for the differences between children and adults in learning languages These sources can be biological such as sex and age . cognitive such as aptitude and intelligence. affective such as attitude and needs and environmental such as formal and informal settings of learning.

Second language research suggests that the difference between the capacity of children versus adlults to develop SL skills may not be so great . children have an advantage in learning and acquiring their native language outside the class but adults have an advantage in learning languages in formal settings . children learn faster than adults because of their social , cognitive and psychological flexibility . In addition , they have an innate capacity for language learning which disappears with age . This decreasing capacity for language learning is linked to the lateralization process in which the left hemisphere of the brain assumes most of the language functions .

The idea that there are age related differences in the process of language learning is supported by the available evidence Second language learners have been shown to follow a learning route which despite some divergences of detail , resembles that followed by first language learners . Similarly , younger and older second language learners exhibit developmental patterns which in the vast majority of respects coincide . There is some evidence that older learners may draw on general intelligence in acquiring a SL more than younger learners but evidence on age related differences in the contribution of different language learning environments is still contradictory and there isn't enough studies that show a great relationship between second language attainment in natural setting and formal second language learning but it is necessary to mention that both formal and informal language learning situations attribute

to language learning by providing input that is necessary for the operation of the language acquisition device .

Bibliography

Andersen, R.W.(ed.) (1979) The Acquisition and Use of Spanish and English As first and second languages . Washinston : TESOL.

Bailey , N. , Madden . C. and Krashen . S . (1974) " Is there a Natural Sequence in Adult Second language Acquisition? " Language Learning. Vol . 24 . No . 2 . pp . 235-243.

Beiy – vorman , R. W. : Felix , S.W. : and loup , G.L. (1988) " The accessibility of Universal Grammer in Adult language Learning ."Second Language Rosearch . vol . 4. pp.1-32.

Briene ,Eugene J. (1978) . " Variables Affecting Native Mexican Children's Learning Spanish As a Second Language " .Language Learning. vol . 28. No . 1. pp. 159 – 173.

Day. Richard R. (1979) " The Acquisition and Maintenance of Language by Minority children . " Language Learning . vol . 29. No.2. PP.295-303.

Dulay , H. and Burt . M. (1974) " Natural Sequences in child Second Language Acquisition ". Language learning .vol . 24.. No.1 . pp.37-53.

Ervin – Tripp. S. (1974) " Is Second Language Like the First ? " In Hatch Evelyn (ed) (1978) Second Language Acquisition . Rowley MA.: Newburry House Publishers .

Felix. Sascha W. (1981) " The Effect of Formal Instruction on Second Language Acquisition" . Language Learning . Vol. 31 . No.1. pp. 87-112.

Flynn. S. and Espinal . I (1985) " Head Initial / Head – Final Parameters in Adult Chinese L2 Acquistion of English . " Second Language Research . vol . 1. No.2 . pp.93-117.

Hatch , E. (ed.) (1978) Second Language Acquisition . Rowley MA: Newburry House Publishers.

Krashen . S. . (1981) Second Language Acquisition and Second Language Leapning . Oxford : Pergamon Press.

Krashen ,S. (1982) Principles and practice in Second Language Acquisition . oxford: Pergamon Press.

Krashen , S. (1985) The Input Hypothesis: Issues and Implications. Oxford: Pergamon press.

Larsen – Freeman . D. K. (1976) " An Explanation for the Morphemes Acquisition order of Second Language Learners . " Language Learning . vol. 26 . No . 1 . pp . 125 – 134.

Mace- Matlack . B. (1979) " The order of Acquisition of English structures by Spanush – speaking Children ." In Andersen (ed). (1979) .

Mc laughlin . Barry (1978) Second Language Acquistion in Childhood. Hillsdale . N.J. : Lawrence Erlbanm Associates .

Neufled . Gerald E. (1979) " Towards a Theory of Language Learning Ability " Language Learning . vol. 29 . No 2,pp. 227- 341.

Neufled ,Gerald E. (1979) " Towards a Theory of Language Learning Ability . " Language Learning . vo. 29 . No.2 . 22pp. 227- 241.

Plann. sandra (1977) " Acquiring a Second language in an Immerisim chassroom . " In Brown . H.D. : Yario . C.A.. and Crymes . R.H. (ed) (1977) Teachiing and Learning English As a Second Language . On TESOL 77.

Ravem . Roar (1978) " Tow Norwegian's children Acquistion of English syntax " In Harch . Evelyn (ed) (1978).

Scarcella. ,R.c.and Higa. c. (1981) " Input . Negation . and Age Differencs in Second Language Acquistion . " Language Learning . vol. 31 . No.2.pp.409 – 434.

Snow , C . and Hoefnagel – Hohle , M. (1977) " Age Differences In Second Language Acquisition . " In Hatch . Evelyn (ed) (1978).

Turner . David A. (1978) " The Effect of Instruction on Second Language Learning and Second Language Acquistion . " In Andersen. R.W.(ed) (1979).

White , Laydia (1985) " The Acquisition of parameterized Grammars : Subjacency in SLA." Second Language Research . Vol. 1. No. 1.pp1-17.

Wode. H. (1976) " Developmental Sequences in Naturalistic L2 Acquisition . " In Hatch . Evelyn (ed) (1978).

Wode . H. Bahns . J.: bedey . H. and Frank . W. (1978) " Developmental Sequences : An Alternative Approach to Morpheme Order ." Language Learning . Vol. 28 . No . 1 . pp. 175 – 185 .